وكان اصل هؤلاء الفاضلات الاربع من جهات فرنسة المختلفة من أسر زهيدة بالأملاك الزمنيَّة غنيَّة بالفضائل المسيحيَّة تربين اصلح تربية على ايدي راهبات المحبة فعمل فيهنَّ مثال اولئك الملائكة المتجسدين فقصدن الاقتداء بهنَّ وهجرنَ العالم وملذاته ليمشين لله ولخدمة القريب . وبعد أن مكَّنَّ في قلوبهنَّ الفضائل الرهبانيَّة وأدركن تماماً ما يطلبهُ الله منهنَّ من التجرُّد وتضحية الذات في سبيل المرضى والمتكوبين تردَّين بثوب خدمة المسيح في ممثليه التصاء على رؤسهنَّ ترفرف قرنيَّة البرارة وعلى وسطهنَّ نطاق سُبحة البتول مع الصليب المحيي . فسرن مسرعات متطايرات حيثما وَجدنَ بؤساً يُضلعنهُ وجراحاً يضمِّدنهُ وداء يداوينهُ

وكأنَّ الرب وجد في هذه النفوس الاربع ما سُرَّ بهِ قلبهُ الاقدس من سامي الفضل وجزيل البرّ فجمع بينهنَّ في دير واحد ليُعدهنَّ الى دعوة الاستشهاد الجليلة . فاخذن يتنافسن في كلّ عمل مبرور ويتسابقنَ في كلّ مشروع صالح في مدينة اراس لم يشاهدهنَّ احد في ذلك المضمار الَّا حنى رأسهُ إجلالاً واعتبارًا

قامت الثورة الكبرى واندفعت اندفاع السيل الجارف في كل انحاء فرنسة لم تخلُ في ثنائها مدينة اراس من بلاياها وفظائعها الَّا انَّ الراهبات كنَّ في ديرهنَّ كنفي مقدس لم تجرأ يدٌ أثيمة ان تمسَّهُ بأذًى بل طمَّنهنَّ ارباب الجمهوريَّة قائلين : لا بأس عليكنَّ طالما لا تنوين الَّا خدمة الشعب واسعاف المبؤوسين والمرضى

فواصلت الراهبات اعمالهنَّ المقدسة مستورات محتشمات يقدمنَ لله في السرّ اتعابهنَّ واوجاعهنَّ لخلاص فرنسة من المحن التي دهمتها ولو شاء الله تضحية حياتهنَّ يبذلنها بطيب القلب لسلام وطنهنَّ ونجاتهِ من الفتن والمشاغب

٢ شهيدات محبة الله

سمع الله صوت دعائهنَّ فاراد ان يضيف الى استشهاد محبَّة القريب استشهاد الدم في سبيل حبهِ تعالى فيضاعف جزاءهنَّ بقبولهِ حياتهنَّ تكفيرًا عن آثام آل الوطن وقد شاركنهُ بشرب كأس ابنهِ الوحيد تدريجاً الى عكرهِ . فكان اوَّل ما ذُقن من مرارتهِ انَّهُ قضي عليهنَّ ان يخلفنَ ثوبهنَّ الرهباني فرضينَ بذلك مؤملات ان يداومنَ خدمتهنَّ للفقراء والمرضى

وبعد زمن قليل امر رؤساء مجلس الجمهورية بان يُكرَه الاكليروس والرهبان على قسم ملتبس اللفظ غامض المعنى رأى فيهِ الجانب الاعظم من ارباب الكهنوت خرقاً بكرامة الدين ومن ثمَّ عوَّلت راهبات دير لرَّاس على نَبْذ ذلك الحلف. فحضَّ المأمورون طرفهم على إبائهنَّ فاستمررْن على اعمالهنَّ التقويَّة الخيريَّة الى خريف السنة ١٧٩٣ وهنَّ لا يزلْن مكرَّمات مشكورات من الجميع

ففي تشرين الاوَّل من السنة قدم يوسف لوبون السابق ذكرهُ متقلِّدًا الحكم في ارَّاس فارتعدت فرائص الجميع لقدومهِ وكان بلغهم سابقاً ما هو عليهِ من فظاظة الطباع وشراسة الاخلاق. فما كادت تستقرُّ قدمهُ في المدينة حتى القى في السجن عددًا عديدًا من سكَّانها مدَّعياً بعدم اخلاصهم الحبَّ للجمهوريَّة. ثمَّ أرسل مأمورَين يسألان الراهبات أأدَّيا القسم المفروض من الجمهوريَّة؟ فكان جواب الرئيسة كما اجابت سابقاً انَّ الضمير يمنعها واخواتها عن أدائهِ

فاتَّخذ لوبون وجماعتهُ هذا الجواب كحجَّةٍ للتشديد على الراهبات فأتوا مرَّةً ومرَّتين لتفتيش ديرهنَّ دون ان يجدوا شيئاً موجباً لمصادرتهنَّ. ثم أبدلوا اسم المأوى ودعوهُ «دار الانسانيَّة» واحلُّوا فيهِ في ٢٥ تشرين الثاني ناظرًا من قبلهم مع طبيب وجرَّاح واجزائي وفرضوا لهم راتباً من مداخيل مستوصف الراهبات اربعة آلاف ليرة فلم يبق للراهبات والفقراء من النفقة الَّا ما لا يُعبأ بهِ ولا يسدُّ رمَقاً

فلم تنفكَّ الراهبات مع كلّ ذلك عن العمل وكنَّ يستعطين في المدينة للقيام بمعاش المرضى والمحتاجين وقوتهنَّ اليومي محتملات تلك المعاملات السيئة باجمل الصبر. وبقين على ذلك نحو ثلثة اشهر اجتهدن في مطاويها ان يكتسبن بلطفهنَّ وخدمهنَّ الصادقة قلوب اولئك الوحوش الضارية فلم يزدادوا الَّا شراسة. وفي ٥ شباط ١٧٩٤ اتى من قبل لوبون رجلٌ شبيهٌ بهِ قحةً وجفاءً يُدعى موري (Mury) وسكن الدير واخذ يسلق الراهبات بالكلام والشتم وبعد ايَّام استخرج من لوبون وشركائهِ حكماً في حقهنَّ بانْ يكففن ايديهنَّ عن الادارة ويودَعن السجن

فحُبسن اوَّلًا في السجن العمومي الذي كان سابقاً مقاماً لرئيس الرهبان (Abbatiale) فبقين شهرًا بنتف. ولمَّا أُحضرنَ امام المجلس للاستنطاق لم يجد المستنطقون ما يعلّلون بهِ معاملتهم الَّا امتناعهنَّ عن القسم المخالف لذمَّتهنَّ

فاعتُبر جوابهنَّ كجرم في حقّ الحكومة ونُقلن الى سجن اشدّ ظلمة واكره سكناً فضلاً عن حرّجه وقلّة سعته يُدعى سجن « پروفيدانس » كانوا خصّوه سابقاً بالمومسات فاخرجوهنّ ليُلقوا فيه سيّدات واوانس من أسر كريمة طمحوا في استصفاء اموالهنّ مدّعين انهنّ من اعداء الجمهوريّة . وكان عددهنّ قريباً من الخمسانة والمكان يضيق على اكثر من مئة وخمسين اسيراً . ففي هذا الحبس دخلت الراهبات فرحاتٍ جذلات اذ أهّلنَ ان يشاركنَ ربّهنَّ بالامه

لكنهنَّ ما لبثنَ ان نسينَ اوجاعهنَّ ليفكّرن في خدمة رفيقاتهنَّ . والحقُّ يقال ان اولئك التاعسات كنَّ في حالةٍ يُرثى لها وهنَّ غائصات في لجج الاكدار مذ فُصلن كرهاً عن اولادهنَّ واهلهنَّ وزُججنَ في السجن لا ينتظرنَ الّا الموت الاحمر . فكان مجيء الراهبات بينهنَّ كبلسم على جراحهنَّ فاخذنَ ينهضنَ الهمم ويُنعشنَ القلوب ويُنفّسنَ عن الجميع كُربتهنَّ رافعات بنظرهنَّ الى صليب الربّ منبع كلّ تعزية وسلوان وحادياتٍ بهنَّ الى التسليم الى ارادة الله

قضت الراهبات نحو شهرين في هذا الحبس يقاسينَ ضروب الآلام لا ينلن من القوت الّا ما لا يفي بحاجتهنَّ . وكان عمّال الحكومة يطلبون حجّةً ليحكموا عليهنَّ بالموت فلم يجدوا الى ان ادّعوا انهن أخفين في دارهنَّ اعداداً من الجرائد المحظورة وانهنَّ كنَّ يخالطنَ اعداء الحكومة . فنفت الرئيسة الاخت فونتين هاتين الشكايتين واظهرت بكلّ جلاء انهما اوهى من نسيج العنكبوت وانَّ كلّ حياتها وحياة اخواتها مقصورة على خدمة المساكين لا يعاشرن غيرهم ولا يتعاطينَ شيئاً من امور السياسة . وكان جواب اخواتها كجوابها دون خلاف

غير انَّ موري واصحابهُ كانوا كالثورة لا يرضون الّا بدماء فرانسهم فاخذوا يطلبون حججاً على اولئك العذارى القديسات تارةً يدّعون انهم وجدوا خبايا في زوايا بيتهنَّ وطوراً انهم وقفوا على اوراق سرّيّة الى غير ذلك من الترّهات والسفاسف التي لا يبتدعها غير اوباش القوم . وكانوا مذ شهر نيسان نقلوهنَّ الى سجن الدم المعروف بسجن « دي بودي » (des Baudets) فتولّين هناك اعمال الرحمة والحنان مع من وجدنهم من المبؤوسين الآنسين ولطّفن اوجاعهم كما فعلن بالسجن السابق

وفي تلك الاثناء دُفع الحكم المطلق الى ايدي يوسف لوبون في حاضرة كبري

التي ارّاس من توابعها ورُخص لهُ ان يتحكّم في رقاب الملأ كما شاء . . فكان وصولهُ الى مكان مأموريّتهِ في اوائل شهر أيار وأعلن من ساعتهِ انّهُ سيُجري الحُكم الصارم في كلّ اعداء الثورة . وللحال أُلّف جماعات من الشُرَط والجواسيس فاغتمّت السجون أن ضاقت عن عدد الاسرى

ثمّ نصب المِقصلة لقطع الرؤوس في وسط ساحة المدينة فكان بشكاية بعض المدّعين العموميين يبتّ حكمهُ دون ابطاء فتتوالى عربات المتهمين من دار المجلس البلدي الى منقع الدم والجلّادون يتناوبون باعمالهم الهمجيّة بينما كان الهلع باسطاً رواقهُ على سائر الاهلين فيلزمون بيوتهم ويتوقّعون شرّ العُقبى

ولم يَنْسَ ذاك الوحش الضاري فرائسهُ في مدينة ارّاس وبعد ان ولغ في دماء اهل كبراي ارسل الامر الى اصحابهِ الى ارّاس ان : « نحتاج الى رؤوس نقطعها فأسرعوا لئلّا تبقى المقصلة فارغةً ولا تنسوا الراهبات » . فبلغ الامر في العشر الثاني من حزيران الى ارّاس وذاع الخبر بين الاسرى فعلا الصراخ وتصاعد العويل فكانت ساعة من الكآبة والجزع لا يستطيع القلم ان يصفها اذ كان يُدعى كلّ اسير باسمهِ

وكان اوّل المدعوّات ليركبن عربات الموت جملةٌ من شريفات المدينة فأجهشنَ بالبكاء وغشي عليهنّ لشدّة الخوف فتأثرت الراهبات من هذا المنظر وكأنّ وحياً من السماء حلّ على رئيستهنّ فتقرّبت منهنّ وقالت بصوت جهور : « اكفففنَ الدموع وكنّ مطمئنّات فانّنا نحن نكون ختام الضحايا » . فسمعت النساء تلك الكلمة ولم يعلمن ما فيها من الصحّة ولاسيّما انهنّ السابقات الى كبراي فلا شكّ انهنّ يسبقن ايضاً الى القتل

ولما دُعيت الراهبات بعد ساعات ركبن العَجلة بكل هدوء وتؤدة وعيونهنّ الى السماء وفي ايديهنّ سُبحة العذراء كنّ يتلونها في الطريق ويطلبن من الله ان يتقبّل ضحيّتهنّ ويفدي بدمهنّ رفيقاتهنّ ويحنّ على شعبهِ بردّ السلام للوطن . فلمّا بلغنَ نصف الطريق التقينَ بالعربة التي سبقتهنّ وكان احد دواليبها قد انكسر فاضطرّ السائق الى ان يصلحهُ فكرّرت الرئيسة قولها على مسامع السيّدات : « لا بأس عليكنّ فكنّ مطمئنات لأنّنا نحن خاتمة كلّ الضحايا »

ثمّ سِرنَ وهنّ الآن في مقدّمة الجميع فبلغن كبراي في ضُحى اليوم السادس

والعشرين من حزيران ١٧٩٤ فقادهنّ السائق الى الحبس المختصّ بالأمّة الذين قرب فيهم نفوذ الإعدام وكان المدّعي العمومي المدعوّ كوبريار قد سبقهنّ اليه ليلقيهنّ فيه ريثما يأتي دورهنّ للمحاكمة لكن السجّان أبى قبولهنّ لضيق السجن عن الاسرى. فكان ذلك داعياً الى تعجيل محاكمتهن وموتهنّ وتتمّة لنبوّة الطوبويّة فونتين بانهنّ خاتمة الضحايا

فحملوهنّ الى الدار الاكليريكيّة سابقاً لينتظرنّ اجتماع المجلس فدخلنّ ساعةً في معبد الدار المجرّد عن اقداسه وجدّدن تقدمتهنّ للربّ الذي كان قدّس ذاك المعبد بقربانه. وبعد هنيهة استأنفنّ السير الى المجلس الذي انعقد للنظر في امرهنّ وكان غوغاء الشعب حول نادي القضاء يشاركون القضاة بجلبتهم ويحذون حكمهم على المتّهمين. لكنّهم على خلاف العادة اذ رأوا اولئك الراهبات وعلى وجوههنّ سمة الحشمة والوقار والسكينة لزموا السكوت التامّ

تجدّد استنطاق الاخوات دون جدوى ولم يجد سُعاة لوبون واحزابه موجباً لحكم الإعدام لبطلان الشكايات السابقة القريّة الّا انّهم عادوا اخيراً الى القسم المطلوب منهنّ ولم يألوا وسعاً في اقناعهنّ بابرازه لكنهنّ بازاء الموت ثبتن على امانتهنّ لصوت الضمير وكرّرن لآخر مرّة انّ الذمّة لا تسمح لهنّ بقسم كهذا. فللحال صرخ قضاة السوء: «فلتحيَ الجمهوريّة وليَمُت أعداؤها». وكانوا ينتظرون ان يجد هتافهم صدًى في الحضور فلم يتبسوا ببنت شفة وغلب على قلوبهم الأسف والحنان لكنّهم لم يجسروا على معارضة الحكّام

ولما نزلت الراهبات درجات المجلس أعدّوهنّ لقطع هامتهنّ. فأماطوا القناع عن رؤوسهنّ. وحاولوا ان يوثقوهنّ بالحبال فرأى احدهم في ايديهنّ سبحة العذراء فاراد ان ينتزعها من ايديهنّ امّا هنّ فتشبّثن بها ولم يسمحن ان يجرّدهنّ عنها. فاعتدّ الباشرون ذلك خرافةً واخذوا السابح ووضعوها على رؤوسهنّ سخريّةً وتهكّماً ولم يدروا ان ذلك الاكليل كان رمزاً عن التاج المعدّ لهنّ قريباً في السماء كما كانت في اوائل الكنيسة النيّات الشهيدات يسرنّ الى منقع الدم واكاليل الزهور على رؤوسهنّ. فزاد تأثر الحضور لهذا المنظر

وصلت الشهيدات الى لحف الصقالة التي كانت المقصلة فوقها فجثونّ على الرُكب

مستحرات بالصلاة ثم صعدن بل الثقة والشهامة فأنفذ الحكم اولاً في الاخوات الثلث قبل رئيستهن وهي تقويهن بنظرها وصلاتها . وقبل ان يُقطع رأسها التفتت الى الجمهور قائلة : « أعيروني سمعكم ايها المسيحيون أنا نحن آخر ضحايا حكم الثورة وغداً ينتهي الاضطهاد وتخرب عما قليل هذه الصقالة وتزال المقصلة وتعود هياكل الرب الى رونقها ومجدها »

وما مرَّ على قولها بضع ثوانٍ حتى انتقلت روحها البارَّة الى الاخدار السماوية . وأُلقيت جثث الشهيدات في الحفرة العمومية من مقبرة المدينة . ولما بلغ كلام الرئيسة مسامع يوسف لوبون استغرب ضحكاً وقهقه معهُ كلُّ اصحابهِ ناسبين قولها الى الهذيان بل امر لوبون بان يعدُّوا حفرةً واسعة لاربع وستين شخصاً عوّل على إعدامهم . لكنَّ عوائق شتى حالت دون رغبتهِ فلم يستطع ان يتمَّ قصدهُ فعلاً . ثمَّ وقع عيد الجمهورية فخرب الشعبُ صقالة المقصلة في ١٣ تموز وفي حساب لوبون أنهُ يعيدها بعد العيد فخاب ظنُّهُ بل اقيم عليه دعوى شغلتهُ عن إسراهُ . وفي تلك الاثناء دارت الدورة على روبسپيار في باريس وظفر بهِ اعداؤه واعدموه مع اخيهِ في ٢٧ تموز من السنة والقوا القبض على انصارهِ

فبلغ الخبر الى كمبراي في غرَّة آب وفي ثاني يوم اوقفوا يوسف لوبون وزُجوهُ في الحبس واذاقوهُ مرارتهُ كما فعل بغيره . ولم يزل يتنقَّل من سجن الى آخر مدَّة ١٤ شهراً ممقوتاً من الجميع مرعوباً بمنخاس ضميره الى أن حُكم عليهِ بالاعدام بنفس المقصلة التي أعدم بهِ المئين من المظلومين في ١٥ ت ١ سنة ١٧٩٥ وازدحم الناس حول جثتهِ فرجموها بالحجارة تشفياً . ثمَّ فُتحت بعد قليل الكنائس وأُعيدت المراسم الدينيَّة وهكذا تمت بالحرف نبوَّة الطوبويَّة الاخت فونتين

وكما حلَّ غضب الله بالمضطهدين كذلك اراد تعالى ان يمجد ابرارهُ وبعد الفحص المدقق عن حياة تلك الشهيدات وسموّ فضائلهنَّ لاسيَّما في موتهنَّ وذلك في مدينتي ارّاس وكمبراي رفع اساقفة فرنسة الدعوى الى رومية التي اعادت فيها النظر وتصفَّحت كلَّ الكتابات التي حرَّرها الشهود العيانيُّون وغيرهم الى ان لم يبق ادنى ريب في صحَّة ما روتهُ الدواوين الخاصَّة فاثبت اخيراً الحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر بارادتهِ السنيَّة وحكمهِ السامي قداسة تلك النفوس المبرورة ونظمهن في سجلّ

اولياء الله في عداد الطوباويات وذلك في ٢ ك١ سنة ١٩١٩ وبعد ان أقيمت في رومية حفلات شائقة في السنة المنصرمة تكررت الاعياد في غيرها من المدن في السنة الحالية. وقد سُررنا نحن باقامتها بيننا في كنيسة حضرة الآباء اللعازاريين حيث أكرمت منشئة جمعية راهبات المحبة الطوبوية دي ماريلياك مع بناتها اللواتي جرين على آثارها فنلن ما نالته من الامتياز والشرف. فنهنئ من صميم القلب بنات القديس منصور دي بول بهذه الاعياد ونرفع الى الله شكرنا على ما احظى بلادنا من اعمالهن الخيرية ومساعيهن المبرورة زادهن الرب عددًا وفضلًا لمجد كنيسته ولخير عباده

تنصُّر الامير عبدالله اللمعي (١

لحضرة الخوري اسطفان فريحه البشعلاني

نشر المشرق الاغرّ في سنته الماضية (١٩٢٠ : ٥٤٣) مقالًا بشأن تنصُّر الامراء اللمعيين والشهابيين جاء فيه ان اول من اعتنق النصرانية هو الامير عبدالله ذكره الرحالة الفرنساوي السيد بولس لوقاس في رحلته الى الشرق سنة ١٧١٤ بامر الملك لويس الرابع عشر ولم يصرّح بحقيقة نسبه ولا وطنه. ولمّا كنتُ قد تجرّدت للبحث عن هذه الحقائق المهمّة احببت ان اورد خلاصة ما وصلت اليه ابحاثي في هذا الشان خدمةً للتاريخ. وقبل ذلك انقل كلام الرحّالة بتمامه فانه بعد ان ذكر حادثة خلع البطرك يعقوب عواد واعادته الى كرسيه قال ما تعريبه بكل ضبط (٢ :

"من الحوادث الخطيرة التي كانت ضربةً أليمة على نصارى لبنان عزلُ الامير عبدالله الذي عُرف بجميله الى النصارى وامتاز بتعزيز الموارنة اكثر من سائر الحكام لانه كان يعاملهم بالحسنى ويستعين بهم على الولاة الاتراك محافظة على بقيّة سلطته طالما حاولوا نزْعها من يده

---

١) قد اقتصرت الان على ذكر تنصُّر هذا الامير على ان اعود انشاء الله الى التبسُّط في تاريخ تنصُّر بقية اللمعيين ولاسيما الامير حيدر الشهير

٢) رحلة لوقاس المجلد ١ الجزء ٣ ص ٣١٩ طبعة روان

«وكان الحاكم المعروف بامير الدروز مطلق التصرُّف في بلاده لكنه يخضع لوالٍ تركي ويقدم لهُ عسكرًا عند الحاجة ولم يكن خضوعهُ هذا ليؤثر براحته لولا ما كان يلقاه كل يوم من الترك من التضييق والتحكُّم ممَّا يُلجئهُ الى استرضائهم بالمال الكثير

«على ان الامير عبدالله لم يستطع ارضاء ولاة صيدا والشام مع كل ما ابداهُ من التحوُّطات لكثرة مطامعهم. وكان اشدّهم طمعاً والي الشام الذي عُرف بالقسوة والجسارة حتى تمكَّنت هيبتهُ من قلوب الناس وكاد يفوق الصدر الاعظم سطوةً ونفوذًا وزادهُ عُجبًا تغلُّبهُ على العصاة من عرب فلسطين وغزَّة ولذلك صمَّم الصدر على عزله غَضَدًا لشوكته

«ورأى الوالي المذكور انه اصبح الحاكم بامره في البلاد فاخذ يتفنَّن بإرهاق الدروز وحكامهم بانواع المظالم والمغارم حتى اذا لم يستطيعوا القيام بضرائبه الفاحشة اتفق مع والي صيدا على نزع الحكم من يد الامير عبدالله واسرتهِ الذي ورثوهُ كابرًا عن كابر وتسليمهِ الى أُسرة اشتهرت بالعداء والبغض لهم

«فجمع هذان الواليان العساكر واتتهما النجدات لقتال الامير واحلافهِ واضطُرَّ الاميرُ الحاكم حميد فخرالدين ان يترك قصره ويتوارى مع امراء البلاد في المغاور والجبال. اما الامير عبدالله فانه وقع في ايدي اعدائه الذين دبَّروا المكائد ونصبوا لهُ الأشراك. فكان حزن النصارى شديدًا ولاسيما المرسلين الكبوشيين الذين اجلَّهم الامير وقرَّبهم اليه وبنى لهم ديرًا في إقطاعتهِ وكان يريد اعتناق الدين المسيحي بعد ان يتلقَّن مبادئ لسراوه المقدسة ويصير اهلًا للعماد

«وبينما كان ذلك الامير والشيخ الوقور ملقًى في ظلمة السجن وقد اصبح محرومًا من ضروريَّات المعاش كان المرسلون يحتالون لإيصال المساعدات اللازمة لحياتهِ وخاف الامير ان يهلك جوعًا وتذهب ارشادات هولاء الاباء باطلًا فطلب المعمودية فعمَّدهُ احد خدَّامهِ الموارنة بارشاد المرسلين الأفاضل. وقد اقتبل السرَّ بحرارة وتقوى كما يليق بالمسيحيين الاولين وكانت يداهُ مضمومتين وعيناه شاخصتَيْن الى السماء وهما تهطلان الدموع

«واذ ذاك صرح لخادمه الامين بكل شجاعة انه لم يعد يخشى الموت بعد ان نال

الحظ وصار نصرانياً وطلب اليه ان يُبلغ خبر تنصره الى الاباء الكبوشيين. فلمّا علم المرسلون بذلك طابت نفوسهم ولم يقتصروا على الدعاء لهُ بجزيل النعمة والحياة العلوية بل بذلوا الجهد في سبيل العفو عنهُ فاتّفقوا مع احد التجار على ان يؤدي الفدية عن الامير. غير ان الباشا لم يكتفِ بها بل شدّد في طلب فدية اتباع الامير كلّهم واذ لم يقدروا على أدائها ظلّ الامير مسجوناً

«وأثّرت هذه المعاملة القاسية بابناء الامير عبدالله حتى صار يهون عليهم ان تذهب بيوتهم وأملاكهم ويسلم ابوهم فاخذوا يسعون لتخليصهِ وكان ابنهُ البكر الامير حسين اشجع امير في الدروز فجمع هو واخوتهُ رجالهم ورجال احلافهم وذهب الى الامير الحاكم المختبيّ وحمله على ان يجمع اصحابه حتى اذا تمّ حشد الجيش ساروا الى اعدائهم مصمّمين على النصر او الموت وهكذا زحفوا اليهم وكانوا قد تحصّنوا في عين دارة .

«ولم تمضِ ساعتان من الزمان حتى انتصروا عليهم انتصاراً باهراً فقتلوا من نارأهم وغنموا ما كان معهم لكنهم لم يتعرّضوا لرجال الدولة وعسكرها مخافةَ إغضابها . وبهذا استعادوا حرّيتهم المسلوبة واقطاعاتهم المغصوبة ولم يبقَ غير الامير عبدالله الذي لم يكن في وسعهِ ان يؤدّي فدية المسجونين أتباعهِ الباهظة ولذلك ساقوه الى البصرة القريبة من العجم وكان والي صيدا قد نُقِلَ والياً عليها

«على ان الامير المظلوم كان يعتبر ان عزاءه من الدنيا الحصول على سرّ السعادة فلم يرغب سوى الاجتماع بربه في السماء. وكان اوّل عملٍ قطعَهُ اولادُهُ بعد استعادة إقطاعاتهم انهم بعثوا فأتوا بالمرسلين الذين لم يكفّوا عن عمل الخير في البلاد من ١٧١٠ ايام حدوث الفتنة المذكورة وبناء على اشارة الصدر الاعظم واوامره الشديدة لم يعد والي الشام ولا غيره يُقلقون النصارى والدروز من ذلك الحين» (تمّ المنقول عن رحلة لوقاس)

***

ان الامير عبدالله هذا هو ابن الامير قيدبَيه ابن الامير ابي اللمع جدّ الامراء اللمعيين وقد اجمع المؤرخون على انهم ينتسبون الى بني فوارس التنوخيين من اشرف القبائل العربية المتنصّرة الذين يرتقي نسبهم الى النعمان بن المنذر ملك الحيرة. هاجرت هذه القبائل بلاد العرب عند ظهور الاسلام واقامت بجوار حلب ثم انتقلت الى لبنان

في اوائل القرن التاسع وكانت عشر طوائف

ولما جرى اقتسام البلاد وتفرُّق الطوائف اصاب طائفةً من بني فوارس اقطاعةُ المتن فسكنوا اعاليهُ وقويت شوكتهم فيه الى ان نشأ منهم في اواخر القرن السادس عشر امير كبير يُعرف بابي اللمع مؤسس هذا البيت المشهور فاتخذ قرية كفر سلوان دارًا لاقامته واقام ولده البكر قيدبيه في صليما حيث نشأ الامير عبدالله حفيد ابي اللمع وكان وحيدًا لابيه (١

ومن مراجعة رواية رحّالتنا يظهر ان الحوادث المذكورة فيها لا تختلف عما جاء في تواريخ الامير حيدر وطنوس الشدياق وغيرهما من التنازع والتطاحن بين الحزبين القيسي واليمني وتواري الامير حيدر الحاكم الكبير وقيام الامير حسين ابن الامير عبدالله زعيم القيسيين وكيف جمع احزابهُ ودهموا اليمنيّين في عين دارة حتى ابادوهم عن بكرة ابيهم (٢ الى غير ذلك مما يدل صريحاً على ان الامير عبدالله هو اميرنا اللمعي ليس غيره

اما مسئلة وقوعه في الأسر ونفيه الى البصرة فانها وان لم تَرِدْ في التواريخ الوطنية فليست بالامر الغريب وقد رأينا حفيدهُ الامير حسن ابن الامير حسين في صليما يؤخذ اسيرًا ويصيبهُ ما اصاب جدَّهُ من النفي الى البصرة حتى فُدي اخيرًا وعاد الى بلاده عن طريق دمشق بعد غيبة طويلة (٣ . هذا وان الرحالة المذكور كان معاصرًا للامير عبدالله فتقصّى اخبارهُ ووقف على تفاصيلها من الكبوشيين وغيرهم من الثقات مما فات غيره من المؤرخين المتأخرين

بقيت مسئلة تنصُّر الامير التي هي الغاية من مقالنا هذا فانهُ وان لم يذكرها غير لوقاس فقط فان لدينا من البراهين والادلّة ما يؤكد صحّتها ويثبت رواية هذا الرحالة الغريب وهذه هي:

١ ان المؤرخين قد اجمعوا على ان اللمعيّين يعود اصلهم الى بني تنوخ من

---

١) طالع تواريخ الامير حيدر (ص ٣٥٠ و ٣٢٢ و ٣٣٤) وتاريخ الاعيان للشدياق (ص٦٧ و ٣٥٨–٣٥٩) وتاريخ البيطوريني (في المشرق ٤: ٧٢٣) وشرشل بك (ج ٣ ص١٠٠) وغيرهم من المؤرخين ٢) طالع هذه الاحداث في التواريخ المذكورة لسنة ١٧١٠ م

٣) تاريخ طنوس الشدياق (ص ٦٨)

متنصرة العرب وان اجدادهم ملوك الحيرة اشتهروا بدينهم النصراني والإغراق فيه وكانلهم الايادي البيضاء في عمارة الاديرة وتشييد الكنائس (١ . ولما كانوا في الديار الحلبية ارغمهم المهدي (الخليفة العباسي) سنة ٧٧٩ م على الاسلام فاسلم الرجال وكانوا خمسة الاف ونجا النساء وبقين على نصرانيتهن واستشهد رجل فاضل منهم اسمه ليث (٢ ثم رحلوا الى لبنان حتى اذا ظهر مذهب الدروز عضده الامراء وعُرفوا به

وبقي فيهم نزوع الى النصرانية التي كانت تظهر كالنار الكامنة في بعض ادوار حياتهم حتى تنصّر الامير عبدالله ولم يلبث احفادُهُ ان اعتنقوا النصرانية باجمعهم في اواسط القرن الثامن عشر فيكون هذا الامير قد جاهر بميل عشيرته الموروث و نزعتهم المتسلسلة ولا عجب انهم كانوا يكتمون ميلهم هذا كما فعل الامير فخر الدين المعني فلانهم كانوا في وسط محمدي وحكومة اسلامية والاكثرية في إقطاعة المتن كانت من الدروز

٢ً ان لديَّ طائفةً كبيرة من الصكوك والمحرَّرات الموقَّعة بخط الامير عبدالله او الباقية من آثاره الكتابية وفيها ما يدلُّ على مبادئهِ النصرانية فلا نراه يذكر في كتاباته البسملة ولا نبي الاسلام مما جرى عليه الدروز وسائر بني محمّد . وسوف انشر شيئاً من هذه الكتابات . وكان شهيد الوطن الشيخ فريد الخازن رحمه الله يقول ان عنده صورة مكاتبات منقولة عن محرَّرات توسكانا بين الدوق والامير اللمعي تشير الى مبدإ الامير النصراني وتبرهن عن ذوقهِ الغربي كما اننا لم نسمع ولم نرَ في تاريخ اللمعيين ان اميرًا منهم جرى على قاعدة الطَّلاق المألوفة عند الدروز ولا تمشّى على شريعة تعدُّد الزوجات المرعيَّة عند المسلمين

٣ً ان كثيرًا من الحوادث التي وردت في رحلات الافرنج لم يذكرها المؤرخون عندنا إمَّا اختصارًا او إغفالًا لها لاشتهارها او لعدم اعتبارهم اهميتها وإما لانه لم تبلغهم اخبارها واذا بلغتهم فلا يجرؤون على ان يكتبوها . فهذه اخبار بعض المشايخ الخازنيين وبطاركة طائفتنا المارونية التي افاض بذكرها ده لاروك الرحَّالة الفرنساوي لم

---

١) طالع مؤرخي العرب وتاريخ النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة (ص٣٣-٩٣) وتاريخ كلدو واثور (ص٢٠٧) والكولونل شرشل

٢) ابن العبري تاريخه السرياني سنة ١٠٩٠ يونانيَّة

يذكرها الكتبة المعاصرون. وهذه رواية استشهاد الشيخ ابي رزق البشعلاني الذي قُطع رأسهُ في قونية سنة ١٦٥٤ وإعدام ولده الشيخ يونس الذي مات في طرابلس شهيداً على الخازوق سنة ١٦٩٦ كما فصّلها هذا الرحّالة باسهاب لم يذكر منها العلامة الدويهي سوى النزر القليل للاسباب التي اوردناها . وهكذا فان المعاصرين ومَن بعدهم لم يذكروا تنصُّر الامير عبدالله لان تنصُّره بقي مكتوماً كما جرى للامير فخر الدين المعني الشهير على يد مرسل من الآباء الكبوشيين او لم تبلغهم أخباره وهو بعيد ولو عرفوا لما تجرأوا ان يذكروهُ في حاتيك الايام . . .

٤ ان التقاليد التي تتناقلها الآباء عن الاجداد في قريتنا صليبا موطن الامير وفي غيرها من القرى المجاورة ان الامير عبدالله كان من الفضل على جانب عظيم وانه هو الذي قرّب اليه النصارى وجعلهم من خاصّتهِ ورجال دولتهِ . وهو الذي بنى لهم الكنائس والاديرة ووقف عليها الاملاك الواسعة . وعلى الجملة فقد كان حمًى للنصارى اللاذين به لجرّ مغنم او دفع مغرم يقطعهم الاراضي ويعدّ اليهم يد المساعدة حتى نما عددهم وطابت لهم الاقامة في قرى المتن ولاسيما في صليبا التي رأت من العزّ والجاه في ايام اللمعيين ما جعلها تُباهي البلدان اللبنانية الكبرى حتى صاروا يقولون عنها في اغانيهم : صليبا يا امّ البلادِ

٥ ان من الآثار الدالّة على تديُّن الامير والناطقة بفضلهِ على النصرانية وحبّهِ لها الديرَ الكبير الذي انشأه في دير الحرف يوم كان مقيماً في قصره برأس المتن ووقف عليه الاراضي التي تُقدَّر اليوم بألوف الليرات وقد كتب فوق عتبة باب الكنيسة ما نصُّه :

« بسم الله الحي الازلي الدائم الابدي وبه استعين انشأ هذا الدير المبارك ان شاء الله برسم طاعة الله وعنايتهِ حضرة الجناب العالي المكرم الامير عبدالله ابن المرحوم الامير قيديه الشهير بابن ابي اللمع عفى الله عنهُ بتاريخ ذي الحجة من شهور اثنين ومائة والف » (١٦٩١م)

وقد كُتب تحته : « عمل المعلم جرجس والمعلم سمعان والمعلم جرجس الشامي » .

والاخبار المروية عن شيوخ بني ابي جوده في قرية دير الحرف ان الامير عبدالله شيّد هذا الدير باعجوبة وهي : ان الوباء كان يفتك فتكاً ذريعاً في البلاد فخاف الامير على نفسهِ واهلهِ . فظهر القديس جرجس علي جوادهِ للامير وليعش اهله وهم نيام وقال

لهم : «لا تخافوا انا مار جرجس النصراني صاحب كنيسة الوزّالة» وكان في قرية دير الحرف دير قديم على اسم القديس حلّ به الخراب ونبت في جوانبه الوزّال المعروف في بلادنا . فلما قام الامير واسرته من نومهم حدّث كل منهم الآخر بما رآه في الحلم واسرع الامير فرمّم الدير المذكور وجعل للكنيسة كاهناً يخدمها استقدمهُ من تولا البترون وهو الخوري جرجس الذي الى بنسيه خيرالله الزعني من تولا جدّ أسرة ابي جوده الساكنة الى اليوم في دير الحرف وغيرها

٦ والأثر الذي كان في قرية صليبا وقد اقيم اقراراً بفضل الامير عبدالله كُتب على رخامة ناصعة بخط مزركش جميل ووُضع فوق السبيل المعروف بعين احمد وهذا نصّه :

«انشأ هذا السبيل المبارك حضرة الجناب العالي والمقام السامي الامير عبدالله ابن بلمع المكرم بتاريخ ثمار الثلثا من شهر رجب من شهور سنة سبع عشر ومائة والف والحمد لله» (١٧٠٥م)

وقد نُقلت الرخامةُ الى قصر ابناء الامير يوسف اسماعيل في بكفيا بعد ان هدم السبيل احد المخربين الناشئين في زمن الحرب الكبرى

٧ المعروف عندنا وعند الاباء الكبوشيين ان الامير عبدالله هو الذي انشأ دير الآباء الكبوشيين القائم الى اليوم في صليبا وطن الامير حوالي سنة ١٧١٠م وكان يجب مرسلي الكبوشية فدعاهم اليه ووهبهم مكاناً جميل الموقع في اعلى صليبا كان يُعرف يومئذٍ بعين بقحة فشيدوا فيه ديرهم على اسم القديس بطرس . واخذ عليهم عهداً ان يكون منهم طبيب يعالج الامراء والاهلين فضلاً عما يقومون به من الخدمة الدينية . وكان الامراء يقدمون للبادري جعلاً سنوياً من الحاجيات لمعاشه وبقي هذا العهد مرعياً زماناً طويلاً . وفي سجلات بكركي صورة صكّ شراء البادري مخايل الكبوشي الافرنجي رئيس دير صليبا من مريم بنت ابي رزق سركيس بن فهد من قرية الشبانيه من بلاد المتن سنة ١١٢٠هـ قطعة ارض في الشبانيه باعها البادري لرهبان السريان الكاثوليك فشيدوا فيها دير مار افرام الرغم سنة ١٧١٠م بساعي الاب مخائيل الكبوشي الذي ترجّح انه صديق الامير عبدالله ومرشدهُ ومساعدهُ في سجنه والساعي في تنصّره . ومن ثمّ لا يبقى لنا ريب في انّ الامير عبدالله اللمعي هو اوّل امير تنصّر في لبنان وانّ رواية الرحّالة لوقاس مطابقة للحقّ وشهادتهُ مثبتة لشرف الاسرة اللمعية في سباقها الامراء المتنصرين

السبيريتسم او مناجاة الارواح

للابوين يوسف مونجان ويوسف منسّى اليسوعيين

تمهيد

قد كثر القال والقيل في هذه الحقبة الاخيرة عن الارواح المنتقلة من هـذا العالم الى عالم آخر وما يُروى عنها من الاعمال الغريبة على يد بعض المتوسطين الذين يتعاطون مناجاتها . فتناقلت الالسنة ذكر هذه الرؤى وأشاعتها الجرائد والمجـلّات فتباحث الكثيرون في صحّتها فمن ناكرٍ وجودها او ناسبها الى الشعوذة والمخرقات ومن مثبتٍ وقوعها . وربّما حكم الفريقان جزافاً دون انتقادٍ كافٍ وتروّ في الامور . فهذا ما حدا بنا ان نبحث في هذا الموضوع افادةً لقرّائنا ودفعاً للالتباس وكشفاً لوجه الحقّ

ولا بُدَّ في هذه التوطئة ان نعرّف السبيريتسم ونقرّر حدودهُ فنقول ان اسمهُ اللفظي مشتقٌّ من كلمة لاتينيّة معناها الروح موصولةٍ بصلةٍ دالّة على المعتقد او الرأي او التخصيص فيكون معنى السبيريتسم علم مناجاة الارواح او المذهب الروحاني كما دعاهُ البعض فيجوز تحديده «معرفة الوسائط للاتصال بالارواح ومناجاتها للاستدلال على مكنونات الامور وخفايا المعلومات ولاسيّما اسرار العالم الآخر» . ومنهم من ينعتون هذه المعرفة باسم العلم بل يجعلونها مذهباً دينيًّا مبناهُ على ما يوحي بهِ الارواح . ولهذا العلم او هذا الدين خَدَمَةٌ يُدعَون «سبيريت» (Spirites) وهم المتعاطون مع الارواح او المدّعون بمناجاتها او المتشيّعون لدين الارواح

وفي مقالتنا الحاضرة سنختصر اوّلاً بالاجمال تاريخ السبيريتسم ثمَّ نروي الحوادث المنسوبة الى الارواح وننتقد صحّتها ثمَّ نسعى بتفسير معانيها الغامضة . ومن بعد ذلك نبحث عن الدين المزعوم المبنيّ على المذهب الروحاني ونختم مقالتنا باثبات رأي الكنيسة الكاثوليكيّة وحكمها في السبيريتسم (١

---

١) دونك اخصّ التآليف الفرنساويّة التي وُضعت في هذا الشان

L. Roure: Le merveilleux spirite, *Paris, Beauchesne*, 3e *éd.*, 1919

Le Dr Surbled : Spirites et Médiums, 1901

١ نظر تاريخي في السبيريتسم

لقد طالما حاول الانسان ان يستكشفَ اسرار الطبيعة الخفيَّة وما يتَّصل بالخلائق والارواح المحجوبة عن نظره . فانَّ التاريخ يشهد على مساعي البشر في ذلك . وها هوذا الكتاب الكريم روى عن شاول في سفر الملوك الاوَّل (٢٨ : ٧ — ٢٠) استقدامهُ للمرأة ذات التابعة في عين دور وكيف أصعدت لهُ روح صموئيل فأخبرهُ عمَّا سيصيبهُ من البلايا . وكان تبعهُ افلاطون والاسكندرانيُّون والأدريُّون في قرون النصرانيَّة الاولى يدَّعون باصعاد الارواح . وقد تكرَّرت هذه المدَّعيات في القرون الوسطى مع ما كان يخالطها من السحريَّات والشعوذة الى القرن السابع عشر مع ما تبعها من الظواهر الغريبة لمشايعي جنسنيوس في القرن الثامن عشر

على انَّ السبيريتسم لم يبلغ سابقاً ما بلغهُ من الرواج والانتشار في القرن التاسع عشر حيث ثبتت هذه الكلمة لاحد مشاهير الكتبة «انَّ الازمنة التي يغلب فيها الارتياب بحقائق الدين هي هي التي تغالي في المعتقدات الباطلة»

وكان مبدأ هذه نهضة السبيريتسم الجديدة في اميركة نحو السنة ١٨٤٨ . فانَّ ثلاثاً من سيِّدات أسرة «فوكس» بينا كنَّ في بيتهنَّ في قرية هيدسفيل (Hydes-ville) من ولاية نيويرك اذ سمعنَ طرقات سرِّيَّة لم يستطعنَ كشف معناها ونسبتها الى روح رجلٍ كان توفِّي في تلك الدار فسعينَ بحادثتهِ بواسطة علامات اصطلاحيَّة اتَّفقنَ عليها وبها اطَّلعنَ على بعض امور الروح المذكورة التي قالت لهنَّ انَّها روح رجل اسمهُ شرل رَين (Ch. Rayn) مات قتلاً ودُفن في تلك الدار قبل سنتين . فاستأنست النساء بتلك الروح وظلَّت تتردَّد عليهنَّ بل تبعتهنَّ الى روشستر والى نيويرك لمَّا حللنَ فيها

Le Dr Grasset : Le Spiritisme devant la Science, *Paris. Masson*, 1909 = Id. : Idées médicales, *ch. sur l'Occultisme*

Dr Pierre Janet : L'automatisme psychologique .*Paris, Alcan*, 1903

A. Arcellin :La dissociation psychologique: Etudes sur les phénomènes inconscients

Castelein : Psychologie, *Bruxelles, Devit*, 1904. *L'Appendice*

ثمَّ بعد مناجاتهنَّ للروح المذكورة وجَّهنَ نظرهنَّ الى ارواح غيرها ظهرت لهنَّ على طرق شتَّى وربَّما حضر الغرباء هذه الجلسات فكانوا يحدقون حول طاولة يرقبون الظواهر الروحانيَّة فيشعرون مسيساً على وجوههم واكتافهم ويشاهدون سحابةً من المانع رماديَّةً ويسمعون اصواتاً وجلبةً في مكان اجتماعهم . فكان لشيوع هذه الحوادث تأثير عظيم لم يشكَّ بوقوعها غير القليلين الذين نسبوا تلك الامور الى حركات طبيعيَّة وضربات صناعيَّة بالأقدام على الالواح او على الطاولة

ومما لحظوا ان بعض الحاضرين لتلك الحفلات كانوا يلعبون فيها ادواراً مختلفة فمنهم مَنْ لم يُكترَث لوجودهم او غيبتهم على خلاف غيرهم الذين كان حضورهم محتوماً واجباً لا تتمّ دونهم أعراض الارواح فدعوا هؤلاء الآخرين باسم الوسطاء (Médiums) لتوسطهم بين الارواح وعالم الكون لولاهم لا تُبدي الطاولات حركةً وتبقى الارواح جامدةً ساكتة . وما لبث هؤلاء الوسطاء ان زادوا عدداً وانتشروا في كلّ انحاء اميركة فتهافت عليهم العموم ليدرك بواسطتهم اسرار العالم الآخر ويناجوا الارواح . ثم زاد الهوس وتفاقم الداء حتَّى بلغ اوربَّة وكان اوَّل فشوِّه في سكوتلندة سنة ١٨٥٢ ثمَّ في لندن في العام التالي ومنها خطا الى المانية ثمَّ فرنسة . وها هو منذ بضع سنين قد ظهر في مصر وانتقل منها الى اقطارنا السوريَّة

وقد وجد السبيريتسم في فرنسة رجلاً يُدعى ألان كرديك (Allan Kardec) واسمهُ الصحيح لاون هيبوليت ريفايل (L. H. Rivail) تبطَّن كل اسراره واقام نفسهُ داعياً لمذهبهِ وان شئتَ قلْ رسولهُ ونبيَّهُ . وُلد المذكور في ليون سنة ١٨٠٤ وتخرَّج في سويسرة بين البروتستانت . فلمَّا كانت السنة ١٨٥٥ جعل يتعاطى كلّ ممارسات المذهب الروحانيّ بل ادَّعى انَّ الارواح سلَّمت اليهِ مقاليد اسرارها لينشرها بين الملأ فأخذ يدوِّن ما تلقَّنهُ الارواح عن عالم الغيب ونشر تلك المعلومات سنة ١٨٥٧ في تأليف دعاهُ « كتاب الارواح » واردفهُ بكتاب الوسطاء . ثم بانجيل السبيريتسم وانشأ مجلَّة تبحث في المذهب المذكور . وكانت وفاتهُ في باريس سنة ١٨٦٩ . وفي اثناء ذلك كان الكونت اجينور دي غسپارين ألَّف كتابهُ في الطاولات الدائرة وهو يُلقي المحاضرات عن المذهب الروحاني . فيتحامل كثيرون الى ممارسة هذا الفنّ الجديد واتَّخذوه كملهاةٍ حتى أصبح كلعبةٍ متداولة

٢ المرويات من اعمال السبيريتسم

لا يسعنا ذكر كلّ ما يروى من اعمال الارواح واحصاؤها فردًا فردًا وانما ندوّن اخصّ ما ينسبونهُ اليها

١ فمن ذلك وهو اكثرها شيوعاً تدوير طاولة او سكمنة او قبعة فرنجيّة او سلّة وما اشبه ذلك باجتماع عدّة اشخاص متسلسلين او بعمل احد الوسطاء منفردًا

٢ ومثلها انتشارًا طَرقات تضربها الطاولة على الارض اصطلاحاً دلالةً على اجوبةٍ مقصودة عند وجود حلقةٍ من الاشخاص حولها او وسيطٍ من الوسطاء

٣ واقلّ شيوعاً مما سبق كتابةُ الطاولة بقلم يعلّق في قائمتها على ورق يوضع تحت القلم بشرط وجود الاشخاص او الوسيط السابق ذكرهم

٤ او يجعلون ايضاً قلماً في يد الوسيط في يقظتهِ او نومهِ فيجري القلم كاتباً على الورق ما يوحى اليهِ من قوّة اجنبيّة دون معرفتهِ ومشيّتهِ الشخصيّة

٥ ومثلها ندرةً ان يتكلّف الوسيط النائم او اليقظان الجواب شفاهاً او بالاشارة على ما يُلقى اليهِ من الاسئلة باسم الروح الساكن فيه

٦ واغربُ من ذلك واندر وَضعُ ورقةٍ او لوحٍ بعيدَين قليلًا عن الوسيط وعليهما قلَم وبعد قليل اذا كُشف عنهما يظهران وعليهما سطور مكتوبة

٧ ومثلها غرابةً وندرة ان ينتقل الاثاث من تلقاء نفسهِ من مكان الى آخر

٨ ان تُسمع صوت طرَقاتٍ على جدران المحلّ حيثما توجد طاولة او بعض الاثاث

٩ واغرب من كلّ ما سبق ظواهر من النور وأشباح يُتيها الوسيط او يرسم صورها بالفوتغراف او يأخذ بعض آثارها

٣ صحّة المرويات المذكورة وانتقادها

قبل ان نبحث عن اسباب هذه المطولات والظواهر دَعْنا نفحص اولاً صحّة وقوعها وهل هي حقيقةٌ كما يزعم الوسطاء مسبّبة عن الارواح او هي بالحري مفاعيل طبيعيّة واعمال صناعيّة لئلّا نخوض في طلب امورٍ وهميّة خياليّة لا حقيقة لها ومن ثمّ لا نقبل ولا ننفي ما يرويهِ الرواة بحُكمٍ سابق ريثما تلوح لنا الحقيقة بتمامها. فانّ العلماء الاثبات لا يُبدون حكمهم الّا على الامور الراهنة الثابتة بعد تقصّيها تماماً

وهذا ما جرى لاحد مشاهير الطبيعيين وليم كروكس (W. Crookes) مع الآنسة فلورنس كوك (Miss Florence Cook) التي كانت تدّعي بالعلاقات مع روح امرأة اسمها كاتي كنغ (Katie King) عاشت في عهد شرل الثاني وعُرفت باسم اني مورغان (Annie Morgan). ففحص العلّامة كروكس تلك الرؤى المزعومة المتجسّمة ونشر ملحوظاته فيها دون ان يستنتج منها نتيجة مقرّرة ولم يشأ ان يبتّ حكماً في ذلك ثمّ لحظوا سنة ١٨٨٠ حيلًا تحايلت بها المس فلورنس كوك. وعليه لايمكن الاعتماد على هذه الامتحانات وان كان اصحاب السبريتسم لا يزالون يشيرون اليها

ثمّ جرت في فرنسة امتحانات أخرى لم تأتِ بنتيجة مقنعة واشهر تلك الامتحانات ما تولّاهُ بعضهم في مونفرت لاموري (Monfort l' Amaury) بفحص مدّعيات امرأة وسيطة كانت تزاول الطبّ اسمها اوسابيا بلادينو (Eusapia Paladino) وذلك بحضور العالمَين الطبيعيين فلماريون ودي روشاس. وكذلك امتحن الدكتور ريشه (M. Richet) وسيطاً آخر في بستان كرمين (Villa Carmen) قريباً من مدينة الجزائر. ومثلها امتحانات أخرى اجراها اعضاء المكتب السيخولوجي العامّ في السنين ١٩٠٥ و١٩٠٦ و١٩٠٧ بحضور بعض مشاهير الاساتذة كالعلماء يورفتش (Yourevitch) وبراللي وكرتيه ودرسنڤال وريشه فعاينوا ما ادّعته الوسيطة المذكورة اوسابيا بلادينو لكنّهم لم يتحقّقوا صحّة مزاعمها ولم يمكنهم الّا ثلث دفعات ان يمنعوها بقبول بعض الاحتياطات لتصحيح قولها بل باغتنامها غير مرّة واكتشفوا بعض حيلها

هذا وانّ العلماء الذين عُهد اليهم فحص هذه الامور الغريبة وجدوا في مراقبتها مشاكل عديدة وليس كلامنا هنا عن العمليّات البسيطة كحركات الطاولة وطرقاتها لكن عن حوادث السبريتسم الغريبة. واوّل ما حال دون فحوصهم ان الوقائع المذكورة لا تجري طوع مشيئتهم اذ لابدّ من وسيط بينهم وبين الظواهر الواجب فحصها. وكثيراً ما يعيا الوسيط عن إبراز الاعمال المزعومة. واذا اتمّ فعلًا شيئاً منها يُقيّد العلماء في فحصها بشروط تخلّ بفحصهم. فمن ذلك ان تلك الظواهر لا تحدث الّا في ظلمة نصفيّة او ظلمة تامّة ممّا يمنعهم عن اثبات الامر كما يجب

ومما يعوق العلماء عن الفحص المدقّق لهذه الرؤى الغريبة مَكْر الوسطاء وغشّهم فمنهم من يتزيّن بالشعوذة وملاعيب السيمياء اي السحر الحلال. ومنهم من يُخدَعون

بالاستهواء. ويخدعون الناس دون مشيئتهم بسبب تأثراتهم . والاولون لا يُحصى عددهم فان في المُمَخرقين والنصّابين رجالاً بلغوا الغاية في اختراع اعمال الشَعْبذة . فكم يُخدَع الناس بأعمالهم وهم ينسبونها الى السحر وليست هي حقًّا سوى حيَل يجرونها بخفّة عجيبة وحذاقة غريبة يندهش بها الناس . وقد شاع في اميركة المحتال مُملير (Mumler) كان يُذهل العموم بحيلهِ . ومثلهُ الفرنسويّ بوغه (Buguet) فان هذا ادّعى ايضاً انّهُ يستطيع ان يصوّر بالشمس أرواحاً فيجسّمها وما كانت تلك الارواح سوى مصنوعات من اللفائف او تقاطيع الكرتون كان يخفيها ويأخذ صورها دون ان يشعر بهِ احد . فهذا انكشف خبثهُ وحُكم عليهِ لمكرهِ لكنّ الذين عاينوهُ لم يزالوا موقنين بصحّة مرويّاتهِ

واعظم ضررًا من السابقين الخادعون المخدوعون فانّ مثل هؤلاء يغلب عليهم الشعور والحسّ حتّى يحملهم الوهم الى تأكيد امور لا حقيقة لها الّا في مخيلتهم . فمن جملة هؤلاء الفتاة المسمّاة حنّة روثا (Anna Rotha) في المانية . والمسمّى سلادا (Slada) من اشهر وسطاء القرن السابق بكتابتهِ على الواح السَبُّورات فوجدوهُ ابدل لوحاً اسود بلوحٍ آخر مكتوب قبلاً . والمسمّى شرل إلدريد (C. Eldrid) الذي كان يصوّر اشباحاً روحيّة جعل صورها في علبةٍ دسّها في الكرسيّ الذي يجلس عليهِ . والوسيطة المذكورة اوساپيا في كمبريج ثبت خداعها في عشرين جلسةً حضرها الجمهور . وغير هؤلاء كثيرون تحقّق مكرهم وذلك ما دفع الدكتور غراسيه (Dr Grasset) الى ان يُعلن وقوع الحيل المتعدّدة في اعمال وسطاء السبيريتسم مع صعوبة مراقبتهم . والدليل على صحّة قولهِ انّ الاعمال العجيبة التي يدّعي بها اصحاب السبيريتسم تكاد تتلاشى عند اتّخاذ المراقبين لهم الوسائلَ الفعّالة لكشف حيلهم . وربّما امتنع الوسطاء عن كلّ عمل اذا شُدّدت عليهم المراقبة

وخلاصة القول انّ ما ذكرناهُ تحت الاعداد الاربعة الاولى لا يُمكن نكرانهُ ولا شكّ في وقوعهِ . وبقيّة الظواهر مشكوك في صحّتها لاسيّما الهبّات النوريّة والشهب المنيرة وكذلك ظهور الاشباح وروَى ارواح هيولية سواء كانت صورتها تامّةً كشخص كامل او جزئيّةً كظهور يدٍ او ذراع او عضو آخر . ومثلها تصوير الارواح المذكورة شمسيًّا او طَبْع رسومها في البرافين او الآجُرّ فهذه المرويّات وغيرها

من شكلها لم تثبت الى الآن بصفةٍ علميَّةٍ وفي عدَّة حوادث استطاع المراقبون ان يكتشفوا حيلًا لاذ بها هؤلاء المدّعون بالمذهب الروحاني . فهذا هو رأي الدكتور غراسه الذي درس كل هذه الظواهر الغريبة . ويرجح وقوع الدهاء والحيلة في انتقال بعض الاثاث من مكان الى آخر دون مسيسها ظاهرًا . وكذلك طرقات الطاولة على الحضيض والصفعات على الجدران او بعض الآنية . وانما أشكل عليه امرُ الوسطاء ذوي الاستهواء اذ لم يتأكد فيهم الخداع ولعلَّهم مخدوعون . ومثلهُ المسيو مكسويل (Maxwell) الذي انعم النظر في كلّ هذه الحوادث السبيريتيَّة فانَّهُ بعد استقرائها والبحث عن صحَّتها نسبها الى الخداع فختم بعضهم قولهُ بهذا الحكم النهائي : «لقد يُحدق بكل هذه الحوادث الغريبة شبهةٌ يُستشف من ورائها الشعوذة والحيَل»

٤ تفسير الحوادث الغريبة المنسوبة الى السبيريتسم

١ لمَّا اعتبر بعض الكتبة ما تحقَّقهُ قومٌ من العلماء عن خُبث اصحاب السبيريتسم وتحايُلهم لم يعودوا يصدّقون من اعمالهم شيئاً بل نسبوها كلَّها الى الحِيَل والتشعوذ والاوهام . على اننا نرى في حكمهم هذا مبالغةً بيّنة لأنَّهُ لا يمكن جحود بعض الظواهر ونفي صحَّتها

٢ ومنهم حزبٌ آخر على عكس الاوَّلين وهم المنحازون الى جانب السبيريتسم وانصار مذهبهم الروحانيّ فانَّهم يرون في الظواهر المذكورة امورًا عجيبة تأتي بها الارواح لتجعل بينها وبين البشر علائق ودّيَّة باطنة مفيدة لحياتهم . هذا رأي لاون دنيس خَلَفُ ألَان كرديك وقال بعض تبعته :

«إن كانت الطاولات تدور او تطرق الارض بقوائمها . ان تحرَّكت الاقلام فكتبت على الالواح . ان لاحت الايادي في الفضاء ان ظهرت الاشباح للعيان . ان تكلَّم الوسطاء اضطرارًا فليس ذلك لإلهاء العموم وترويح الناس وانما هو دليلٌ على انَّ ارواحًا مجرَّدة عن اجسامها تسعى بالاتصال بعالم الاحياء وهي بهذه العلامات الحسيَّة تُعلن العموم بحضورها وباستعدادها لخدمتهم فلذلك تجيب على اسئلتهم . . وقد نشأ السبيريتسم من رغبة الاحياء في البلوغ الى موتاهم الاعزَّاء والاجتماع بهم ليتحادثوا معهم ويقفوا على مصيرهم في عالمهم المجهول ويستفيدوا منهم احوالًا ما وراء القبر . وقد لبَّت الارواح الى مبتغى البشر وهي تظهر لهم لتفيدهم تنزيهً وسلوانًا وتنشط قواهم وتنير عقولهم»

وان سألت هؤلاء المنتمين الى المذهب الروحانيّ وكيف تستطيع ارواح مجرَّدة

عن المادة ان تتصل بعالمنا هذا الهيولي وبالبشر المتجسمين ؟ يجيبونك بقولهم : انَّ للجسم البشري مانعاً يدعونهُ بالعُنصر الكوكبيّ (corps astral) او العنصر المحدق بالروح (périsprit) يستطيع الانسان ان يبعثهُ من جسمهِ اذا شاء. ويمكن الوسطاء تهييجهُ بنفوذ الارواح. فهذا المانع هو الذي يدير الطاولات ويرفع بها عن الحضيض وينقلها من مكان الى آخر. فالوسطاء على زعمهم يجعلون هذا المانع في حوزة الارواح التي تستمدُّهُ لغاياتها تارةً وحدهُ وتارةً ممتزجاً بالمانع الكوني المنتشر في كلّ العالم وبهِ تتمكَّن الارواح من إبراز مفاعيلها العجيبة وصورها المختلفة . وربَّما اعار الوسطاء مانعَ جسمهم للارواح فيصيب الوسيطَ حينئذٍ انحطاطٌ قوّى وضَنكٌ عظيم يكاد ان يُتلفهُ

هذا ما يقولهُ انصار السبيريتسم . امَّا العُقلاء والعلماء الثقة فيرون في تفسيرهم السابق تعليلاً بعيداً عن الصواب. وقبل كلّ لا يرضى عقلٌ صائب بما يزعمهُ اصحاب المذهب الروحاني عن استعداد الارواح لخدمة البشر ايًّا كانوا وكيفما شاؤوا. قال المسيو مورين (A. Morin) العالم الشهير : « لا اظنُّ انَّ ارواح البشر بعد تجرُّدها من اغلال جسدها تتوق الى ان تستبطن قطعةً من الخشب كالطاولات وغيرها وتُعلن حضورها بحركاتٍ هزليَّة دنيئة مستجيلة كحركات الطاولات». وقال عالم آخر المسيو بابينه (Babinet) : « انَّ عدد الوسطاء في اميركة يبلغ ستين الفاً أفليس القول بانَّ ستين الفاً من مشاهير الاموات هم الآن طوع بنان الوسطاء من الاقوال المُضحكة التي توجب النفي والسُّخريَّة »

وزد على ذلك انَّ السبيريتسم حتّى الآن لم يثبت مدَّعياتهِ بالبيّنات الصادقة . فانَّ الارواح التي يزعمون انَّها لفلان الشاعر ولفلان الكاتب ولفلان السياسي لم تثبت هويّتها بالدلائل المقنعة والحجج الدامغة . فانَّ ما تفوه بهِ من الاقوال والآراء انَّما هو صدى افكار الوسطاء او الحضور وليس صورة افكار الاشخاص المزعومين . قال المسيو جانه (M^r Janet) : « ان كورنيل الشاعر الفرنسويّ الشهير اذا استحضرهُ الوسطاء وأنطقوهُ بالشعر لا يأتي الّا بشعرٍ سخيف ركيك اللفظ مبتذل المعنى . واذا استحضروا بوسويه الخطيب المصقع يجعلون في فمهِ خطباً ينبذها أدنى الواعظين »

وقد ادَّعى احد الوسطاء الاميركيين انَّ روح ديكنس الروائي الانكليزيّ

الشهير قد حلّت فيهِ واوحت اليهِ بانجاز احدى رواياتهِ التي حال الموت دون اتمامها . فلما أنجزها أجمع المنتقدون انَّ تتمّة الرواية بعيدةٌ عن انشاء ديكنس وبلاغة كلامهِ وانسجام عبارتهِ . ثمَّ انَّ فصلًا من هـذه الرواية كان بقي بين اوراق ديكنس لم يُطبع فهذا الفصل لا يوجد في قسم الرواية التي تولّى كتابتها الوسيط المذكور وذلك دليل قـاطع على انَّ روح ديكنس لم تنشئ خاتمـة الرواية كما زعم الوسيط الاميركي (١ . ولما حضر العلّامة وندت (Wundt) جلسةً من جلسات السبيريتسم حيث استحضروا بعض ارواح كبار الرجال وجدهم جميعاً من اهل الطبقات السافلة الدنيئة التي لا يجوز ان تُنعت بطبقة عظام الرجال

وما تحقّقهُ اهل النقد انَّ الارواح المزعومة تسلك في اقوالهـا وافعالها مسلك الوسيط عينهِ فتجري على افكارهِ وتمثّل اخلاقهُ وكلامهُ . وفي بعض الاحيان تظهر هذه الارواح مهتمّةً في تصوير افكـار الحضور واحوالهم . فاذا كان الحضور من العلماء تسعى الارواح بمجاراتهم في العلوم الراهنة واذا كان الحضور من رعاع الناس جرت الارواح على منوالهم وسفالة افكارهم . وتكون اجوبة الارواح موافقة لما ينتظرهُ القسم الاكبر من الحضور حتّى انَّ بعض المنتقدين زعموا انَّ تلك الاجوبة يستمدّها الوسيط من الحضور فيعيرها الارواح

ويؤيد هذا الرأي ما كتبهُ المسيو فلمّاريون الطبيعي المعروف بعد ان كان هو عينهُ احد الوسطـاء في خدمة الآن كرديك فانَّهُ لمَّا استحضر روح غاليليوس الشهير وطلب منهُ رأيهُ في تكوين الافلاك وعلم الهيئة وذلك في خلال سنتي ١٨٦٢ و١٨٦٣ كان جواب الروح المزعومة صدى افكـار فلمّاريون وآرائهِ السابقة ليس الّا . وقد نشر صاحب الكتاب الروحاني المطبوع في مصر ما رُوي عن روح غاليليوس في الفصل الثاني (ص ٢٠٠ — ٢١٣) . وقـد أقرَّ بذلك فلمّاريون في ٩ تشرين سنة ١٨٩٩ في منشورات السياسة والتواريخ الدولية وفي كلامهِ عبرةٌ للمعتبرين قال :

« اني كنت وسيطًا لألّان كرديك وقد نشر هذا في كتابهِ المدون بقلم الخليقة الفصول العلميَّة التي كنتُ على زعمهِ التقطتها من روح غاليليوس واملتيها انـا باسمهِ . وليست هذه

---

١) اطلب ما كتبهُ في ذلك الدكتور سوزبلد (ص ٥٤) وسجلّات علم السيكولوجية في ١ حزيران سنة ١٨٩٢ ص ٤٠)

الفصول الآصورة خواطري الشخصية والافكار الشائعة وقتئذٍ بين العلماء بخصوص السيارات والنجوم وتكوين الخليقة واني لم استفد شيئاً البتَّة من روح غاليليوس »

ومثل فلماريون احتجّ عالمٌ آخر المسيو ڤكتوريان سردو (V. Sardou) على الآن كرديك الذي ادّعى انّ الروح اوحى بمعلومات فلسفيَّة مستقلّة فقال المسيو سردو انّ تلك الآراء كان سبق هو نشرها وادرجها في كتب السبيريت فانها آراؤهُ ليست تعاليم الارواح

وقد ثبت اليوم بعد الامتحانات العديدة انهُ لا يوجد مطلقاً حقيقةٌ واحدة من حقائق الفلسفة والدين والآداب قد ابتكرتْها ارواح السبيريتسم فانها كلّها متضمّنة في تآليف الفلاسفة او في كتب التعليم المسيحيّ . واذا عرضوا على تلك الارواح مسائل عويصة فلسفيَّةً كانت او علميَّةً تتملّص منها دون جواب واضح

واغربُ من ذلك انّ الارواح المزعومة التي يعوّلون عليها لمعرفة حقائق العالم الآخر لا تتّفق في اجوبتها بل في كلامها تناقض ظاهر حتّى في اعظم الامور شأناً فيما يخصّ مثلاً عَوْد الارواح الى اجسادها فانّ بين ارواح الشعوب السكسونيَّة وارواح غيرها آراء مختلفة فهولاء ينكرون واولئك يثبتون

وربَّما ظهرت اكاذيب هذه الارواح وتلفيقاتها . وهاك مثالاً يدلّ على قولنا : كانت المدعوَّة تراڤرس سميث وسيطةً للارواح فأتاها يوماً نبأ روحاني بموت احد المسجّلين الايرلنديين اسمهُ پيتر روني (Peter Roony)قال الروح ان المذكور انتحر رامياً نفسهُ تحت عجلات السكّة الحديديَّة . فما اشدّ ما كان انذهالها اذ تأكدت بعد اربع سنوات سنة ١٩١٤ انّ المذكور كان حيًّا يُرزَق . فعلمت ان الروح خدعها

ولنا امثلة عديدة على كذب الارواح روتها جريدة البشير في ردودها على المقتطف وخصوصاً في ما يختصّ بالحقائق الدينيَّة التي كانت الارواح تنكر وجودها ثمَّ تحققها بعد الإلحاح عليها وتبكيتها على كذبها

فلا يمكن اذن الإركان الى اجوبة هذه الارواح . قال الدكتور ف . داڤس (Ph. Davis) : « هاءنذا منذ عشرين سنةً ادرس مناجاة الارواح ففي هذه المدَّة كلّها لم يمكنّي ان احصل انا منها بذاتي او بواسطة غيري افادةً واحدة يجوز للعلماء او للفلاسفة الاعتماد عليها »

وما قولك الآن في هذا المانع الحيويّ التي يزعم الوسطاء انّ الارواح تتّخذهُ وسيلةً لاندماجها مع البشر فكيف يثبت هؤلاء الوسطاء وجودهُ ولم يعرفهُ العلماء حتّى يومنا . وان صحّ وجود مثل هذا المانع افليس الأصوب ان يقال انّ الوسطاء ذاتهم يتوسّلون بهِ لتلك المفاعيل الخارجة . ومن ثمّ لا حاجة الى توسّط الارواح

هذا ما يحضرنا من الجواب على مزاعم المتمذهبين بالمذهب الروحاني الناسبين اليه تلك المعلولات الغريبة . وسنعود الى هذا الامر ونبيّن بطلانهُ في الفصل الاخير

٣ بقي فريق ثالث متوسّط بين الطرفين السابق ذكرهما اعني بين الناسبين كلّ ظواهر السبيريتسم الى الغش والخداع وبين الذين يعزون تلك المفاعيل كلها الى الارواح . وهذه الطريق الوسطى نوافقها نحن ايضاً في قولها انّ لتلك المفاعيل عللاً شتّى والعلّة الاولى (مَكرُ الوسطاء) . فلا شكّ انّ اموراً كثيرة ينسبونها الى الارواح ليست الاّ اعمالاً يأتي بها الوسطاء بثقافةٍ ولقافةٍ ممّا اعتادهُ بعض الظرفاء والمشعوذين تفكهةً للناس واستدراراً لدراهمهم فيعزونها للارواح لتزيد بذلك ارباحهم . وقد اقرّ بذلك الدكتور بابوس الساحر (اسمهُ الصحيح الدكتور انكوس Dr Encausse) قال : « انّ بين عشرة من الوسطاء ثمانية نصّابون مخرقون يحترفون بالشعوذة والخزعبلات (١) . وكثيرون من الوسطاء المذكورين اذا حرّجوهم والحّوا عليهم يجيبون قائلين : « لا عجب ان نلتجئ الى بعض الحيل لأنّ الحضور يحوجوننا الى ذلك وهم تائقون الى غرائب الامور لا يرضون الاّ بها » فانّ المشعوذ الشهير المدعو كلّار (Kellar) قد اتّصل في اميركة سنة ١٨٩٥ الى تقليد الكتابات التي كان الوسيط الانكليزي اغلنتون (W. Eglinton) يدّعيها للارواح ثمّ جاهر بانهُ يستطيع ان يصوّر ايّ كتابةٍ كانت تنسب للارواح المزعومين . وقد اكتشف المراقبون للوسطاء المذكورين حركاتٍ خفيّة واصواتاً تصدر من كعوب ارجلهم كان السامعون يظنّونها خارجةً من الطاولة او من الواح الارضيّة كما تحقّقوا ان بعضهم كانوا يصوّرون الاشباح بوسائط طبيعيّة خفيّة

٢ (الاسباب الطبيعيّة) لا يمكن تعليل كلّ ظواهر السبيريتسم الى الشعوذة والخداع

(١) اطلب كتاب رامي (ص ٥٠) Remy : Spirites et Illusionistes

وانما يمكن نسبة بعضها الى علل طبيعيّة . قال السيّد توريناس (M^sr Turinaz) اسقف نانسي سنة ١٩١١ في احد مناشيره التي كتبها عن السبيريتسم : « انّ بين الحوادث العجيبة التي يرويها تبعة السبيريتسم قسماً كبيراً يمكن نسبتهُ الى القوى الطبيعيّة ولا نشكّ انّ دارسي الحوادث المذكورة يطّلعون على اسبابها الحقيقيّة » . والحقّ يقال انّ بعض العلماء انقطعوا الى التعمّق في اكتشاف عللها فوجدوا انّ بعض الامراض كالهستريّة والجولان في النوم (Somnanbulisme) والتنويم تشبه اعراضها حالة الوسطاء في السبيريتسم ويلوح لمن درسها انّ في الانسان بعض القوى الخفيّة التي لا يدركها بالشعور وانما هي نتيجة تصرّفهِ وعاداتهِ السابقة . فهذه القوى تُبرز اعمالها في بعض الظروف وبفعل بعض التأثيرات . وهكذا يجوز القول انّ ما ينسبهُ الوسطاء الى الارواح انما هو لائحة من هذه التأثيرات الشخصيّة فيهم تبرز الى الوجود في حالة تهيّجهم وتدفعهم الى امور غريبة وتخيّلات كاذبة نتارة يدّعون بوجودهم في امكنة سحيقة او في ازمنة مختلفة وحيناً يصفون احوال اشخاص بعيدين عنهم . وطوراً تعمل فيهم تاثيرات اولئك الاشخاص كأنهم امامهم . وقد جمع العلماء كثيراً من هذه الحوادث الطبيعيّة المسبّبة عن العلل السابق ذكرها وعارضوها باحوال وسطاء السبيريتسم فوجدوها مجانسة لها . منها ما رُوي عن فتاة تدعى هيلينة سميث ابنة احد العمّال في جنيفة حاضرة سويسرة التي تزعم انّها عاشت سابقاً مرّتين على الارض المرّة الاولى قبل ٥٠٠ سنة وانّها كانت ابنة شيخ من العرب والمرّة الثانية كانت الملكة ماري انتوانيت ثمّ بسنّة التناسخ وُلدت الآن بصفة ابنة احد المأمورين لكنّها تتعزّى عمّا فقدتهُ من عزّها السابق بمناجاتها للارواح الساكنة في سيارة المرّيخ والسيّارة اورانوس وفي القمر وانّها تعلّمت هناك لغةً غريبة وضروباً من الكتابات السرّيّة . فهذه الفتاة قد فحصها الدكتور فاورنسي فوجدها بعيدة عن كلّ مكر وخداع وقال عنها انها جُبلت في مخيّلتها تذكارات قديمة وتأثيرات سابقة من مطالعاتها ومسموعاتها فترويها كأنها حدثت فعلاً معها وليست هي الّا سفاسف وخزعبلات صبيانيّة جسّمتها لها اوهامها ومخيّلتها

والدكتور غراسه في كتابهِ المعنون : « السبيريتسم بازاء العلم » يميّز في الافعال النفسانيّة طبقتين طبقةً عليا من الافعال الاختياريّة الحرّة التي يدركها صاحبها تماماً .

وطبقة سفلى وهي الافعال التي تنشأ من النفس عفوًا دون ادراك كأنها حركة ادوات لا حسّ لها . وللطبقتين في الانسان جهازان خصوصيّان يجتمعان عادةً في الافعال البشريّة . وانما يحدث في بعض الاحيان انهما يتفرّدان باعمالها دون ان تُدرِك الطبقة العليا ما يصدر عن السُفلى من الاعمال . فالدكتور غراسه يستند الى هذا الرأي في تفسيره للاحلام وبعض الرؤى الخياليّة واعمال التنويم والاستهواء . وينسب اليها بعض حركات الطاولات الدائرة يحركها الوسيط دون انتباه وبعض الاجوبة التي يردّ فيها على ما يُسأل ويدلّ بها بعض اعمال المصابين بالهستيريّة

وكان الدكتور جانه (Dr P. Janet) سبق واعتمد الى هذا الرأي عينه في كتابه المعنون (l'Automatisme psychologique) وانحاز الى رأيهما هذا غيرهما من الاطباء . نعم انّ هذا الشرح لا يُزيل كلّ الشبهات ولا يوضح كلّ الظواهر وانّما يكشف السرّ عن عدّة خفايا . ويؤمل هؤلاء الحكماء انهم يميطون القناع عن اشياء غيرها اذا مكّنهم الوسطاء من التنقيب عن حركاتهم وسكناتهم بفحص مدقق علمي (الاسباب الخارجة عن الطبيعة) فيبقى في اعمال الوسطاء وارباب السپيريتسم اشياء لا يستطاع تعليلها طبيعيًا فهذه لا بُدَّ من نسبتها الى الارواح ولكن ليس الارواح البسيطة كما يزعم اهل السپيريتسم بل الى الارواح الشريرة اعني الابالسة والشياطين شاء الوسطاء والملاحدة او ابوا كما سنبيّن ذلك في عدد آخر (له صلة)

التذكار الخمسيني

لافتتاح قناة سويس

نبذة تاريخية للاب رفائيل نخله

في تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ تمت السنة الحادية والخمسون لذلك الافتتاح . فيليق بنا ان نتكلم عن هذه المأثرة البديعة التي يسوغ احصاؤها في العجائب الهندسيّة النادرة المثال

منذ نحو ٣٣٠٠ سنة فكّر ساتيل احد الفراعنة في حفر قناة على طول البرزخ القائم كحاجز منيع بين آسية وافريقية . فلم يُخرج مقصدهُ الى حيّز العمل . ثم حاول احد خلفائه انشاء قنـاة بين النيل والبحر الاحمر فلم ينجح . فبقوا هكذا نحو ثـلاثة وثلاثين جيلاً لم يجسر فيها الملوك العظام ولا جهابذة المهندسين على مباشرة ذلك العمل الجبّاري الى ان اتته المهندس الفرنسوي فرنان دي لسبس . قدّم رسومه لخديوي مصر سعيد باشا سنة ١٨٥٤ وبعد سنتين نال منه فرماناً لانجاز مشروعهِ الّا انهُ لم يبدأ الحفر قبل ٢٥ نيسان سنة ١٨٥٩ . ثمّ ما لبث ان دُهم بعزقلة لم يكن يتوقعها وهي عدم كفاية رأس المال الاصلي البـالغ مئتي مليون فرنك . وما عدا ذلك صادف عقبات سياسية اوقفت عمله مدّة طويلة . اخيرًا بعد المخابرات العديدة المجهدة حصل على تأسيس شركة رأس مالها ١٩ مليون ليرة انكليزيّة مكّنتهُ من ابـدال الحفر اليدوي بالماكينات الحديثة . وعلى هذا المنوال أُنجز سنة ١٨٦٩ ذاك العمل الجبّاري الذي ادهش الخافقين بسرعة ختامه رغماً عن الصعوبات والنفقات العظيمة التي تبطت العزائم مدة ٣٣ جيلاً . وكان عيـد افتتاح قناة سويس من ١٦ الى ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ فحضرته الامبراطورة اوجيني حليلة نابوليون الثالث المتوفّاة اخيرًا في اسبانية وامبراطور النمسة فرنسوا جوزف وولي عهد المانية وعدّة امراء وممثلين لكل الدول الاوربيّة

لقناة سويس ١٦٠ كيلومترًا طولاً و ٩ امتار عمقاً . امّا عرضها فهو ١٠٠ متر في سطح المياه و ٦٥ في قعرها . وهي تَصل بورسعيد بسويس أي البحر المتوسّط بالبحر الاحمر . ولكي يقف القرّاء على الصعوبات العظيمة الحائلة دون حفر مثل هذه القناة نورد التفاصيل الآتية . كان معدّل عدد الفعلة في اشدّ حركة العمل خمسة وعشرين الفاً وبنوع معتاد خمسة عشر الفاً . وحيث لم يكن في جوارهم ماء للشرب كان ١٦٠٠ جمل تجلب لهم المياه من بعيد بنفقات يومية تبلغ سبعة آلاف فرنك !

واذ كان النيل يُفرغ عند مصبّهِ في البحر المتوسّط كميّات عظيمة من الرمل المتّجه شيئاً فشيئاً الى القناة للرسوب في قرارها أضحى من الضروري تشييد أسداد طويلة عريضة وشديدة المتانة لاتّقاء ذلك المحذور بلغ طول بعضهـا كيلومترين : وكان بناؤها بكُتَل مصنوعة بتزييج من للاط ورمل الشواطئ يزيد ثقلها احياناً على ٣٥٠

طناً ا . امّا مجموع نفقات حفر قناة سويس فقد بلغ نحو ٥٠٠ مليون فرنك فيكون معدّل النفقات عن حفر كلّ متر ١٢٥ ، ٣ فرنكاً

فلننتقل الآن الى شرح تفاصيل اجتياز القنـاة . من المعلوم ان كل باخرة تقصد عبورها يلزمها الوقوف في بورسعيد . فيُطلن قبطانها لإدارة القنـاة وصوله وجنسيّة الباخرة ومرفأ خروجها ومرفأ منتهى سياحتها ومحمولها ومقدار غوصها في الماء وعدد الركاب الخ . فبحسب تلك الافادات تعيّن الادارة القيمة اللازم دفعُها للاجتياز من المتوسط الى البحر الاحمر : كلّ طنّ من البضائع عليه رسم ٧ فرنكات وثلاثة ارباع . وعلى كل شخص ١٠ فرنكات ما عدا الاطفال فهم يدفعون ٥ فرنكـات . وعلى ذلك يكون معدّل الرسوم المدفوعة من كل باخرة نحو عشرين الف فرنك . وان استكثر القراء هذا المبلغ العظيم ونسبوا شركة القنـاة الى الطمع في ارباح فاحشة ألفتنا انظارهم الى كثرة النفقات العظيمة التي تقوم بها الشركة لحفظ القناة في حالة صالحة للملاحة . واهمّ تلك المصاريف هي التي تستلزمها البواخر المجهّزة بالات قديرة لجرف الرمل الذي يثيره الريح على توالي الايام ويهبطه الى قعر القنـاة حيث يتراكم ويُنقص عمقها . وهذا يكاد لا يزيد على مـا تقتضيه اضخم السفن . فمجرّد نفقة تلك البواخر الجارفة الرمل تبلغ سنوياً نحو اربعين مليون فرنك !

ومدّة اجتياز القناة تتراوح حسب سرعة البواخر بين ١٥ وعشرين ساعة وذلك لالتزام السفن ابطاء سرعتها المعتادة . ولولا ذلك الاحتياط لأثارت في القناة الضيقة القليلة العمق امواجاً عظيمة تُجحف بالضفّتين . وما عدا ذلك تُسام إعاقةً اخرى . لان ضيق القناة لا يسمح باجتياز سفينتين على طول المسافة بين بور سعيد وسويس . وحيث يتفق كثيرًا ان بعض البواخر لهـا وجهة البحر المتوسط وغيرها وجهة البحر الاحمر فيلزم وفقاً لنظامات شركة القناة التوقّف في محطّات خصوصيّة ريثما تعبر الباخرة الاتية من الوجهة المعاكسة

امّا اهمية القناة للتجارة الدولية فتتّضح لكل ذي عينين . فان القناة قرّبت آسية وافريقية الشرقية ولاسيّما الشرقية الجنوبية الى اوربة تقريباً لم يخطر على بال فالمسافة بين لندن وبمباي تُقطع في ٢٤ يوماً بدلاً من ٤٨ . وبفضل تلك السرعة توفّر البواخر وقتاً ثميناً وكميّات عظيمة من الفحم يُعوّض عنها بالبضائع

والحق يقال لا فائدة في اجتياز القناة الّا للسفن الحاملة لبضائع ذات قيمة متوسطة . وذلك لان رسم العبور ٧ فرنكات و٧٥ سنتيماً عن كل طن بغضّ النظر عن ماهية البضائع . ولذلك نرى السفن المشحونة بالاخشاب وجذوع الاشجار والحجارة والفلال لا تنتاب في ايامنا هذه تدور حول افريقية لتنجو من تلك الرسوم الغالية . على كل حال يفوق عدد البواخر العابرة سنوياً من القناة كل ما يتصوّرهُ الجمهور . ففي سنة ١٩١١ مثلاً اجتازها ٤،٩٦٩ باخرة ومنها ٣،٠٨٩ انكليزية . اعني معدّل ١٤ باخرة يومياً . فكان معدّل الرسوم المدفوعة يومياً نحو ٢٨٠،٠٠٠ فرنك

وقد نُصب عند مدخل ميناء بور سعيد الغربي — على حاجز للامواج مستطيل في داخل المياه — تمثالٌ عظيم بديع للمهندس الفرنسوي فرنان دي لسبس صاحب مشروع قناة سويس ومُخرجه الى حيّز الوجود بعد نحو عشرة اعوام من الاشغال الجبّارية . وللتمثال قاعدة مرتفعة يَرى عليها السائحُ الواصل من اوربّة ذاك النابغة فريد عصره منتصباً تُشير يمناه الى مولج القناة ولسان حاله يقول: «هذه مأثرتي المخلّدة لاسمي ومجدي !» وطول التمثال بصرف النظر عن قاعدته نحو سبعة امتار

الطائفة المارونيّة والرهبانيّة اليسوعيّة

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

في انشاء المدرسة المارونية الرسمي (١٥٨٤ — ١٥٩٢)

بلغ عدد احداث الموارنة المرسلين الى رومية ليخرّجوا فيها بالآداب الكهنوتيّة في ربيع السنة ١٥٨٤ عشرين تلميذاً كانوا يسكنون في دار بقربها كنيسة على اسم مار يوحنّا المعمدان كانت سابقاً كنيسة رعيّة فخصّصها الحبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر منزلاً لغرباء الموارنة الذين كانوا يأتون من الشرق الى امّ المدائن لقضايات

مختلفة دينيَّة او دنيويَّة بينهم عدَّة فقراء وذلك في السنة ١٥٨٢ بموجب براءة (١ تاريخها اواخر شهر كانون الاول سنة ١٥٨٢ افتتحها بهذه الالفاظ (Exigit incumbentis) وعيَّن لمعاشهم مبلغاً كافياً. ثم الحقها في السنة التالية في كانون الاول ١٥٨٣ ببراءة ثانية (٢ بدؤها (Salvatoris Nostri) اثنى فيها على الطائفة المارونيَّة وطاعتها للكرسيّ الرسولي وحسن استقبالها لقصّاده اليسوعيين ثمَّ أعلن بجعله الدار السابق ذكرها مع كنيستها ملكاً للأمة المارونيَّة مستقلَّةً عن رعيَّة القديس اندراوس (S. André delle Frate) التي كانت قبلاً متولّيةً عليها بحيث يتصرَّف بها الموارنة كما يشاؤون ويقيمون في كنيستها رتبهم وطقوسهم الشرقيَّة دون عائق.

ثمَّ رأى الحبر الاعظم نموّ التلامذة وما ينجم في اختلاطهم مع ابناء جنسهم من العوائق لتربيتهم الكهنوتيَّة ودروسهم فعاد في السنة ١٥٨٤ في ١٢ آذار منها وامر بان تُفرد الدار المذكورة للاحداث الدارسين مع كنيستها وما يلحق بها من الجنينة وبقيَّة توابعها فتُدعى بالمدرسة المارونيَّة لا يسكنها غيرهم مع الكهنة المتولّين نظارتهم والعناية بهم. وقد ورد ذكر الذين سكنوا تلك المدرسة في اليوم الموما اليه في المخطوطة الواتيكانيَّة اللاتينيَّة الموسومة بالعدد ٥٥٢٨ (في الصفحة ٣١—٣٣) وهم التلامذة المذكورون آنفاً ثمَّ الكهنة والرهبان الآتون: ١ الخوري مارون اسطفان الكاهن العالميّ من جزيرة قبرس قدم الى رومية في ٢٧ شباط ١٥٨٢ مع أحداث قادمهم اليها. ٢ الخوري يوحنَّا أيوب الحصروني الذي استدعاهُ الكردينال انطون كرافا محامي الطائفة من لبنان لسعة علمه باللغة السريانيَّة ليراقب مطبوعاتها. الى رومية في ١٤ ك ١ سنة ١٥٨٣. ٣ القسّ يعقوب سركيس الحرديني من رهبان مار انطونيوس الى رومية بامر الكردينال عينه لنظارة المأوى قبل تحويله الى مدرسة في ذات التاريخ. ٤ الاخ ابراهيم سمعان الادنيني من الرهبان المذكورين الى مع القس يعقوب. ويشير في آخر الكتابة الى ستة تلامذة آخرين لم يذكر اسماءهم ولعلهم كانوا منتظَرين (desiderantur) «اثنان من دمشق حيث يوجد كرسيّ اسقفيّ». واثنان من بيروت «ليقوما بخدمة ابناء جلدتهم الذين يهربون من ظلم الاتراك الى بلاد

١) اطلبها في مجموعة البراءات المارونيَّة للتيبي Bullarium Maronitarum, pp. 81-83

٢) في المجموعة ذاتها (ص ٨٦—٨٩)

الدروز حيث يعيش معهم الموارنة. ثم « واحد من بجدرفل ؟ (Becartela) وواحد من جبيل او الجنه (? Gibbeir) وهما من اخصّ منازل الموارنة. وواحد من كورماتيكو (Cormatico) من قبرس. وواحد من غمبيلي (Gambili) من قبرس

فهؤلاء باشروا منذ ذاك عيشةً منتظمة كما تليق بالدارسين ولاسيّما بالمترشّحين للعيشة الكهنوتيّة. وقد أيّد الحبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر بسلطانه السامي نظام تلك المدرسة ببراءة خاصّة (١ اصدرها في ٥ تمّوز سنة ١٥٨٤ تبتدئ بهذه الالفاظ (Humana sic ferunt) يبيّن في مقدّمتها ما حمله على تخصيص المنزل السابق العمومي بتربية احداث الموارنة وجعله مدرسةً وما يتوقّع منها من الفوائد الجمّة للطائفة المارونيّة كلّها ثمّ يعدّد ما لتلك المدرسة من المداخيل وباي شروط يدخلها التلامذة وما سيكون نظامهم وميزاتهم وطقسهم الشرقي. ويجعل المدرسة تحت نظارة الكردينال كرافّا محامي الطائفة ويجعل في يده تدبيرها والاهتمام بسائر امورها مؤمّلاً من نجاحها خيرًا كبيرًا لموارنة لبنان

ثمّ اردف البابا هذه البراءة ببراءة رابعة في السنة والشهر عينهما اوّلها (Romani Pontificis) حتم على مجمع التسجيل الرومـاني (Dataria) ان يدفع كلّ سنةٍ من مداخيله ١٢٠٠ دينار لمصروف المدرسة المارونيّة. فكانت هذه النعمة الممنوحة من ذاك الحبر الهمام كشهادة محبّته الاخيرة للطائفة المارونيّة حيث توفّي بعد قليل. فخلفهُ سكستوس الخامس الذي احبّ ان يبرهن عن انعطافه نحو الموارنة ومدرستهم فاضاف الى مداخيلها اوقاف كنيسة مريم العذراء والقديس كلوديوس المعروفة بغراسيتوريو وكانت فرغت برفاة الكردينال الكسندر المتسمّي بها فابرز في ذلك براءة (٢ افتتحها بهذه الكلمات (Inter cœtera collegia) في تاريخ آب من السنة ١٥٨٥ وألحقها ببراءة ثانية بمعناها في ٧ شباط ١٥٨٦

وقد اشار الدويهي في تاريخه الى هذه الهبات البابويّة فقال عن البابا غريغوريوس انهُ « اجرى على تلامذة المدرسة المارونيّة وظائف من نفس طعامه » ثم قال (ص ١٨٠): « ولمّا قام بعدهُ كسوسطس الخامس رتّب لهم دخلاً يكفي ١٥ طالباً مع جميع من

١) اطلبها في مجموع البرلّات المارونيّة ص ٩١–٩٧

٢) تجدها باللاتينيّة في مجموع البراءات المارونيّة (ص ١٠٠–١٠٣)

يقوم بخدمتهم» . وقال في محلّ آخر عنهُ : « ولمّا علم ان سالفهُ ادركتهُ الموت قبل ان ينهي المدرسة رتّب لها دخلًا سنويًا في فراسينوريو وفي السنة الثانية من رئاستهِ عيّن لها وقفاً في العامودية» (ص٤٢٠)

وقد امتاز بكرمهِ الحاتميّ نحو هذه المدرسة الكردينال انطون كرافا الموما اليه فانهُ مدّة حياته لم يزل ساعياً بترقيها ماديًا وادبيًا الى سنة وفاتهِ (١٥٩٤) وهو الذي جدّد بناء كنيستها التي كانت في جملة تصاويرها صورةٌ لرفائيل المصوّر الذائع الشهرة ووقف على المدرسة قبل موتهِ جميع تركتهِ ببلغ عشرة الاف سكودي (١ . وبهذه الارزاق الجارية على المدرسة المارونيّة اصبحت مماثلةً لافضل المدارس المنشأة في رومية كمدرسة اليونان والمدرسة الانكليزية والمدرسة الايرلندية

امّا ادارة هذه المدرسة فجُعلت في ايدي الرهبانيّة اليسوعيّة فكان يسكن فيها الرهبان الموكولة اليهم العناية بالتلامذة ولاسيّما الرئيس ومدير المدارس والاب الروحيّ . وكان اوّل رئيس أُقيم عليهم الاب يوحنّا برونو رفيق الاب اليانو في قصادتهِ الثانية الى الموارنة بقي في رئاستهِ الى السنة ١٥٩٠

وكان التلامذة يذهبون كلّ يوم الى المدرسة الرومانيّة ليتلقّوا فيها دروسهم من الآباء اليسوعيين كتلامذة مدارس الانكليز واليونان والارلنديين مباشرةً من اصول اللغتين اللاتينية والطليانيّة ثمّ العلوم الادبيّة والرياضيّة ثمّ الفلسفة واللاهوت فيدوم زمن دروسهم من عشر سنين الى ١٢ سنة

وكان لهؤلاء التلامذة ثيابهم الرسميّة دَرّاعة سوداء (قنباز) وزنّار مثلها مع رداء طويل وقبعة اكليريكية وهم يحافظون على طقسهم السرياني فيقوم بتعليمهم اللغتين العربيّة والسريانيّة كهنة من ملّتهم يقطنون معهم . وكانوا يحتفلون كلّ سنة بعيد القديس يوحنّا المعمدان احتفالاً عظيماً وعلى اسمهِ كانت كنيستهم وكانوا في مساء النهار يعقدون جلسة ادبيّة في صاحب العيد بلغات مختلفة يحضرها الكردينال محامي الطائفة وكثير من ارباب الاكليرس وذوات رومية . وفي ٩ شباط كان يعيّدون عيد القديس مارون بابهّة ورونق فيدعون اليهِ اصدقاء الطائفة ومحبّي الطقوس الشرقيّة . وكذلك رُتّب الجمعة المقدسة ولاسيّما الشعانين كانوا يقيمونها بكل مجاليها فيتقاطر الرومانيّون الى حضورها

(١ اطلب تاريخ الدوحي ص ١٨٠

وقد اهتمّ تلامذة رومية مع الكهنة الموارنة والرهبان الذين في مدرستهم بنشر الكتب الطقسية المارونيَّة بالسريانيَّة . واول ما ظهر من ذلك سنة ١٥٨٥ كتاب الجنّازات طُبع على نفقة البابا غريغوريوس الثالث عشر في مطبعة دومنيك بازا (D. Basa) بحرف سرياني مع نقوش وتصاوير. وهو من اقدم الكتب التي طبعت بالسريانيَّة

قوانين المدرسة المارونيَّة

وقد وقفنا على قوانين المدرسة المارونيَّة في سجلّات رهبانيَّتنا اليسوعيَّة وهي باللغة اللاتينيَّة من انشاء مجمع انتشار الايمان وُضعت بعد تأسيس المدرسة في القرن السابع عشر وكان قبلها الكردينال انطون كرافًا قد وضع لها بعض القوانين المختصرة جرى التلامذة عليها اوّلاً فنقّحها المجمع المذكور واوضحها في احد عشر فصلًا

فالفصل الاوّل يتضمَّن خلاصة تاريخ انشاء المدرسة المارونيَّة بهمّة البابا غريغوريوس الثالث عشر في السنة ١٥٨٣ (كذا) وما قصدهُ من انشائها اعني تهذيب بعض احداث الموارنة ذوي الآداب الحسنة والذكاء بالتقى والعلوم حتّى اذا تخرَّجوا في رومية بكل الآداب الكهنوتيَّة يعودوا الى وطنهم ويتولّوا نشر الدين الكاثوليكي بين اهل ملّتهم ومواطنيهم . وفي هذا الفصل ذُكر الكردينال كرافًا المحسن الكبير الى الطائفة المارونيَّة ومساعيه الطيّبة في انجاح هذه المدرسة ماديًّا وادبيًّا

الفصل الثاني مدارهُ على الصفات المطلوبة من اولئك الاحداث وكيف ينبغي انتخابهم قبل ان يُرسلوا الى المدرسة المارونيَّة ولذلك لا بدَّ ان يقضوا مدَّةً في المدارس المنشأة في وطنهم بفضل الكرسيّ الرسولي فيُمتَحنوا فيها ويتلقنوا المبادئ الفراماطيقيَّة فاذا وجدوهم اهلًا ارسلوهم الى المدرسة المارونيَّة . ولا يُقبَلوا في رومية الّا مصحوبين بكتاب من السيّد البطريرك او برخصة مجمع انتشار الايمان او الكردينال حامي الطائفة

الفصل الثالث يحتوي شروط دخول التلامذة في المدرسة المارونيَّة بأن يختلوا مدَّة عشرة ايّام برياضة روحيَّة يتمرَّنون فيها على الواجبات الدينيَّة وبعد اعترافهم العام بذنوبهم وقبولهم القربان الاقدس يطّلعون على قوانين المدرسة لينظروا

أيستطيعون حفظها فاذا حَسُنت لديهم تلَوْا صورة القَسَم الذي وضعهُ اوربانوس الثامن للشرقيين ووعدوا بتخصيص حياتهم لخدمة النفوس في العيشة الاكليريكيّة وتأهبوا لقبول الدرجات الصغرى مباشرةً بالاكليل

الفصل الرابع خُصَّ بالرياضات الروحيّة التي يجب على التلامذة ممارستها من صلوات لفظيّة وتأمل يومي صباحاً نصف ساعة وحضور القداس الالهي وتلاوة الكتب الروحيّة ومواظبة على سرّي التوبة والقربان على الاقلّ مرّة في الشهر وفي الاعياد الحافلة . وتلاوة طلبة جميع القديسين يوميًّا مع ربع ساعة لفحص الضمير مساء . وفيه تحريض على درس الطقس الماروني واللغة السريانيّة . وفيه ايضاً ذكر الرياضة السنويّة وبعض الرياضات الروحيّة في الاعياد وايام الآحاد . وكذلك يُذكر تعيين أبٍ روحيّ يعترف التلامذة لهُ بخطاياهم

الفصل الخامس يفصّل واجبات رئيس المدرسة وهو احد الآباء اليسوعيين وما يُفرض عليهِ لتثقيف الدارسين وتهذيبهم الروحي بحيث يوفّر لهم الوسائل ليتأصلوا في ممارسة الفرائض التقويّة السابق ذكرها فيحسنوا القيام بها ويعيّن لهم ابًا روحيًّا يعترفون لهُ بخطاياهم دون سواه ويعدُّهم بالكتب التقويّة وسير القديسين وكلّ ما من شأنهِ ان يزيدهم براءةً وقدساً

الفصل السادس عنوانهُ « ما يجب على التلامذة من الطاعة والاكرام للرؤساء » بيّن فيهِ ان نجاح المدرسة وحسن تدبيرها يتوقّفان خصوصاً على طاعة التلامذة لرؤسائهم وما ينتج من الاضرار بمخالفتها فيحضّ الجميع على اتمام اوامر الرؤساء واكرامهم ويتهدّد العصاة بالعقوبات الصارمة بل بطردهم من المدرسة

الفصل السابع يبحث عن نظام المدرسة اليوميّ بحيث يحفظون بتدقيق الترتيب العام فيعيشون عيشةً متساوية في شغلهم وراحتهم وصلاتهم ونومهم وخروجهم من المدرسة ورجوعهم اليها دون امتيازات خاصّة الّا اذا حكم الرئيس بخلافهِ . ويُحتّم عليهم ان يسلّموا ما عندهم من الدراهم لوكيل المصروف فينفقونها باذن الرئيس ولا يحفظوا كتاباً خارجاً عن نظام المدرسة دون رخصة الرئيس . وفي هذا الفصل عدّة قوانين في تصرّف التلامذة مع بعضهم ومع الغرباء وفي اوقات الدرس وفي ساعات الفراغ وفي الاصوام والقطاعات وفي امراضهم

الفصل الثامن يشتمل على واجبات الرؤساء في عنايتهم بحفظ النظام اليومي لترويض اخلاق التلامذة وتحسين سلوكهم لاسيما في الخارج. وهنا كلام عن ملبوسهم وعن زياراتهم لمعابد رومية او لبعض الذوات وترويض اجسادهم بالالعاب المناسبة

الفصل التاسع يبيّن خصوصاً ما يجب على التلامذة من لزوم الحشمة والتقيّة والانس في كلّ اعمالهم ليكونوا قدوةً لكل من يراهم او يخالطهم ويحذروا من كلّ حديث يسيء الى القريب او يغيظ رفقتهم

الفصل العاشر موضوعهُ الدروس وتحريض التلامذة على ملازمتها بكل حرص واجتهاد مع حفظ نظامها سواء حضروا تعليم الاساتذة في المدارس او تباحثوا في أماثيلهم في ما بينهم او راجعوها وحدهم في غُرَفهم . مع ايضاح الطُرق المناسبة للاستفادة منها . وفيه كلام على الاعتناء بالكتب المدرسيّة والكتب المستعارة من المكتبة العموميّة

الفصل الحادي عشر يخصّ الرؤساء وفيه تعريف ما يقتضي عليهم في تخريج التلامذة بالعلوم وتثقيف عقولهم ليصبحوا يوماً انوارًا لاهل بلادهم . فيتتبّع المجمع المقدّس سياق دروسهم مباشرةً بالعلوم اللغويّة والبيانيّة ثمّ الفلسفة باقسامها وفروعها ثمّ اللاهوت النظري والادبيّ وسائر العلوم الكتابيّة والشرعيّة الكنسيّة الى نهاية دروسهم وتقدمة الفحوص عنها والشهادات المؤذنة بنجاح التلامذة فيها . ولم يَنْسَ المجمع درس لغتهم الوطنيّة والطقسيّة تحت نظارة الكهنة او الرهبان الذين عُهد اليهم ذلك . وهذا ما أهّل تلاميذ رومية لخدمة العلوم الشرقيّة في اوربّة كما سترى

وهذه القوانين المذكورة تجد خلاصتها في براءة البابا اوربانوس الثامن التي اصدرها في ٣٠ تموز سنة ١٦٢٥ لاثبات مدرسة تأسست وقتئذ في جبل لبنان لتثقيف احداث وشبان الطائفة المارونيّة لاسيما الذين يرشّحون للمدرسة المارونيّة في رومية ليتتموا فيها سياق دروس الفلسفة واللاهوت . وهذه البراءة قد نُشرت مُعرَّبةً في طبعة المجمع اللبناني الجديدة التي تولّى نشرها الطيّب الذكر الطران يوسف نجم في الفصل الثاني والاربعين من الذيل (ص ٢١٢٨-١٣) . وقد استفاد ايضاً آباء المجمع اللبناني من قوانين المدرسة المارونيّة في الباب السادس من القسم الرابع المعنون بالمدارس والدروس

وان عدنا الى ذكر تاريخ المدرسة المارونيّة في سنيها الثاني الاولى (١٥٨٤–١٥٩٢) وجدناها ساعيةً في سبل النجاح تحت رعاية الاب يوحنا برونو الذي قام لديهم مقام احنّ الآباء بعد ان زار بلادهم فاختبر محامد اهل ملّتهم

ولم يكونوا ليذهلوا عن اكبر للمحسنين اليهم واعزّ اصدقاء طائفتهم واكبر السُّعاة في فتح مدرستهم الاب جوان باطشتا اليانو . وممّا وقفنا عليهِ من رسائلهم التي حرّروها للاب المذكور رسالة لجبرائيل الباني اوّل تلاميذ المدرسة المارونيّة كتبها كما يظهر بعد رجوع الاب اليانو من مصر الى البندقيّة سنة ١٥٨٥ ومنها يظهر حبّ هؤلاء التلامذة للاب اليانو وعرفانهم جميلهُ :

بسم الآب والابن والروح القدس

أُقبّل الارض واحني بالهامة الخاطئة بين الايادي الطاهرات النقيّات الزكيّات اي ايادي المحبّ الحنون وتاج رأسي وقرّة عيني وبهجة فؤادي المحبّ المحبوب ابي القس باتيستا سلّمهُ الله تعالى

سبب تسطيرها الاشواق الى نظرك البهيّ الله يرونا اياه بخير وعافية . ثم الذي نعرّف به الاب الحنون باني وقت سمعت انك جيت مثل ما يكون اني قام من بين الاموات . فرحت جدًّا وشكرت الله على وصولك الطيّب الينا وعلى سلامتك ومجّدت الله القدوس الذي ردّك الينا لانك وقت كنت غائب كنّا مثل اليتامى بلا اب ولاسيما انك عملت عمل خير عظيم وجبتنا من بلادنا في كلّ جودة . وكنّا مشتاقين جدًّا لاننا كنّا دائمًا نصلي حتى الله يرونا وجهك قبل الموت . ونُعلم الاب الحنون بان البابا غريغوريوس عمل لنا مدرسة وطلبنا جماعتكم حتّى يدبّرونا والحمد لله الجزال انعم علينا واعطانا اياهم ليدبّرونا وكنّا منتظرينك زمان طويل لكي تجي وتدبّرنا وان شاء الله وقت تجي تطلبك من الجزال . واطلب من احسانك ان كان يجي الحوري حنّا وانت في البندقيّة انك تبيّنهُ وتكون لنا معين في كل ضيقتنا وغربتنا . وما نتازّ وصيّة لانك دائم حريص علينا وانت جبتنا وانت ربّيتنا وادام الله بقاك

احقر الناس عبدك وابنك

جبرائيل الباني ابن القس يوسف

وقد وقفنا لتلاميذ رومية على مكتوب آخر كتبهُ جبرائيل المذكور للاب اليانو باسمه وباسم ثمانية من رفقتهِ هذا نصُّهُ :

اقبّل الارض وانحني بين اقدام الساتر بخدمة العليّ الشريف ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح الذي وعد باخيلهِ المقدّس ملكوت السماوات للمجتهدين بعمله . . . امين . وسبب تسطيري

هذه الكتابة انا الحقير جبرئيل شوقي لنظرك انت الذي بوساطتك اثبت الى هذا الموضع المقدّس ثمّ انّنا نعلم الآن ابوّتك نحن يعقوب ومرقس ونعمة وكبار ويوحنّا وانا الحقير سطّر هذه الاسطر انا مخازين هؤلاء الكتب الذين اساميهم مكتوبين بورقة الاب يوحنّا (برونو) . فن كرّ بدّ وسبب يا ابونا نريد انك ترسلهم ولا تتهاون بالحبّ الروحاني الذي انت به مقيّد نحونا . ونعلمك ايضاً اننا نحن كلنا طيّبين بنظر الله ونظر سيّدنا البابا ونظر سيّدنا الكردينال انطونيوس (كرافنّا) وما يخصّنا غير نظرك ورؤياك البهي وهؤلاء الكتب والرب يجمع الشمل بيننا وبينك امين

انا الحقير مرقس القبرسيّ انا الحقير جبرائيل الهدناني انا الحقير موسى العاقوري انا الحقير جرجس الهدناني انا الحقير سركيس ابن اخو البطرك سركيس اقبّل ايادیك كثير انا الحقير مخائيل ابن اخو المطران انا الحقير يوحنا الحلبي وبعد السلام كثير كثير امين امين . (وفي اخرها عبارة بالسريانيّة هذا تعريبها)

انّ التلميذ الذي وُضع من الاب يوحنّا بالحبشة اليوم يتعلّم اللاهوت وهو يسلك بمخافة الله ويطلب من ابيه الروحاني الاب باطيشطا ان يرسل لنا اعمال الشهداء والكتب التي تتنوّر بها

ولدينا مكتوب آخر كتبهُ تلميذه الخوري يوحنّا أيوب الحصروني المار ذكرهُ بعد رجوع الاب اليانو من مصر الى البندقيّة :

بسم الربّ حافظ خائفيه وموصلهم الى درج الكمال

كما يتوق الايل الى ينبوع المياه كذلك تاقت نفسي الى حضرة الاب القديس الجوهر النفيس الذي ليس في قداسته شكّ علم الاعلام ومصباح الظلام . . . فخر الماء وزين الكهنة ابي ومعلّمي وتاج رأسي النفس باتشا ادام الرب كهنوتهُ ويرحمني ببركة صلواته . وسبب تسطيرها كثرة الاشواق الى نظر ايقونتكم البهيّة بتمّنا بها الرب قبل الموت . ثم نعلم ابوّتك بان وصل الينا خبر المحنة التي انت عليك فعظّمنا كثيراً لكن نشكر الله على خلاصك بخير يا ابي قال داود النبي : كثيرة هي احزان الصديق ومن جميعها يخلصهُ الرب . وامرض على معرفتك الكريمة اني انا الحقير تلميذك دخلتُ الى المدينة المعظّمة امّ المدن رومية وصار لي تكريم عظيم من السيد الكردينال انطونيوس كرافنّا ادام الله بقاه زمناً طويلاً . وكذلك الاب الاقدس سيدنا البابا انعم علينا بكل شيء طلبناهُ منهُ اخذ لنا كنيسة ولما بستان وعمّر لنا لرقها مدرسة عظيمة مثل مدرسة الملكيّة (اي اليونان) وأحسن . واولاد الموارنة اتتلوا جبّاً اليها وعمل لنا اسطنبا (اي مطبعة Stampa) بالحرف السرياني الكبير الربّ يجازيه في ملكوته السماويّ . وانا ومعلمي التمس يوحنا برونا نقلنا الكتب من السرياني الى الافرنجي وهو مجتهد وساعي بكل اشغالنا وتعب كثيراً من اجلنا الرب يجازيه . . . ونعلم قدسك ان كان جوّن الله في شهر نيسان

اتوجّه الى البلاد ونرجوك ان تجعل طريقك علينا حتّى تفشمك ونفرح فيك قبل الموت وحضر تطيرها تلاميذك اهل جبل لبنان يقبلون يديك

تلميذك الحقير في الكهنة يوحنّا الحصروني
من جبل لبنان

وقد اطّلعنا على رسالة حرّرها البطريرك سركيس الرزّي الى الاب الياتو في تاريخ ٢٥ آذار ١٥٨٥ يهنّيه فيها بالنجاة من محنته ويوصيه بالتلاميذ الوارنة :

هلهنمص هلهنمنحا وهلاوهسا

السلام والبركة التي حلّت على جوق الرسل تكون حالّة على اعزّ الاصدقاء والمحبّين النفس باطيشنا. الربّ يبارك عليك في كل ايّام حياتك ويخلّصك في الدنيا والآخرة ويكون حظّك في ملكوته السماويّة بصلوات العذراء الطاهرة والآباء القديسين امين

وسبب تطيرها كثرة الاشواق الى رؤياك السيد الله يروينا وجهك بخير وعافية آمين . ثمّ تعلم لمحبّتك الصادقة ولأمانتك الوائقة بأن وصلت شرّفتك الينا وفهمنا مضمونها وصار عندنا غمّ من تحت راس الخسارة والضيق الذي صار عليك لكن نرجو المعونة من الله سبحانهُ وفي نظر السيد البابا يتممها في كل خير جزيل ويشّي تعلم الكنيسة الرومانيّة في ذلك البلد المحروس ويكون عندنا فرح بدل النم الذي اغتنينا. وانك ارسلت تقول على احوال البلد وانّ الحكّام يتكدّروا رجاء الى عندنا باشا صعب قوي وصار عندنا فزع وعرانا اسباب الدير (؟) لكن عاد صار لنا رستاق على يد التقصل والخواجكيّة الافرنج الله يخلص لك ولهم امين . واضم دخلوا عند البابا وطالعوا لنا مرسوم توصية في الدير وان لا احد ينكّد علينا فاطمّنا بذلك. وانا الحقير والمطارنة والاساقفة والرهبان بندعي لك في الخلاص وهم يخصّوك بالسلام ويضيفوا شوقهم اليك كثيرًا اعلمناك ذلك وبعد تجديد البركة والسلام عليك كثير

ثمّ نخبر محبّتك بان اذا بقي يجيك اخبار من حوّا ابقّ ارسل عرّفنا بذلك وأرسل وصّ في الشابّين الخوري يوحنّا وفي ابن اخي الشمّاس سركيس والقسّ ابرهيم الراهب وبقيّة الاولاد واهل المدوسة ولا تقطع جميع اخبارك عنّا

برزت من دير سيّدة قنوبين
نهار عيد البشارة ١٥٨٥

(له بقيّة)

النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

العلوم والصنائع بين نصارى العرب (تابع)

(الملاحة) كما اشتهر نصارى العرب بالتجارة البرّيّة كذلك اصابوا في التجارة البحريّة سهماً فائزاً. وقد بيّنا سابقاً انتشار النصرانيّة في سواحل جزيرة العرب في اليمن وعمان والبحرين فوجدوا في مجاورة البحار وسائل جديدة لتنمية ثروتهم وزيادة ارباحهم. فكان الحميريون واهل البحرين يحسنون اصطناع السفن وعمارتها فيقطعون بها خليج العرب الى الحبشة وبحر عمان الى الهند وخليج فارس الى جهات العجم. وقد اشاروا الى ذلك في شعرهم قال عمرو بن كلثوم التغلبيّ في معلّقته يفتخر بكثرة سفن قبيلته تغلب النصرانيّة:

ملأنا البرّ حتّى ضاق عنّا ... وظهر البحر نملأه سفينا

وقد احسن طرفة في وصفه لسفن قومه في البحرين فذكر بعض سفنهم العظيمة وهي الخلايا والعَدَوليّة من سفن البحرين وذكر احد رؤساء البحر المدعو ابن يامن ومَخر سفينته غمر المياه فقال:

كأنّ حدوجَ المالكيّة غُدوةً ... خلايا سفينٍ بالنواصف من دَدِ
عَدَوليّة او من سفين ابن يامنٍ ... يجورُ بها الملّاحُ طوراً ويهتدي
يَشُقُّ حَبابَ الماء حيزومُها بها ... كما قَسَمَ التُّرْبَ المفائلُ باليَدِ

وذكر الأعشى النوتيّ السائر بسفنه على الفرات عند طغيانه

مثل الفُراتيّ اذا ما طما ... يقذفُ بالبوصيّ والماهرِ

واشار امرؤ القيس الى طلي السفن بالقير:

فشبّهتُهم في الآلِ حين رَمَتهمُ ... صوائبَ دَوم او سفيناً مُقيَّرا

وقال الشمّاخ يذكر سفن البحرين وغواربها الكبيرة :

رماحُ رُدَيْنٍ ويحمارِيَّةٌ غَوارِبُها تُقاذِفُ بالسَّفينِ

وكانوا يُدعون النوتيَّ ملّاحاً وصراريًّا جمعهُ صراريّ ايضاً وصُرَّاء. قال ربيعة ابن مقروم :

واعرضَ واسطٌ فعدَلْنَ عنهُ كما عَدَلَ الصراريُّ السفينا

وقال المزرّق العبريّ :

الا ابنَ المُطَّلي خلَّتَنا وحَبَسْتَنا صراريَّ تُعطي الماكِسينا مُكُوسا

على انَّ فنَّ الملاحة الذي كان يعرفهُ ويزاولهُ عرب الحضر في سواحل الجزيرة كان في الغالب مجهولًا لدى عرب الحجاز ونجد. بل كانوا يعدُّون ركوب البحر كالطامَّة العظمى فبعد انتشار الاسلام وثبوت قدمهِ اذ رأووا في سواحل الشام ومصر سفن الروم. ارادوا ان يعبروا البحر لينزوا الجزائر كقبرس او سواحل اليونان وآسية الصغرى فالتجأوا الى من كان في حوزتهم من الروم في الشام والاقباط في مصر ومن نصارى العرب في جهات البحرين فتعلَّموا منهم صناعة السفن كما اخذوا صناعة التجارة لأنَّ انشاء السُّفن يحتاج اليها لما يدخلها من الالواح والدسر والصواري والمجاذيف مع هندسة اجزائها فعمَّروا لهم السُّفن وجهَّزوها لحروبهم في ايام معاوية ودولة بني اميَّة

وفي اللغة ما يدلُّ على اصول فن الملاحة الاجنبيّ فترى فيها الفاظاً متعدِّدة اما رومية واما آراميَّة او حبشيَّة تثبت حدوث الملاحة في الحقبة الاولى من الاسلام وقد تقلَّدوا في صنعها صورة مراكب الروم واليونان في هيئاتها المختلفة واجرامها المتباينة . فمما استعاروه من اليونانيَّة : اسطول (στόλος) أنجر (ἄγκυρα) نوتي (ναύτης) . ومن السريانيَّة او الآراميَّة : سفينة قارب قُرقور دَقل ربَّان ملَّاح سُكَّان قِلع مجذاف صاري. ومن الحبشيَّة : بحر شراع مرسى

(النُّقود) انَّ التجارة والمفايضات في البيع والشراء لا تجري عادةً الَّا بمسكوكات ونقود تُدفع بدلًا من السِّلع والبضائع. وكان للدول النبطيَّة والملوك ميشان وخراسان في العراق والملوك الجزيرة في جهات الرها وحضر والملوك تدمر نقود ضربوها باسمهم ذهبيَّة وفضيَّة ونحاسيَّة منها امثال حسنة في مناحف اوربَّة وعند بعض الخاصَّة

فوصفوها ورسموا صورها وفنّدوا بذلك ما كتبهُ المقريزيّ في كتابهِ النقود القديمة الاسلاميّة حيث قال :

« كانت نقود العرب في الجاهليّة التي تدور بينها الذهب والفضّة لا غير ترد اليها من الممالك دنانير الذهب قيصريّة من قبل الروم ودراهم فضّة على نوعين سوداء وافية وطبرية عنقًا وكان وزن الدراهم والدنانير في الجاهليّة مثل وزنها في الاسلام مرّتين ويسمّى المثقال من الفضّة درهمًا ومن الذهب دينارًا ولم يكن شيء من ذلك يتعامل به اهل مكّة في الجاهليّة وكانوا يتعاملون باوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم »

فانّ علماء النقود العربيّة كالسير فكتور لنغلوا (V. Langlois) في كتابهِ عن نقود العرب قبل الاسلام (Numismatique des Arabes avant l'Islamisme) والسير هنري لاڤوا (H. Lavoix) في كتابهِ عن النقود الاسلاميّة المصونة في مكتبة باريس العموميّة والسيو دي تيسنهوزن (de Tiesenhausen) وغيرهم اثبتوا استعمال عرب الجاهليّة للنقود النحاسيّة واستغربوا قول المقريزي عن الدراهم السوداء والطبريّة واستنتجوا من كلامهِ جهلهُ بالنقود القديمة

وما لا يُنكر انّ العرب قبل الاسلام تداولوا في بلادهم ومع الامم المجاورة لهم النقود النصرانيّة فراجت بينهم ايّ رواج على اختلافها ذهبيّة كانت ام فضيّة او نحاسيّة واغلب ما عرفهُ العرب من النقود ما كانوا يتعاملون بهِ من النقود القيصريّة الروميّة مع رسومها الدينيّة . وقد اشتهرت بينهم نقود هِرَقل قال المسعودي في مروج الذهب (٢ : ٣٣٣) : « وهو الذي ضرب الدنانير والدراهم الهرقليّة » وقال البلاذري في فتح البلدان (ص ٤٦٦) : « وكانت دنانير هرقل تَرِد على اهل مكّة في الجاهليّة » وروى في الاغاني (١١ : ٥٢) لكُثَيِّر عزّة قولهُ :

يرونَ عيونَ الناظرات كأنّهُ هِرَقليّ وزنٍ احمرُ التِبْر راجحُ

وروى الانباري في شرح معلّقة عنترة (éd. Rescher. 61) :

دنانيرُ مما شِيفَ في ارضِ قيصرِ

اراد الدنانير الجليّة المُعْلَمة الموسومة بالكتابة . وقد ذكر أُحيحة بن الجلاح دنانير مدينة أيلة التي كان صاحبها الامير النصراني يوحنّا بن روبة قال يرثي ابنهُ (ياقوت : معجم البلدان ١ : ٤٢٢) :

ألا انّ عيني بالبكاء تذلّل جزوعٌ صبورٌ كلّ ذلك تفعلُ
فا هبرزيٌّ من دنانير أيلةٍ بأيدي الوشاةِ ناصعٌ يتأكّلُ
بأحسن منهُ يومَ اصبح غادياً وتمشي فيهِ الحسلمُ المجدّلُ

(قال) يتأكّل اي يأكل بعضهُ بعضاً لحسنهِ . والوشاة الضرّابون . وقد وصفوا كذلك الدراهم الروميّة . قال عنترة يصف روضةً اصابها المطر الجَوْد فأنعشها :

جادت عليهِ كلّ بكرٍ ثرّةٍ فتركنَ كلّ حديقةٍ كالدرهمِ

ومثلهُ الاسود بن يَعْفُر (شعراء النصرانيّة ص ٤٨٢) :

من خمرِ ذي نَطَفٍ اغنّ كمنطقٍ وافى جباكدراهم الأسجادِ

(قال) اراد بالاسجاد اليهود والنصارى . وكانوا يدعون النقود الخفيفة النحاسيّة نُتَيّاً وفلوساً قال اوس بن حَجَر (ديوانهُ éd. Haffner) :

وفارقتْ وهي لم تَجْرَبْ وباع لها من الفصافص بالنُّتيّ سفيرُ

وقال جرير يهجو الاخطل (الاغاني ٧ : ١٧٨) :

والتغلبيّةُ مُهرها فَلْسانِ

ومن الادلّة التي تشهد على رواج النقود الروميّة بين عرب الجاهليّة انّ معظم الالفاظ الدالّة عليها يونانيّة او لاتينيّة الاصل كدينار (δηνάριον) ودرهم (δραχμη) وقيراط (κεράτιον) ونُمّي (νοῦμμος) وفلس (φόλλις) وقنطار (centenarium)

ثمّ ظهر الاسلام والمسلمون لم يعهدوا ضرب النقود فتعاملوا بمسكوكات الروم التي كانوا يرنجونها بتاجرتهم مع بلاد الشام ومصر والعراق او وجدوها في فتح البلدان فأخذوها غنيمةً واقتسموها جنودهم . ولجهلهم لغة البلاد التي استولوا عليها اقاموا لهم عمّالاً من نصارى الوطنيين ولّوهم على دواوينهم الماليّة لجباية الخراج والضرائب المختلفة . وكان من جملتهم في دمشق سرجيوس او سرجون جدّ القديس يوحنّا الدمشقيّ المعروف بابن منصور

ففي ايّام الخلفاء الراشدين ولاسيّما عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان وفي اوائل الدولة الامويّة ضُربت نقود العرب على هيئتها النصرانيّة السابقة . ففي متاحف اوربّة عشرات من النقود التي ضُربت في دمشق وحمص وبعلبك وطبريّة في ايّام عمر في السنة ١٧ للهجرة وما بعدها وكلّها عليها رسم هرقل ملك الروم مع صورتهِ وسائر

أشعرة النصرانيّة كاوّل حروف اسم السيّد المسيح وكصليبه المقدّس وصورة النسر . وعلى بعضها شعار قسطنطين الكبير : بهذه العلامة انتصر (ἐν τούτῳ νίκα) ثم سمة النقود M مع اسم المدينة باليونانيّة او بالعربيّة هكذا : «ضرب . دمشق (حمص . طبريّة . بعلبك . ايليا . انطاكية) . جايز» . ومعظم هذه النقود فلوس من نحاس . وقد وُجد على بعضها اسم عمر بالاختصار (عمر بن الخطّ) واسم خالد بن الوليد واسم يزيد بن ابي سفيان واسم ابي عبيدة (١

وقد وجدوا على عدّة نقود من ذلك العهد كلمة «باسم الله» وقال ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٨٨١) انّ الحجّاج بن يوسف اوّل من ضرب درهماً عليه شعار الاسلام «لا اله الّا الله ومحمّد رسول الله» . وليس قوله بسديد لانهُ تُعرف نقود لعليّ ابن ابي طالب ضُربت في البصرة سنة ٤٠ هـ عليها هذا الشعار «لا اله الّا الله وحده لا شريك لهُ» وعلى الوجه الآخر «محمّد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحقّ يظهرهُ على الدين كله ولو كره المشركون (٢ »

ومن هذا ترى غلط معظم مؤرخي العرب الذين زعموا انّ اوّل من كتب على النقود الاسلاميّة بالعربيّة هو الخليفة عبد الملك بن مروان . قال الثعالبيّ في لطائف المعارف (ص١٣) : «اوّل من نقش على الدراهم والدنانير بالعربيّة عبد الملك بن مروان فانهُ عُني بذلك وكتب الى الحجّاج في اقامة رسمه »

وقد اخبر المقريزي في كتاب النقود الاسلاميّة (ص٥ طبعة الجوانب) ان معاوية ابن ابي سفيان كان قبل ذلك ضرب دنانير عليها تمثالهُ متقلّداً سيفاً . ومثل هذه الدنانير لم يجدها بعد الاثريّون لكنّهم وجدوا فلوساً تمثّل معاوية واقفاً وشعرُ رأسه مفروق على جبهته وفي يمناهُ السيف وفي ظهر الفلس اسم ايليا وفلسطين مع صليب على هذه الهيئة ⊕ . فلمّا ملك الخليفة عبد الملك جرى اوّلاً على مثال اسلافه وابقى الصليب مع صورته واسمه في الدنانير والفلوس الى السنة العاشرة من ملكه ويوجد من هذه

---

١) اطلب مقالةً في نقود الاسلاميّة الاولى للبارون دي سلان في المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة (J. A., 1871², 199-211) .

٢) اطلب المجلّة الاسيويّة الالمانيّة (ZDMG. XVII, 39)

النقود بعض الامثلة في المتاحف وهي مضروبة في حمص ودمشق وعمان وقنّسرين ومنبج وسرمين وغيرها

ففي السنة العاشرة من خلافته عدل عن النقود السابقة واتّخذ نقوداً جديدة خالية من الرسوم النصرانيّة ولذلك عدّهُ كتبة العرب كأوّل خليفة نقش الدنانير قال الطبري في تاريخه (٢ : ٩٣٩ - ٩٤٠) : اوّل نقش الدنانير والدراهم على عهد عبد الملك ابن مروان سنة ٧٦ ﻫ . والصواب انهُ ضرب اوّلاً النقود القديمة ونقش فيها صوراً انكرها عليهِ بقايا من الصحابة كما يقرّ بذلك المقريزي في كتاب النقود الاسلاميّة (ص٦) . وفي السنة ٥٧٦ (٦٩٦م) ضرب نقوداً اسلاميّة محضة وازال منها الصور والرسوم النصرانيّة . لكنّهُ بقي شيء منها لعلّهُ ضُرب بدون علمهِ ففي متحف باريس دينار ضُرب سنة ٧٧ ﻫ عليهِ صورة عبد الملك مع سارية نصرانيّة . وفيهِ ايضاً نقود نحاسيّة ضُربت في السنة ٨٠ عليها رسم صليب

اما سبب اتخاذه السكّة الاسلاميّة فنفورهُ مما كانت الروم ترسمهُ على سكّتهم من تعظيم الصليب والاعلان بلاهوت المسيح . وهذا ايضاً ما دفعهُ الى ان يُحدث كتابات الطوامير والقراطيس التي كان في صدرها مثل هذه الأشعرة النصرانيّة . وقد اخبر بذلك البلاذريّ في فتح البلدان (ص٢٩٠) :

«قالوا كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من ارض مصر ويأتي العربَ من قبَل الروم الدنانير فكان عبد الملك بن مروان اوّل من أحدث الكتاب الذي يُكتَب في رؤوس الطوامير من «قُلْ هو الله احد» وغيرها من ذكر الله . فكتب اليهِ ملك الروم : انكم احدثتم في قراطيسكم كتاباً تكرههُ فان تركتموهُ والّا اتاكم في الدنانير من ذكر نبيّكم ما تكرهونهُ . (قال) فكبر ذلك في صدر عبد الملك فكره ان يدع سنّةً حسنةً سنّها فارسل الى خالد بن يزيد ابن معاوية فقال لهُ : «يا ابا هشام احدى بنات طبّق» واخبره الخبر فقال : أفرغ روّعك يا امير المؤمنين حرّم دنانيرهم فلا يُتعامل بها واضرب للناس سكّكاً ولا تُعنَ هؤلاء الكفرة بما كرهوا في الطوامير» . فقال عبد الملك : «فرّجتها عني فرّج الله عنك» وضرب الدنانير . قال عوانة بن الحكم وكانت الاقباط تذكر المسيح في رؤوس الطوامير وتنسبهُ الى الربوبيّة تعالى علوّاً كبيراً وتجعل الصليب مكان بسم الله الرحمن الرحيم فلذلك كره ملك الروم ما كره واشتدّ عليهِ تغيير عبد الملك ما غيّرهُ»

وقد اتى هذا الخبر مفصّلاً في كتاب المحاسن والمساوئ للبيهقي (ed. Schwally, p.498-502) تقتطف منهُ ما يأتي :

قال الكسائي : دخلتُ على الرشيد ذات يوم وهو في ايوانهِ وبين يديهِ مال كثير قد شق

عنهُ البذرَ شقًّا وامر بتفريقهِ في خدم الخاصّة ويده درهم تتلوّح كتابتُهُ وهو يتأمّلهُ وكان كثيرًا ما يحدّثني فقال : هل علمت مَنْ اوّل مَنْ سنَّ هذه الكتابة في الذهب والفضّة ؟ قلت : يا سيّدي هذا عبد الملك بن مروان . قال : فما كان السبب في ذلك ؟ قلتُ : لا علمَ لي غير انهُ اوّل من أحدث هذه الكتابة . فقال : سأخبرك . كانت القراطيس للروم وكان اكثرُ مَنْ بمصر نصرانيًا على دين ملك الروم وكانت تُطرَّز بالروميّة وطرازهُ آبا وابنا وروحا قدّيشا (أحاحدوا ٥٥٥سا وحمحما) فلم يزل كذلك صدر الاسلام كلّهُ يمضي على ما كان عليهِ الى ان ملك عبد الملك فتنبّه عليهِ وكان فطينًا فبينما هو ذات يوم اذ مرَّ بهِ قرطاس فنظر الى طرازهِ فامر ان يترجم بالعربيّة ففُعل ذلك فانكرهُ . . . فامر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان وكان عاملهُ بإبطال ذلك الطراز . . . . وان يأخذ صنّاع القراطيس بتطريزها بسورة التوحيد . . .

ثم اخبر استياء ملك الروم من هذه الكتابة وتهديدهُ بنقش شتم نبيّ الاسلام وكيف استقدم عبد الملك من المدينة محمّد بن علي بن الحسين ليستشيرهُ في ذلك فدلَّهُ على ضرب سكك الدراهم والدنانير كما روى البلاذري عن خالد بن يزيد بن معاوية فأبطلت منذ ذاك السكك والطراز الروميّة (لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

THE ORIGINS OF THE ISLAMIC STATE. Being a translation from the arabic accompanied with annotations, geographilic and historic notes of the KITAB FUTUH AL-BULDAN OF AL-BALADHURI by Ph. Khûri Hitti. *Ph. D., vol. I, New-York, Columbia University,* 1916. *pp.* 515

ترجمة الدكتور فيليب خوري حتى لكتاب فتوح البلدان للبلاذري

قال المسعودي في مروج الذهب يصف كتاب البلاذري المعنون بفتوح البلدان (١ : ١٤) : « لا نعلم في فتوح البلدان احسن منهُ » . فاستحقّ الدكتور دي خوي (de Goeje) شكر العموم بنشرهِ في ليدن . بيد انَّ منافعهُ كانت محصورة في المستشرقين فاحبّ وطنيُّنا الهمام الدكتور فيليب خوري حتّى نقلهُ الى الانكليزيّة

تعميماً لفائدته فباشر بذلك سنة ١٩١٦ وفي السنة التالية تولّى الدكتور ريشر (O. Rescher) ترجمتهُ الى الالمانية وقد أدّى كلاهما خدمةً مشكورة للآداب كان احجم عنها قبلهما العلماء لحصر معاني الكتاب في وجيز اللفظ اذ لم يبقَ من الاصل الّا خلاصتهُ . على انَّ جناب استاذ الجامعة الاميركانية لم يكتفِ بنقلهِ الى اللغة الانكليزيَّة بل اضاف اليهِ من الافادات ما لم نجدهُ في الترجمة الالمانية ومن ذلك مقدّمتهُ في تعريف البلاذري والاصول التي اخذ عنها ومن استند اليهِ من الكتبة بعدهُ . وقد اشار جنابهُ (ص ٧٠٦) الى كتاب آخر للبلاذري « انساب الاشراف » وليس هو سوى نسخة غير محكمة من نسخة الاستانة التي عوّل البعض على نشرها قبل الحرب . ومما زاد فوائد الترجمة الانكليزيَّة ما ذيّلها بهِ من الملحوظات الدالّة على سعة معارفه بالآداب الشرقية ومنشوراتها الحديثة في اللغات المختلفة . وقد وجدنا الترجمة عموماً متقنة مضبوطة . وانَّما كان الافضل (في الصفحة ١٨٠) ترجمة « صناعة » بلفظة (arsenal) من (industrie) كما تبيَّنَ لهُ ذلك في الصفحة التالية . وكذلك هي (ص ٢٦٣) Dhû Kala' وليست Kila' . ومما نُقل عن الاصل بغلطهِ (ص٣٦٧) اسم كلثوم بن عياض «القسري» وليس القشيري كما ورد هناك (اطلب الطبري والاغاني) . وكذلك اسم ارواد (ص٣٩٦) وليس الكلام هناك عن جزيرة سواحلنا . والصواب ارداد اسم بلدة قريبة من الاستانة تدعى اليوم ارداك . وفي الختام نتمنَّى ان ينجز المترجم عملهُ هذا الجليل قريباً فيربح شكرنا المتضاعف الاب ه . لامنس

The Day of the Crescent, Glimpses of Old Turkey, by G. E. Hubbard, *Cambridge, University Press, in-12, 1920, VI-242 pp.*

تركيا في عهد رونق هلالها

المستر هوبرد كان سابقاً قنصل بريطانية العظمى في الموصل فاراد في أيام الفراغ ان يعود بالنظر الى تركيَّة في ايام عزّها في القرنين السادس والسابع عشر قبل انحطاطها الذي ظهرت لوائحهُ في اواخر ذاك العهد . فراجع لهذه الغاية ما كتبهُ قدماء السيَّاح واستعار بعض التصاوير التي نشروها في رحلهم . ومما اوردهُ في كتابهِ تركيب الكتائب الينكشريَّة ودخول كبار الدول والسفراء على السلاطين ووصف الاساطيل التركيَّة مع من يتولّى تدبيرها من عمّال النصارى كالنوتيَّة ورؤساء المراكب لجهل

الاتراك بفنّ الملاحة . ومن الفصول المؤثرة ما خصّهُ باسرى الحرب والعبيد النصارى الذين كانوا يُلقون في لومانات الاستانة واعماق حبوسها ويقضون السنين في الاعمال الشاقّة . فهذا الكتاب ممّا يلذّ القرّاء باوصافهِ وحسن طبعهِ وتصاويرهِ ٥ . ل

Fallex et Mairey. GÉOGRAPHIE D'APRÈS-GUERRE. L'Europe Nouvelle. *In*-16, 348 *pp. Cartes et figures, Paris, Delagrave,* 1920

جغرافية اوربّة بعد الحرب

قد اسرع محلّ «ديلاغراف» الى خدمة العموم بوضعهِ كتاباً جغرافيًّا يوافق احوال اوربّة بعدما حدث فيها من الانقلاب في اثر الحرب الاخيرة . فجاء التأليف في وقتهِ يجمع في قطعهِ وهيئتهِ وانشائهِ كلّ صفات الكتب المدرسيّة فلا شكّ انّ احداث المدارس يقبلون عليهِ لاحراز فوائدهِ الجمّة الاب ج . لوقنك

Axelrod (Alexandre) : L'œuvre économique des Soviets. *Paris. J. Povolozky et C^ie in*-16, 147 *pp. Prix* 6 *f^cs*

عمل السوفيات الاقتصادي

قد تعدّدت التآليف الباحثة عن السوفيات وانّما هذا الكتاب يستحقّ نظراً خاصًّا لانّ كاتبهُ احد الاشتراكيين المسيو اكسلرود الذي عاش مدّةً في روسيّة بين البولشفيين وامعن النظر في معاملاتهم الاقتصاديّة فألّف هذا الكتاب باعتدال وهو مع اقراره بالغرض الواقعة في روسيّة يستشفّ من وراء هذه الحركة نهضةً جديدة يؤمّل منها تحسُّناً في احوال تلك البلاد الواسعة ويبني رجاءهُ على ثبات البولشفين في الحكم وارتدادهم عن مساوئهم . حقّق الله تلك الآمال ج . ل

Vichniac (Marc) : La protection des droits des Minorités dans les traités internationaux de 1919-20. *Paris, J. Povolozky et C^ie ,s.d., in*-16, *pp.* 70

الدفاع عن حقوق الاقليّات في المعاهدات الدوليّة

بين الابحاث التي دارت في جمعيّة الامم بعد الحرب الاهتمام بحقوق الاقليّات في الدول . وهذا الكتيّب قد خصّ فيهِ صاحبهُ النظر بتلك المسئلة فلقي تأليفهُ استقبالاً حسناً في جمعيّة الامم التي قدّمتهُ للشركة الروسيّة فصدّقت عليهِ تماماً . وكفى بذلك دليلاً على اهميّتهِ . والحقّ يقال انّ كاتبهُ لم يدع وجهاً من هذا الامر الّا نظر فيهِ .

وذلك في ستة فصول جامعة مانعة تاريخيًا وشرعيًا فبعد ان فحص مساعي الدول سابقاً لحماية الاقليّات وعقدها المعاهدات في ذلك مدّة القرن التاسع عشر وجدها تتناول غالباً حماية الافراد اكثر منها حماية لفوف الناس وعناصرهم القليلة والامم الصغرى الناشئة بين العناصر الكبرى التي تضبط في كل دولة لزمام الاحكام ومن ثمّ لا تزال هذه الاقليّات مضحّاة بغلبة العناصر المالكة . وعليه قد بيّن الوسائل الكافلة بحفظ هذه الاقليّات وغرّها والذبّ عن حوزتها لئلّا ينتهك القويّ حرمة الضعيف ويستبيح ذماره . فنشكر المسيو ڤيشنياك على كشفه القناع عن وجه هذه المسألة الدوليّة المتعبة ج . ل

Karl Kautsky: TERRORISME ET COMMUNISME. Contribution à l'histoire des révolutions. traduit de l'allemand par M^me N. Stchoupak. *Paris, J. Povolozky et C^ie. s. d., pp.* 244. *Prix* 8 *f^cs*

دولة الاموال الاشتراكيّة

كوتسكي احد الاشتراكيّين العاملين في المانية لكنّهُ يأبى على قوله المبادئ البولشفية وقد وضع هذا الكتاب ليتنصّل من تبعتها . وبياناً لغرضه يسرد في كتابه تاريخ الثورة الفرنسويّة وفتن الكومون سنة ١٨٧١ ويسعى بتبييض وجه الاشتراكيين ويحاول الدفاع عن آرائهم . ثم ينتقل في القسم الاخير من كتابه الى تسطير اعمال البولشفيين في روسيّة التي اصاب في وصفها لعلمه بتفاصيلها وفظائعها وهو لا يرى انّ اصحاب هذه الثورة ما فازوا الّا بإخراجهم الى حيز الوجود مذهب الاشتراكيين . على انّهم اذ ظفروا بمرامهم وصارت السلطة في يدهم اهملوا المبادئ الاشتراكيّة وتركوا الشعب على حالته من البؤس ليتمتّعوا هم بمنافع الولاية دون غيرهم ج . ل

VERBUM DOMINI: Commentarii de re Biblica omnibus Sacerdotibus accommodata a Pontificio Instituto Biblico singulis mensibus editi. *Rome, Vol. I. fasc.* 1 *Janu.*, 1921, *in*-8, *p.* 32

كلمة الرب

هذه مجلّة ثالثة يتولّى نشرها المكتب الكتابي البابوي في رومية تبحث الاولى في مباحث كتابيّة (Biblica) والثانية في الشرقيّات (Orientalia) وهذه الثالثة (Verbum Domini) التي ظهرت في غرّة السنة الحاضرة غايتها خدمة الكهنة فانها عوّلت على نشر المواد الخاصّة بالتعليم والارشاد من الادبيّات المسيحيّة فيستقي من

موارده ارباب الكهنوت لتدبير رعاياهم . وهي منشأة باللغة اللاتينية تعميماً لانتشارها بين اكليروس جميع الدول. وهذه قائمة الكراس الاوّل : ١ً آثار الكتاب المقدّس العديدة . ٢ً الكتاب الكهنوتي . ٣ً تجربة السيّد المسيح في البريّة . ٤ً الكمال الادبيّ بنظر القديس بولس . ٥ً المزمور ارحمني يا الله . ٦ً الراعي والرعيّة في ارض فلسطين . ٧ً قول الرب لابراهيم : اني سأكون ثوابك العظيم . ثمّ شذرات غيرها ج . ل

H. Lammens s. j: Le Califat de Yazid Ier. Extrait des Mélanges de la Faculté Orientale de Beyrouth. *Imprimerie Catholique. Beyrouth (Syrie). in-8. pp.* 531, 1921

خلافة يزيد بن معاوية

انّ بعض كبار الرجال قد عاشوا في ازمنةٍ مضطربة كانت سبباً لتناقض الآراء في نقد اعمالهم وفضلهم . ولا غرو انّ يزيد بن معاوية احد هؤلاء الرجال فانّ ذكرهُ لا يزال ممقوتاً بين المسلمين ولاسيّما بين اهل الشيعة الذين يرجمون قبرهُ المزعوم في دمشق (والصحيح انّهُ قُبر في حوارين في البادية شمالي دمشق) . ونفورهم هذا لثلثة وقائع مهمّة حدثت في ايّامهِ ونُسبت اليهِ اعني : قتل الحسين في معركة كربلاء . ثم فتح المدينة وحصار مكّة مع حريق الكعبة . فحملت هذه الوقائع كتبة العرب على التشنيع بذكر يزيد ووصفهِ بالبطر والخلاعة والتعطّش الى اهراق الدماء . على انّ من يعتبر اخلاق هذا الامير خلوّاً من الغرض ويتصفّح ما كتبهُ عنهُ اقدم الكتبة يرَ ما في الحكم من التطرُّف وقلّة الإنصاف . وهذا كتابٌ واسع لحضرة الاب لامنس خصَّهُ بذاك الخليفة الاموي الثاني وألحقهُ بكتاب اوّل درس فيهِ تاريخ معاوية وكشف عن عظم فضلهِ وفريد مقامهِ بين الخلفاء . وها هوذا قد دعا ابنهُ يزيد الى محكمة التاريخ مصحوباً بكل الشواهد التي لهُ وعليهِ ففحصها فرداً فرداً بعين العدل وسبرها بمعيار الانتقاد فأثبت انّ يزيد اشبهُ اباهُ بفضلهِ في امور كثيرة وفاقهُ في امور أخرى . جرى على سياسة معوية في ترقية بلاد الشام وعُرف بكرمهِ وتساهلهِ مع نصارى دولتهِ وحبّهِ للآداب وجودة قريحتهِ في الشعر وحبّهِ للشعراء منهم الاخطل النصرانيّ . اما الامور الثلثة الفجعة التي حصلت في عهدهِ فانّ حضرة الاب ينسبها الى الظروف والحزازات بين الاحزاب التي كانت بلغت الى حدّتها وغاية هَرَجها . وقد اراد يزيد ان يخمد تلك

النيران لولا انّ الموت حال دون رغبته . ومن آثاره الباقية في دمشق القناة المعروفة بنهر يزيد . ومن اراد ان يعرف ما يتضمّنهُ هذا الكتاب الذي لا يقلّ عن ٥٣٠ صفحة من كنوز المعلومات فليراجع فهارسهُ الوسعة في آخره وينظر في ذيل صفحاته عدد التآليف المخطوطة والمطبوعة التي راجعها لتأليفه ل . ش

Vie de la Mère Marie-Madeleine Ponnet, 1re Supérieure de la Visitation de Lyon-Vassieux. D. S. B., *Paris, P. Tequi*, 1921

ترجمة حياة رئيسة دير الزيارة في ليون الام ماري مادلين پونه

انّ لله في هذا العالم مختاريهِ لا يكاد البشر يعرفونهم واغًا حياتهم كعرف ذكيّ يتصاعد الى السماء فيسرّ قلب العليّ او كجمرة مقدّسة يتنسّمها الله بالرضى والقبول . وها نحن قد اطّلعنا على ترجمة حياة مثل هذه قد حوّلت انظارنا عن اباطيل عالم البوار الى طبقات عالم القدس والبرارة التي لا تشعر بها النفس حتّى تفوز بذاك السلام الذي يفوق كلّ حسّ وادراك . فنحضّ كلّ محبّي الحياة الروحيّة من رهبان وراهبات وذوي تُقى وصلاح على قراءة هذا الكتاب فانهُ من أنعش الكتب للعيشة الصالحة وأبعثها الى محبّة الخالق على مثال فتاة اختصّها الله منذ حداثتها بنعمهِ وجازاها لامانتها وثباتها في خدمتهِ بترقيتها الى اوج الكمال في رهبانيّة الزيارة

El-Bokhâri: Les Traditions Islamiques traduites de L'arabe avec Notes et Index par O. Houdas, *T.* IV. *Paris. E. Ieroux*, 1914, *in*-8°, *pp.* 673

حديث البخاري وترجمتهُ الى الافرنسيّة

قد اجاد مكتب تعليم اللغات الشرقيّة الحيّة لعهده الى احد اساتذته الافاضل المسيو هوداس بنشر طبعة حسنة من حديث البخاري مع ترجمتها الى اللغة الفرنسويّة وتعليق الحواشي عليها واضافة الفهارس اليها . وهذا الجزء هو الرابع من الترجمة وبهِ نجاز العمل وما نجد الّا تقدمة الشكر الى كلّ من سعى بهذا العمل الكبير متمنّين لهُ كلّ رواج . وهو بعد القرآن اجدرُ كتاب بالدرس لمعرفة الدين الاسلاميّ بين اهل السنّة . على انّنا كنّا نتمنّى ان يجعل للكتاب فهرس آخر على طريقة حروف المعجم فان فهرس الفصول لا يفي بالمرام ونعلم انّ حالة صحّة المسيو هوداس ما سمحت له بذلك فان شاء الله يتوب عنهُ آخر في هذا العمل المفيد ل . ش

منية القلوب في سيرة حبيس حوب

بقلم الاب لياوس داغر التنوري اللبناني

بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) سنة ١٩٢٠ (ص٣٩)

انَّ يمين الله لم تقصر وعجائبهُ في خلائقهِ لم تنقص. فهذا راهب بارّ لم يكتفِ بأن يزهد بالدنيا ويلبس الاسكيم الرهباني بل اراد ان يتجرَّد تماماً عن العالم ويعيش في محبتهِ تعالى منقطعاً الى كلّ فرائض النسّاك وفضائلهم السامية فقضى في عزلته ٥٥ سنة ممارساً لكل الاعمال القدسيَّة الى ان مات في رائحة القداسة في ١ آب سنة ١٩١٦. فنشكر حضرة الاب لياوس داغر الذي لم يشأ ان يبقى ذلك النور تحت المكيال فجمع من مآثره ما يحمل القرّاء على تمجيد الله في قديسيه ولاسيَّما الذين عاشوا بيننا وعطَّروا ارجاءنا بأريج قداستهم مثل رجل الله الاب مرقس التنوري كثَّر الله امثالهم

ل.ش

روضة العابد

صلوات ورياضات وانا‌شيد روحيَّة منتخبة

جمعها الاب الياس جباره اليسوعي (طُبع بالاسكندريَّة)

قد رقيت اخويَّة الحبل بلا دنس المنشأة في الاسكندريَّة رقياً عظيماً بهمَّة حضرة

الاب الياس جباره اليسوعي مرشدها الغيور . ومن مآثره المشكورة لخدمتها هذا الكتاب الذي جمع فيه اخصّ ما يحتاج اليهُ ذوو التقى والعبادة في اجتماعاتهم الدينيّة من صلوات مختلفة ورياضات روحيّة واناشيد تقويّة وطلبات وغير ذلك مما يوجد مفرّقاً في كتب شتّى فصحّت تسميتهُ بالروضة المطابق للمسمّى فنحضُّ اهل العبادة ان يستنشقوا اريج زهورها وعرف انوارها ل . ش

شذرات

﴿ سيادة المطران كير باسيليوس قطّان﴾ نهنّئ طائفة الروم الملكيين الكاثولك الجليلة بقدوم حبرهم الجديد الذي تضاعفت بورودهِ افراح الاعياد الفصحيّة . وقد صار لهُ من الاستقبال الديني والمدنيّ ما لم يُعهد لهُ مثيلٌ سابقاً واتّسمت في وصفهِ الجرائد المحليّة . ولا غرو فانّ قلوب اهل بيروت عشقتهُ قبل وصولهِ لما بلغها من فضلهِ وفضيلتهِ وسعة معارفهِ مع سرور قداسة الحبر الاعظم . باختيارهِ الى كرسي اساقفة بيروت على ملّتهِ وثقة غبطة السيّد البطريرك دمتريوس القاضي بحسن تدبيرهِ وقد رأى جمهور الملاقين بالعين قرب تحقيق آمالهم اذ دخل كنيستهُ وفاه بذاك الخطاب البليغ الانيق الذي اوضح فيهِ نواياه المستطابة لرعاية ابرشيّتهِ وقصدهُ لتضحية النفس والنفيس في سبيل نجاحها ورقيها فسانا نشاهد قريباً في شخصهِ الكريم تحقيق ما كتبهُ سيّئهُ العظيم القديس باسيليوس في الاسقف الكامل واثبتهُ فعلاً كما صوّرهُ قولاً

﴿ السنة الاربعمائة لوفاة ماجلّان﴾ في ٢٧ نيسان من السنة ١٥٢١ فقد العالم احد نوابغهِ الرحّالة فرنان دي ماجلّان الذي يحقّ لهُ ان يُعَدّ بعد كرستوف كولب اكبر محسن الى العالم القديم باكتشافهِ البوغاز الجامع بين البحرين اعني الاتلنتيكي والاوقيانوس الباسيفيكيّ او الهادئ فعرف العالم بواسطتهِ استطاعتهُ من الدوران حول الكرة الارضيّة ووقف على طريق جديد للسفر الى اليابان والصين والشرق الاقصى . كان مولد ماجلّان في پورتو من اعمال البرتغال في ١٧ نيسان ١٤٧٠ من اسرة شريفة ونشأ

في بلاط الملكة اليونورا عقيلة الملك يوحنّا الثاني ثم في قصر الملك دون مانويل وكان مغرماً بالاسفار . فلمّا بلغ العشرين من عمره سافر الى بلاد الهند وتنقّل في انحائها وتنقّد بعض جزائرها ودخل على ملوكها وسافر ايضاً الى افريقية . وكان في تلك الاثناء يجتمع بمشاهير النوتيين ويأخذ عنهم معلوماتهم ويدوّن اخبار رحلهم ويرسم خوارط تلك البلاد حتّى ثبت لهُ من بعض الدلائل وجود ممرّ او بوغاز يوصل الاوقيانوس الاتلنتيكي ببحار أخرى دعاها بعد ذلك بالاوقيانوس الهادي . وكان مدّة اقامتهِ في الهند تخرّج في كلّ آداب الملاحة وتدبير السُّفن . فلمّا عاد الى وطنهِ لم يجد لدى الملك مانويل ما كان يؤمّلهُ من الجزاء عن اتعابهِ فقاطهُ هذا العمل وحلق باسبانية سنة ١٥١٧ حيث عرض خدمتهُ على ملكها العظيم كارلوس الخامس (شرلكان) ليكتشف لهُ بلاداً جديدة ويفتح لسفنهِ طريقاً يمكنها من التجوّل في البحار بدورةٍ تامّة . فوقع الامر موقعاً حسناً لدى ذلك الملك البعيد المدارك فامدّهُ باسطول ذي خمس مراكب متوسّطة الحجم وكان على كلّ منها رجالٌ مختّكون بفنّ الملاحة مع عددٍ من النوتيين يبلغ نحو ٥٠٠ كان بينهم عشرة من الفرنسويين وبعض البلجكيين فخرج الاسطول من مرفأ سان لوكار في ٢٠ ايلول ١٥١٩ ثمّ البحر متّجهاً الى اميركة الجنوبيّة فبلغ سواحل البرازيل ودخل ريو دي جانيرو المكتشفة حديثاً في ١٣ ك ١ سنة ١٥١٩ ثم توجّه الى الجنوب حتّى بلاد پاتاغونية فلقي في طريقهِ عدّة مشقّات بسبب المجاعة والامراض وانواء البحر أنقمت عليهِ رؤساء المراكب الذين هيّجوا البحّارة على مجلّان وكاد يفشل في بعثهِ لولا حزمهُ وكبحُهُ معرّة الثوار وحكمهِ بإعدام بعضهم . وبعد اشهر قضاها يبحث عن الممرّ المقصود بين عدّة جزائرهناك ظفر اخيراً ببرامهِ فنفذ بسفنهِ الباقية بين طرف پاتاغونية والجزيرة المعروفة بارض النار وذلك في ٢٧ تشرين الثاني ١٥٢٠ ثم اكتشف عدّة جزائر واطلق عليها اسماءها وواصل مسيرهُ الى ان بلغ جزائر فيليبين في اواسط آذار ١٥٢١ فنزل احدى جزائرها المدعوّة سبو فأحسن ملكها المدعو همدار استقبالهُ ورضي بمشورتهِ ان ينتصر هو وشعبهُ فشيّد لهُ مجلّان كنيسةً واقامهُ ملكاً على كلّ امراء تلك الانحاء فاعلن بعضهم الحرب على ملك سبو فانتصر لهُ مجلّان وسار لمحاربتهم بستين من مجّارتهِ والاعداء الوفٌ مؤلّفة فنصبوا لهُ مكيدةً ورموهُ بسهم ثم قتلوهُ في ٢٧ نيسان ١٥٢١ . ولم يرجع الى اوربّة من تلك البعثة الّا

١٨ رجلاً . لكنَّ مجلاَّن خلَّد اسمهُ بين مشاهير نوابغ العصور وأغنى لسانية بمالك واسعة وشرَّف الكنيسة بروح دينهِ ونشرهِ النصرانيَّة لاوَّل مرَّة في جزائر اوقيانية

﴿ الماسونيَّة في بيروت ﴾ قد حظيت الماسونيَّة في بيروت في الشهرين السابقين بنعمتين باهرتين الاولى بانشاء محفل ماسوني جديد لأبناء الارملة افادتنا عنهُ المجلَّة الماسونيَّة لصاحبها سيد علي الحريري بمصر بما حرفهُ (السنة الاولى عدد ١ ص ٩٧) :

تثبيت محفل بيروت

تمَّ تثبيت المحترم رئيس محفل بيروت في حفلة شائقة جامعة للبهجة والصفاء الاخويّ وقد حضرها حضرات الزوَّار يتقدَّمهم الاخوان الدكتور اسكندر بك باردوي والدكتور اسعد عفيش وموسى صاي ارواس وغيرهم وبعد اتمام تثبيت الاخ المحترم فضل الله ابو سلقة وباقي انوار المحفل (نعم النوَّاب !) وموظفيهِ وقف الاخ يوسف الحاج والقى كلمةً هنَّأ بها الرئيس وتلاهُ بعض الخطباء والشعراء وهم الاخوان الدكتور اسعد عفيش والدكتور اسكندر بك باردوي والمحترم موسى ارواس والاخوان الشيخ ابرهيم منذر وعزيز توما وعليّ ناصر الدين وغيرهم وقد اعرب جميعهم عن ثناء جميل على حضرة الاستاذ الاعظم ورجال المحفل الاكبر واعضاء موظفي محفل بيروت الى غير ذلك من المباحث الجليلة العائدة على الهيئة الاجتماعيَّة بالنفع الجزيل (كذا . فما بالهم يخفون تلك المباحث وراء جدران المحفل أيستحون منها)

امَّا النعمة الثانية التي احرزها الماسون البيروتيُّون فهي زيارة « الاستاذ الاعظم للمحفل الاكبر الفرنسويّ الاخ الكلي الاحترام برنرد ولهوف » فبعد ان زار محافل مصر الماسونيَّة في ١٦ فبراير شرَّف بيروت مارًّا فيها مرور البرق فاسرع الماسون الى استطلاع انواره في ١٢ آذار ودونك الاعلان الذي نشرتهُ جريدة لسان الحال في ذلك اليوم

اعلان

ان محفل بيروت رقم ٢٢٦ التابع للمحفل الاكبر الوطني الفرنسيّ يدعو جميع الاخوان الماسون لحضور الحفلة التي سيقيمها في الدار الماسونيَّة عند الساعة الرابعة في مساء اليوم ١٢ آذار سنة ٩٢١ ترحيباً بالاخ الكلي الاحترام برنرد ولهوف الاستاذ الأعظم للمحفل الاكبر الفرنسوي

سكرتير محفل بيروت سليم يوسف نكري

فترى انَّ البنَّائين الاحرار لا يزالون مغرمين بفنّ البناء السياسي واللاديني الذي نحن ندعوهُ باسمه خراباً ودمارًا . ها قد مرَّ على الماسونيَّة في بلادنا نحو ٨٠ سنة فليدلُّنا اصحابها على مشروع واحد خيري او علميّ او ادبي قاموا بهِ

﴿معهد جديد لتربية الحشرات النافعة﴾ لما اطّلع قرّاؤنا على المقالات المفيدة التي نشرها حضرة الاب اسكندر طوران العام الماضي في المشرق (١٨ : ٩٤١ و٩٩٨) عن الحشرات النافعة المقاتلة للحشرات الضارّة تمنّوا لو يُنشأ معهدٌ يلتجئون اليهِ لطلب تلك الحشرات عند فشوّ الادواء في مزروعاتهم . وها قد تمّ ذلك فعلًا ليس في اميركة فقط في انحاء كاليفورنية لكن في سواحل فرنسة الجنوبيّة في مدينة مَنتون (Menton) وقد أُنشئ هذا المعهد بعد الحرب في العامَين الماضيَين . ومن جملة ما ربُوا هنالك فاصاب نجاحاً تامًّا الحشرةُ المعاكسة للدود الابيض المعدود بين اكبر آفات البساتين واسم هذه الحشرة العلميّ (Cryptolœmus Montrouzieri) فهذه الهامّة ما كادت تتناسل فتنمو حتّى اخذت تلتهم بالمئات والالوف الدود الابيض . والامل معقود انّهُ لن يبقى منهُ اثر قريباً في جنوبيّ فرنسة

﴿كفر البولشفيين ومنكراتهم﴾ البولشفيون كبقيّة اعداء الهيئة الاجتماعيّة وجّهوا اشدّ ضرباتهم على الدين وارباب حيثما فاز سهمهم . فقد اطّلعنا على ما نشرهُ احد رؤساء الكنيسة الروسيّة في المجلّة العموميّة الفرنسويّة في اواسط كانون الاوّل المنصرم وهو سرجيوس دي شسين فذكر هناك الشرائع التي سنّوها بحقّ الكنيسة فصرّحوا عن رغبتهم في قتل كلّ روح دين في الشعب فانهم وضعوا يدهم على كلّ مقتنياتها وانكروا عليها كلّ سلطة في اقتناء الاملاك والوراثة والتعليم وعقد الزواج . دخلوا الكنائس ونهبوها وسرّقوا صورها وكسّروا صلبانها وحوّلوها الى مسارح وعنابر ثمّ طردوا الكهنة واضطرّوا البعض منهم على كناسة الطرق والاشغال الشاقّة حبسوا كثيرين منهم ومثّلوا بهم وقتلوهم قتلًا ذريعاً يستنكف القلم من وصفهِ حتّى بلغ في سنة ١٩١٨ فقط عدد المطارنة والاساقفة الذين شنّعوا بقتلهم اربعة عشر ما عدا الكهنة وبقية الاكليريكيّين . وقد سبق انّ معظم زعماء البولشفيين يهود والباقون فرمسون . ومن هذا نرى انّ زعماء الثورة واصحاب المشاغب والفتن واهل الفساد يجعلون اوّل هدفٍ لسهامهم حيثما حلّوا الدين ورؤساءهُ

﴿اصلاح غلط﴾ قد وقع في الصفحة ٢٠٨ س ١١ غلط في تعيين المسافة بين مرعش ومحرك دره‌سي فكتبنا هناك «سبعة كيلومترات» والصواب «سبع ساعات»

أسئلة وأجوبة

س سأل من القاهرة يوسف افندي مدوَّر : ١ً هل تجوز الاحتفالات الدينيَّة وكالقداس والرياحات على نور الكهرباء فقط دون الشمع ؟ . ٢ً لماذا تستر الكنيسة اللاتينيَّة الصور مدَّة الاسبوعين السابقين لعيد الفصح ؟ . ٣ً وما المقصود من تغطيتها بالالوان القاتمة ؟ . ٤ً لماذا تزيَّن الهياكل في ذلك الوقت بوقوع عيد كبير

اسئلة طلبيَّة

ج نجيب على الاوَّل انَّ الجمع المقدَّس لا يعدّ النور الكهربائي بين الانوار الطقسيَّة كالشمع والزيت وانَّما يُسمح به للزينة فقط ومن ثمَّ لا يجوز استعماله على الهيكل في الرتب الكنسيَّة . ونجيب على الثلثة الاسئلة الاخيرة انَّ ستر الصور من شارات الحزن اللائق بالجمعتين المختصتين لذكر آلام السيِّد المسيح . وكذلك الالوان القاتمة كالبنفسجيّ والاسود يوم جمعة الآلام . واماَّ الاعياد الواقعة في تلك المدَّة فيجوز فيها تزيين الهيكل فقط بالزهور ويوم الثمانين باغصان الزيتون او النخل ويوم خميس الاسرار يُبدل حجاب الصليب باللون الابيض تذكارًا لرسم سرّ القربان الأقدس

س سألت ربَّة بيت ما هي اقرب وسيلة لتنظيف الزجاج

تنظيف الزجاج

ج هذه طريقة سهلة لتنظيف الزجاج تُسكب ملعقة خلّ في ليتر من الماء ثمَّ يُمسح الزجاج بورق الجرائد ثمَّ ينشف بورق آخر نظيف فيصبح الزجاج شفَّافاً نظيفاً لان وسخ الزجاج عادةً من دقائق الاجسام الكلسيَّة فيستحيلها الخلّ

س سُئلنا اذا وقع عيد بشارة العذراء في يوم جمعة الآلام هل يلزم البطالة فيه ؟

وقوع عيد البشارة في يوم جمعة الآلام

ج معلوم انَّ الكنيسة اللاتينيَّة تنقل الاعياد الكبيرة الواقعة في كلّ اسبوع الآلام الى ما بعد الفصح . اماَّ الكنائس الشرقيَّة فانَّ العادة الجارية سابقاً كانت عدم نقل الاعياد حتى في يوم جمعة الآلام على انَّ بعض رؤساء هذه الكنائس وجدوا بين الاحتفال بعيد البشارة واحزان يوم جمعة الآلام بعض التناقض فرأوا نقل هذا العيد واشار الى ذلك الطيب الذكر السيد جرمانوس معقِّد في الميناون . لكنَّ الامر حتى الآن لم يقرَّر نهائيًّا بتقرير رسميّ

بابا مكاونك

تذكار

تكريس لبنان الكبير

لقلب يسوع الاقدس

يوم الاحد ٢٩ ايار سنة ١٩٢١

المشرق

للاب لويس شيخو اليسوعيّ

قد اعلن غبطة الشيخ الجليل ورأس الطائفة المارونيّة السامي الشرف والكلّي الطوبى مار الياس بطرس الحويّك بطريرك انطاكية وسائر المشرق في منشوره الصادر في ٨ كانون الاوّل ١٩٢٠ بانّهُ عوّل على تكريس طائفتهِ الكريمة لقلب يسوع الاقدس وان يجعل لبنان واهلهُ تحت كنفهِ الالهي وحماهُ الخاصّ . وذلك من باب معرفة الجميل لما نالهُ لبنان من الاستقلال واتّساع الحدود تحت نظارة الدولة الفرنسويّة المحبوبة

ولا غرو فانَّ غبطتهُ لما عوَّل على السفر الى فرنسة في اواسط تشوز سنة ١٩١٩ ليدافع عن حقوق لبنان ، شعر بهبَّ المهمَّة الخطيرة التي القاها اهلهُ على عاتقهِ لما كان من تعاكس النيَّات وتشاكس السياسة حول تلك المسألة فلكي يستهض غبطتهُ همَّتهُ رفع بنظرهِ الى القلب الالهي الحنون قلب يسوع الاقدس ملجأ المبؤسين وملاذ الملهوفين وابتهل اليهِ بكل حرارة قلبهِ ان يسهِّل طرقهُ ويحظيهُ لدى عظماء الارض يما حاول التماسهُ باسم اهل وطنهِ . فلم يشإ القلبُ الالهي ان يكون التجاؤهُ اليهِ عبثاً بل اراد رحمةً بهِ ومكافأة لتقوى الاجداد أن يحقِّق امانيهُ وينيلهُ بغيتهُ ،

فقياماً بهذا المشروع الاثير قد عيَّن غبطتهُ موعداً لتكريس لبنان القلب الاقدس نهار الاحد الواقع بعد عيد الجسد الالهيّ وهو التاسع والعشرون من شهر ايار الحاليّ . وقد ارتأى غبطتهُ ونعم الرأي تخليداً لذكر هذا العمل التقوي ان يُنصَب فوق احدى روابي لبنان تمثال القلب الالهي وهو اثرٌ جليل دعا جميع اللبنانيين الى الاشتراك في نفقاتهِ ليكون ذكرًا مخلَّداً لهم ولابنائهم من بعدهم

*

وليس واجبُ الشكر هو الداعي الوحيد الذي دفع رئيس الطائفة المارونيَّة الكلي الطوبى لتكريس لبنان لقلب يسوع الاقدس بل حدَتهُ اليهِ احوال الجيل وما لحق باهلهِ من الضربات الاليمة فانَّهُ بعد الحرب العوان التي كادت تضعضع اركانهُ وتبيد سكَّانهُ لم يجد غبطتهُ آسياً يضمد جراحهم وموآسياً يجبر كسرهم كقلب ذاك الاله الذي وحدهُ امكنهُ يوماً ان يُسمع بني البشر تلك الكلمة العجيبة التي لا يستطيع انسان ان يفوه بها صادقاً فقال (متى ١١ : ٢٩) : « تعالَوا اليَّ يا جميع المتعبين والمثقلين وانا أريحكم » . ولعمري لقد طالما اختبر لبنان صحَّة هذا الوعد الثابت وليس تاريخهُ غير سلسلة نعم الربّ اليهِ وآيات حنان قلبهِ عليهِ في النكبات التي مُني بها في سياق الاجيال المنصرمة . فاذا رفع بطرفهِ الى عرشهِ السامي وعزّ جلالهِ عرف انَّ بصرهُ لا ينقلب خاسئاً ولا يعود رجاؤهُ خائباً اذ ليس بأحدٍ غيرهِ الخلاص (اعمال ٤ : ١٢)

ثمَّ انَّ لبنان دخل اليوم في طورٍ جديد فانقشعت عنهُ تلك الظلمات الكثيفة التي كانت تركيَّة ركمتها فوق قممهِ الغرَّاء . وانكسر ذاك النير الذي ابهظ عاتقهُ مدَّة سنين

من الاعوام فلاح لاوّل مرّة رافلًا بثوب الحرّية التامّة بين تخومهِ الواسعة يضمّ سواحل البحر غرباً وسهول البقاع شرقاً يبشّره كلاهما برافقهِ وخيراتهِ العميمة . فيا حبّذا البشرى لولا ما هناك من المشاكل الصعبة وعراقيل الامور التي ليس حلّها سهلًا مع ما نعهد في لبنان من اختلاف الاهواء وتباين المصالح وانقسام الكلمة والمنازعات الدينيّة والتحزّبات المليّة . فمن يا تُرى يستطيع ان يزيل هذه العقبات ويؤلّف بين القلوب ويجرّدها عن الغايات الشخصيّة لتسعى وراء الخير العامّ ؟ أليس ذاك الذي بشّر بهِ الانبياء كرئيس السلام (اشعيا ٩ : ٦) واعلن الملائكة بملك سلامهِ في مهدهِ (لوقا ٢ : ١٤) ولم يزل يكرّر على تلاميذهِ رغبتهُ الحميمة في محبّتهم بعضهم لبعض بل في محبّة اعدائهم وظالميهم وكان آخر ما طلبهُ من ابيهِ عند وداعهم (يوحنّا ١٧ : ٢٣) ان يكونوا مكمّلين في الوحدة . وما قلبهُ الاقدس سوى مثال لذلك الحب الخالص والالفة السامية التي تبعث في الانسان العواطف الشريفة لتضحية نفسهِ لصالح العموم وخدمة الوطن

وما قولنا بالمواعيد العجيبة التي تنازل الربّ وردّدها على مسامع أمتهِ القديسة مرغريتا مريم ألاكوك وهي تشمل الجماعات كما تعمّ الافراد تُسعد الشعوب كما توآلف العيال . فهي التي حملت ارباب دول عديدة على ان يطلبوا تكريس بلادهم الى قلب يسوع فهذه اسبانية وبلجيكة ومعظم جمهوريّات اميركة الوسطى والجنوبيّة ثمّ اوستراليا التجأت كلّها الى حمى هذا القلب لتنال منهُ السلام الوطيد . وها فرنسة التائبة الشاكرة بعد انتصارها الاخير ووفاء بنذرها الذي نذرتهُ بعد الحرب السبعينيّة قد دشّنت في ١٦ ت ١ سنة ١٩١٩ ذاك الهيكل الفخم الذي اقامتهُ على رابية مونمرتر المشرفة على باريس كعنوان حبّها واخلاصها لقلب الاله وتكفيرها عن آثامها . فما اجدرُ باللبنانيين ان يلوذوا بذاك القلب الذي خفق على سواحل بلادهم وابدى في تخوم جبلهم آيات حبّهِ ورحمتهِ وأسمعهم صوت حنانهِ بقولهِ (مرقس ٨ : ٢) : «اني اتحنّن على الجمع» وكشف لهم بجربة الجندي كنوز قلبهِ . فلا جرم انهم بحقّ الوطنيّة اولى بنعم ذاك الاله فاذا تقرّبوا منهُ نالوا من مراحمهِ سهماً أفوز ومن سوابغ بركاتهِ حظًّا اوفى

هذا الى دالّة للطائفة المارونيّة على قلب المخلّص وذاك لسبقها الى التصدّق في

المشرق قبل انتشار تلك العبادة في العالم وبينما كان كثيرون يتصدّون لها ويناهضونها. ومعلوم انّ السيد المسيح اوحى بالعبادة نحو قلبه الى القديسة مرغريتا مريم المتوفاة سنة ١٦٩٠ وانّهُ اختار لنشرها الرهبانيّة اليسوعيّة وكان المرسلون اليسوعيّون قد احتلّوا لبنان ومدن سوريّة منذ السنة ١٦٢٥ فما بلغهم في رسالتهم السوريّة رغبة السيّد المسيح في نشر العبادة الى قلبه حتّى اسرعوا الى اتمام وصيّته. وقد وجدوا في الشرقيين عموماً وفي الموارنة خصوصاً آذاناً صاغية وقلوباً واعية. ومن دعوهم الى ذلك الآباء يوسف بُون (١٦٩١†) مؤلّف كتاب سوريّة المقدّسة. والاب اغناطيوس كليون (١٦٩٢†). ولاسيما الاب بطرس فروماج الذي استوطن الشهباء مدّة سنين عديدة فانشأ في حلب اخويّة على اسم القلب الاقدس جعل مركزها في كنيسة الموارنة التي على اسم النبي الياس. فوجدت هذه الشركة التقويّة اقبالاً عظيماً واشترك فيها جمهور من المؤمنين وكان من جملتهم الطيّب الذكر جبرائيل فرحات الذي سُقف بعد ذلك على حلب وطُرف بجرمانوس فقال يتغزّل بجمال قلب يسوع معرّضاً بشرف تلك الاخويّة المقدّسة ولعلّهُ اوّل شعر قيل في مديح القلب الالهي استهلّهُ بقوله :

يا قلبُ طرزَ من وُكنّة الاحشا ... نحو الحبيب الفاخر الأنباء
وردِ المنازل حبّ وردُ حبّهِ ... تجدِ الحياةَ بتلكمُ الاحياء

ثمّ قال :

قلب الالهِ يسوعَ أسنى بهجتي ... او بُغيتي او مُنيتي وهنائي
يا قلبَ ربّي انت غايةُ مأربي ... يا ربَّ قلبي انتَ كنزُ غنائي
يا لجّة الجود الالهيّ الذي ... اغنى الورى بروابغ الآلاء

الى ان اشاد بمديح الاخويّة معتبراً كلامهُ من سغر نشيد الاناشيد فقال :

من شاء فوزاً فليجئ اخويّتي ... سَعْدًا لآتٍ حلَّ تحت لوائي
ولْيكتسِ الثوبَ الذي ألبستُهُ ... لعروستي اخويّتي بحجائي
ولْيشتهرْ بعبادتي متمسكاً ... قانونيَ المرسوم من تلقائي
اخويّتي بستانُ زهرٍ مبهجٍ ... يحوي طيوب البرّ والنقواء
فلأنزلنَّ الى بُسيتين حوى ... احواضَ طيبٍ انَّ فيهِ غزائي
كي احتوي مُرّي وأرْبي اغتذي ... بل استقي لَبَني وخمري الباقي
يا اخوتي واحبّتي فتجرّعوا ... من خمرتي ثمّ اسكروا بسوائي
كي تنشروا اخويّتي فلأنما ... بجدي وفيها احتوي نسمائي

وقد ازدهرت تلك الاخوية في حلب طول مدّة القرن الثامن عشر فأتت بأثمار شهيّة

وما لبثت تلك العبادة ان انتشرت في سائر لبنان بل في انحاء الشام وعلى الاخص بين الموارنة. وقد ذكرنا سابقاً (المشرق ٢ [١٨٩٩] : ٥٨٤) تشييد هيكل على اسم القلب الاقدس في دمشق في اواسط القرن الثامن عشر كان يتوارد اليه الزوّار كما انّ صورتهُ كانت تُكرم في بعض الكنائس منها كنيسة مار يوسف غوسطا المشيّدة على نفقة الملك لويس الخامس عشر حيث عُرضت صورة قلب يسوع وقلب مريم الاقدسين لاكرام العموم. وقد رأينا قبل عشرين سنة في كنيسة دير النبي الياس شويًّا للروم صورةً قديمة لقلب يسوع لعلّها ترتقي الى ذلك الزمان

ولم يكتفِ الموارنة بالتعبُّد للقلب الالهي بل اجابوا الى ملتمسهِ واقاموا لهُ عيدًا في يوم الجمعة الواقعة بعد الاسبوع المخصّص لاكرام جسد الرب فاحتفلوا بهِ احتفالهم للاعياد الممتازة حتى انّ البعض منهم كانوا يمتنعون عن الاشغال العاليّة. ولدينا نسخة قديمة من سنكسار الطائفة المارونيّة للمطران جرمانوس فرحات بالقلم الكرشوني وفيها (ص٥٢٥–٥٢٧) ذكر عيد قلب يسوع وملخّص تاريخهِ مع ذكر براءتَي الحبرين الاعظمين اينوشنسيوس الثاني عشر واقليمنضوس الحادي عشر المثبتَيْن لتلك العبادة. وممّن شهد على قدم هذه العبادة بين الموارنة السيّد البطريرك يوسف اسطفان (١ في رسالتهِ الى الكرسيّ الرسولي سنة ١٧٧٣ حيث يقول :

«عيد قلب يسوع الاقدس وعبادتهُ في كلّ طائفتنا المستذّة بهذه الاصقاع الشرقيّة امتدادًا متّصلاً (كذا) ليس هما حديثان (كذا) ولا خاصّان بأنفار مفردين ... بل انما عيد وعبادة عامّة مشاعة منادى بها في كلّ الطائفة منذ ابتدي (كذا) هذا الجيل الثامن عشر. وهذا الامر يتّضح جليًّا من سنكساري المطران جرمانوس فرحات الذي درج في كلّ كنائس الطائفة كما هو واضح لكلّ احد»

وممّا زاد انتشار عبادة قلب يسوع في لبنان انشاء دير راهبات الزيارة في عينطورا الذي همّ بتشييدهِ مشايخ بيت الخازن فتمّ بناؤهُ ودُشّن في رأس السنة ١٧٤٦

---

١) (اطلب ترجمة حياتهِ للقس بولس عبّود الغوسطاوي ج ٢ ص ٨١)

وتولى ادارتهُ الآباء اليسوعيّون المقيمون قريباً منهُ (١) . ولمّا كانت رهبانيّة الزيارة قد دعاها الربّ بواسطة راهبتها القديسة مرغريتا مريم الى نشر عبادة قلب يسوع فكان وجود احد اديرتها في لبنان باعثاً عظيماً لنموّ هذه العبادة

على انّهُ لا يسعنا السكوت عمّا ابتُخست بهِ تلك العبادة مدّةً بسبب الراهبة هنديّة عجيميّ الحلبيّة التي استفزّتها الهستريّة والاهواء الباطلة فادّعت بالرؤى والعجائب ونسبت الى القلب الاقدس عواجس مخيلتها واضغاث احلامها فأقلقت لبنان وشوّشت العُقول وبلغ خبرها الكرسيّ الرسوليّ الذي بعد الفحص المتواتر امر بالغاء رهبانيّتها وهكذا انقشعت تلك السحابة وتميّز الغثّ من السمين وصرّح الحق عن محضهِ

وقد ساعد كثيرًا ما وُضع وقتئذٍ من التآليف الحسنة لتعريف عبادة قلب يسوع وجدنا بينها ما تولّى نشرهُ الموارنة مع المرسلين اليسوعيّين فمن ذلك تساعيّة مخطوطة تتضمّن تقادم يوميّة لقلب يسوع الاقدس مع مواضيع للتأمّل صباحاً ومساء، في مناقبهِ واعتبارات ونتائج ومقاصد لكل يوم مع طلبة قلب يسوع القديمة . وهي من مخطوطات القرن الثامن عشر . منها نسخة ثانية تاريخها سنة ١٨١٥ يقال في اوّلها « نكتب الاستعداد لعيد قلب يسوع الاقدس الذي هو عيد جمعيّتنا المقدّسة »

ومنها الرسالة الجليلة التي كتبها في حلب الاب بطرس فرومج اليسوعيّ سنة ١٧٢٤ وضعها في ١٣ فصلًا وجعلها كدستور شركة قلب يسوع التي انشأها في كنيسة الموارنة هناك فاوضح فيها ماهيّة تلك العبادة وتاريخها وخواصّها ومنافعها مع ذكر قوانينها . وفي السنة ١٧٣٥ نال تثبيتها من الكرسيّ الرسوليّ مع عدّة غفارين يمكن المشتركين بحبّها ممّا تكرّم بمنحهِ الحبر الاعظم اكليمنضوس الثاني عشر للاخويّة الحلبيّة

ومنها تأمّلات لشهر قلب يسوع عددها ٣١ تأمّلًا اوّلها « عذوبة قلب يسوع الاقدس » ثم رحمتهُ ثمّ دعة قلبهِ الرؤوف ثم جمالهُ الخ . وبعد كلّ تأمّل ابتهالات خشوعيّة . ونسخة مكتبتنا الشرقيّة مخطوطة منذ نحو ٨٠ سنة ولا يُذكر اسم مؤلّفها . وقد استفدنا من عدد آذار الاخير من مجلّة رسالة السلام الغرّاء (ص٩٣ — ١٠٠) انّ مؤلّف هذا الكتاب هو « الاب يواكيم بلاديون بليط الارمني الحلبيّ الكاثوليكي فالراهب الماروني اللبنانيّ المولود في حلب سنة ١٧١٦ والمترهب سنة

(١) اطلب في المشرق (٦ : ٧٠٤) تاريخ هذا الدير بقلم احد الآباء اللازريين

١٧٣٦ الفهُ اجابةً لطلب راهبات رهبانيَّة قلب يسوع الاقدس المؤسَّسة في دير سيِّدة بكركي من الراهبة هنديَّة المشهورة ٠ ٠ وهذه النسخة توافق تماماً نسخة مكتبتنا في تأملاتها وصلواتها الخمس عشر الاخيرة الَّا المقدِّمة التي هي في نسختنا اطول ولا ذكر فيها للمؤلف ولا للراهبة هنديَّة ورهبانيَّتها غير انَّ الابتهالات كلَّها عن لسان عابدة او راهبة تقيَّة ٠ وعلى كلّ حال نوافق حضرة القسّ لويس بليبل على نفاسة هذا الكتاب ومحتوياته التقويَّة لا شيْ فيه من سفاسف هنديَّة وقد الَّفهُ صاحبهُ قبل شرودها لأنَّ تاريخ نسخة حضرته السنة ١٧٥٣

ومنها ايضاً كتاب الكنز الانفس في عبادة القلب الأقدس الذي عرَّبهُ الاب بطرس فروماج في صيداء السنة ١٧٣٥ يحتوي سيرة القديسة مرغريتا مريم ألاكوك للمطران لانكه اسقف سواسون ٠ وهذا الكتاب نُشر طبعاً في مطبعتنا الكاثوليكيَّة سنة ١٨٨٦ على نفقة راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين

ومنها ايضاً في مكتبتنا الشرقيَّة رياضة تأملات وقراءات وافعال تقويَّة اكراماً لقلب يسوع للاب اسكندر درويل (Al. de Rouville) اليسوعيّ وضعها في اواسط القرن الثامن عشر ثمَّ استخرجها من اللغة الايطاليَّة الى اللغة العربيَّة بطرس جرمانوس صادر الماروني الحلبي سنة ١٨٤٢

هذا دون ما نُشر بالطبع بعد ذلك في بيروت وغيرها وما عدا كتباً أُخرى وُضعت عن سرّ القربان الاقدس ومحبَّة السيد المسيح مثل كتاب محبَّة يسوع الذي استخرجهُ الخوري اندراوس القبرسيّ الماروني تلميذ المدرسة المارونيَّة في رومية ومعلِّم اللغتين السريانيَّة والعربيَّة في مدرسة الحكمة في رومية وترجمان المجمع المقدَّس وذلك سنة ١٧٣٧ وكتاب يسوع الحبيب ومريم المحبوبة للاب نيرمبرج اليسوعي الذي عرَّبهُ الاب بطرس فروماج وكتاب اتحاد يسوع مع الانسان في سرّ الافخارستيَّا المقدَّس ٠ ومنها كلها نسخ مختلفة في مكتبتنا الشرقيَّة وبعض اديرة لبنان كانت تبعث في القلوب محبَّة ابن الله والعبادة الصادقة لقلبهِ الاقدس حتَّى اصبح هذا التعبُّد كاحد ميزات الطوائف الكاثوليكيَّة في لبنان والشام ٠ ولو اردنا بسط الكلام في مجاليهِ بين كلّ طائفةٍ فرداً فرداً منذ ذاك الحين الى يومنا لأدَّى بنا الى الطول الملّ ٠ فكم شُيِّد على اسمهِ من كنائس وبيع وكم اقيم لذكرهِ من الاحتفالات من عباد[illegible] سهريَّة

في حزيران وتساعيات وطوافات وزيارات وفروض تعويض . وكم أنشئت من جماعات رهبانية وشركات ومدارس تحت شفاعته نخص منها بالذكر جمعية راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين المنشأة في لبنان في اواسط القرن السابق

وما قولنا بالنعم والعجائب التي جرت في عدة امكنة بشفاعة القلب الالهي منها نجاة مدينة زحلة من الطاعون بعد نذر اسقفها بتعييد عيده سنوياً والتطواف بالقربان الاقدس . ومنها صيانة كل اهل حمص من الوباء حينما عرضت في البيوت صورة القلب الاقدس وغير ذلك مما أثبت لكل ذي عين عظم شأن هذه السيادة وبركاتها العميمة

وذاك ما دفع الحبر الاعظم بيوس التاسع في منشور وجهه الى الشرقيين في تاريخ ٨ ك ١ سنة ١٨٦٤ الى ان يحضهم على التعبد الصادق لقلب يسوع الملوء عذوبة وحلاوة فيلوذوا به في كل حاجاتهم . ولما كانت السنة الاخيرة من القرن التاسع عشر تقدم قداسة امام الأحبار البابا لاون الثالث عشر بان يحتفل بعيد قلب يسوع بغاية ما يمكن من الابهة والرونق مدة ثلثة ايام في الكنيسة باجمعها فكان ذلك الاحتفال مهيباً جداً حضره نحو عشرة آلاف شخص في باحات كليتنا . ثم كرس في ختام ذلك القرن في نصف ليلة ٣١ كانون الاول ومفتتح القرن العشرين العالم كلهُ لذلك القلب الالهي

فتكريس لبنان الكبير الى قلب يسوع انما هو تصريح عمومي واعلان رسمي بتشبث اهله باهداب حمايته وباعتصامهم غير المنفصم بركنه الازلي فبحق هذا التكريس تتولد وشيجة جديدة بين اللبنانيين وقلب ربهم عليها تترتب حقوق متبادلة بموجبها يجعل ابنُ الله جبلنا العزيز وكافة سكانه تحت حماه فيدرأ عنهم الآفات والبلايا الروحية والزمنية ويفيض عليهم اغزر نعمه كما انهُ يقتضي على اللبنانيين ان يثبتوا في خدمته وامانته ويكرموه اكرامهم لوليّ نعمتهم ويجعلوا عليه اتكالهم في كل احوالهم . فطوبى للبنان ان بقي امينا في وفاء وعده فانهُ سيكون موطن السلام ومرتع الرغد والهناء على مدى الدهر حقق الله الاماني بأيده وكرمه

اثر قديم

للملك يوستنيان في بيروت

للاوبن لويس شيخو وزميله موتزد اليسوعيين

١ تاريخ الحفريات

بينما كانت بلديّة بيروت ساعيةً في سنة الحرب الثانية في اتمام اوامر الوالي عزمي بك فتنسف الاحياء العتيقة التي كانت عشّشت فيها جراثيم الاوبئة لتفتح فيها شوارع جديدة اذ وقف العمّلة على آثار بناء قديم موقعهُ غربيَّ جامع النبي يحيى على مسافة نحو ٥٠ مترًا منهُ عند مدخل سوق البزركان . فاستدعى الوالي الاب لويس شيخو والمرحوم مراد بك البارودي ورغب اليهما ان يفحصا تلك البناية ويقدّما لهُ تقريرًا في وصفها وتاريخها

فكان اوّل ما طلبهُ المندوبان بعد معاينة تلك الآثار الجليلة ان يأمر الوالي مهندساً برسم صورة البناء على طريقة علميَّة مدقّقة تمكّنهما من درسهِ وابداء رأيهما في اصلهِ وماهيّتهِ وغايتهِ لكن الوالي لم يُجب الى ملتمسهما فجاء فحصهما للآثار غير وافٍ بالمقصود

ودونك ما تراهُ وقتئذٍ عن البناء المكتشف والآثار التي وُجدت معهُ : البناء المذكور على شكل مستطيل طولهُ نحو ثلثين مترًا في عرض اثني عشر مترًا اما علوّهُ فلم تسمح أطلالهُ المتراكمة من معرفته . وكانت ارضهُ مبلّطة بالرخام على عمق نحو خمسة امتار من سطح شوارع المدينة وكان اكثر الرخام مكسّرًا محطّماً بسقوط اعالي البناء عليهِ . وقد وُجد امام الباب القبليّ عمودٌ من الرخام قطرهُ نحو ٥٠ سنتيمترًا وطولهُ ثلاثة امتار بنيف من الحجر المنيع الذي يدلّ على متانة البناء نظرًا لجسامة حجارتهِ التي يبلغ طول بعضها نحو ذراعين مع مراعاة نسبة عرضها وسمكها

وقد بلغ عدد ما وجد في تلك الحفريّات من الحجارة المنحوتة الضخمة الألوف المؤلفة قدّرها بعضُ العمّال بنحو ثلثين الى اربعين الفاً نُقلت بامر الوالي الى غابة

الصنوبر لبناء حائطه الكبير والى ساحل البحر لتهيئة رصيف جديد

وكان في وسط البناء جدارٌ عموديٌ في وسطه حنيَّةٌ او محراب عرضهُ نحو خمسة اذرع معقود بالحجارة الكبيرة وعلى جانبيه بابان كل منهما معقود بحجارة على شكل قوس الَّا انَّ قوس الباب الاسفل كاد ان يكون مسطَّحاً . وكان الداخل الى هذا البناء من الجهة الشرقيَّة يصل اوَّلًا الى رواق على شكل قبو معقود بالحجارة يمتدّ الى البابين المذكورين المسدودين بالردوم

وتحت هذا البناء طبقة اخرى من الاقبية الواسعة الارجاء المعقودة بالحجارة الرمليَّة لم يمكن معرفة عددها وامتدادها . ومنها يُستدل على انَّ ارض المدينة كانت سابقاً اوطأ جدًّا ممَّا هي عليه الآن وربَّما كانت تقريباً على سواء شاطئ البحر المواجه لها . وفي تلك الابنية آثار ظاهرة لحريق لعلَّهُ كان سبب سقوطها

وقد وُجد على خلاف ذلك جملة من العاديَّات المحطَّمة كالحرفيَّات وقطع الزجاج الملوَّن والنقوش ورؤوس الاكلَّة والسواري المختلفة الحجم بينها سارية منقوش عليها صورة رأس كرأس الجنيَّة مدوزة (Méduse) وكان على سارية اخرى صليبٌ ناتئٌ من الشكل البوزنطي المربَّع

وممَّا وُجد قريباً من تلك الاطلال الكتابة اليونانيَّة الآتي وصفها

٢ وصف الكتابة اليونانية

هذه الكتابة مصونة اليوم في مكتب البنات الواقع بجوار حوض (حاووز) الوالي وهناك بعض قطع غيرها ستدخل في متحف الآثار البيروتي وهي محفورة في حجر من الرخام الابيض ذي عروق كمدة عرضهُ متر وستمتران وعلوُّهُ ٥٩ س في سمك ٤٣ س . وهذه صورة ما بقي منها

ΜΑΡΘΑΝΙΟΥ
CΤΡΑΤΗΛΑΤΟΥ
. . . ΛΑΤΑΕΤΙΙ
. . . ΤΙCΜΑΤΑ
. . . . . .

والكتابة واضحة لا مشكل في قراءتها تحتوي دعاء بطول العمر لاحد القوَّاد

المدعو مرثانيوس مع ذكر تاريخ البناء ودونك تمامها

Μαρθανίου στρατηλάτου[πολλὰ τὰ ἔτη. Τὰ κ]τίσματα ! [ἐγένετο ! ἔτους !]

تعريبها : « سنين عديدة لمرثانيوس القائد. البناء. (؟) [قد شُيِّد ؟ في السنة ؟]

اخصُّ ما في هذه الكتابة اسمُ العلم المذكور فيها ثم ذكر البناء المشار اليه

اما العَلَم «مرثانيوس القائد» فهو المعروف ايضاً باسم مرثانيس (Μαρθάνης) كان احد كبار الدولة على عهد يوستنيانوس القيصر واليه وُجِّه هذا الملك سنة ٥٥٨ م احد مراسيمه الموسوم بالعدد ١٤٢ والمعنون هكذا باسمه (١ Μαρθάνῃ κόμητι περιβάτων اي «مرثانيس وكيل الاملاك الخاصة» وكان الحرف η والحرفان ει يلفظان في ذلك العهد كحرف i فمرثانيوس اذن ومرثانيس اسم واحد مع اختلاف صورتهما

وقد اثبت العلّامة الماني (Alemanni) حارس المكتبة الواتيكانيّة انّ مرثانيوس المذكور هو الذي ورد اسمهُ في تاريخ بروكوبيوس السرّي (٢ بصورة مَلثانيس (Μαλθάνης) وجاء في اعمال مجمع مضيحة المعقود سنة ٥٥٠ بلفظهِ اللاتيني والقابهِ هكذا :

Marthanius, vir magnificus, comes domesticorum

وقد حضر ذلك المجمع باسم الملك يوستنيان (٣ . ومن هذا يظهر انّ مرثانيوس المذكور في الكتابة البيروتيّة كان رجلاً معتبراً بحيث دُعي «بالرجل الشريف» (Vir magnificus) - وجعلهُ الملك رئيساً على جيشهِ الخاص (Comes domesticorum) . والحقُّ يقال انّ مرثانيوس هذا كان جندياً رابط الجأش مخلصاً في خدمة سيّدهِ لا يأخذهُ في تتميم اوامره لومة لائم ولو تجاوز فيها الحدود

وقد اخبر المؤرخ بروكوبيوس انّ الملك ارسلهُ في السنة ٥٥٠ م الى وطنهِ قيليقية ليخمد ما حدث فيها من الفتن . وكان للمدن في ذلك الزمان احزاب تتألّف من فرق فرسان الميادين يشبهون في عهدنا احزاب الفرق السياسيّة وربّما اثاروا المشاغب وهيّجوا الشعب . فلمّا وصل مرثانيوس الى طرسوس شغب حزبُ الميدان المعروف

---

١) اطلب Justin. NOV. CXLII وهذا العنوان يونانيُّ الصورة لاتينيُّ الحقيقة Comes [rerum] privatarum

٢) اطلب Procope : Hist. Arc., *XXIX*, *Dindorf. pp.* 159-160.

٣) اطلب دستور المجامع للماني (Mansi, IX, col. 274 seqq.)

بجزب الزُرق ولم يرض ببعض التدابير التي اتخذتها الحكومة فامر مرثانيوس جنودهُ في سحر اليوم التالي ان يسيروا في انحاء المدينة وينهبوها فأخلد الناس الى السكون

فهذا هو مرثانيوس الذي ورد اسمهُ في كتابة بيروت المكتشفة حديثاً . وكان قد نال منذ سنة ٥٥٠ رتبةً جديدةً دوَّنتها كتابتنا فدُعي بالقائد (στρατηλάτης) وعُرف بذلك مدَّةَ وزارهُ في السنة ٥٥٨ قد اصاب اشرف مناصب الدولة فيُدعى رئيساً على املاك القيصر الخاصة (Comes rerum privatarum) . ومنهُ يُستدلّ على تاريخ الكتابة البيروتية اعني بين السنتين ٥٥٠ و ٥٥٨

فبقي تعريف البناء (κτίσματα) المشار اليهِ في هذه الكتابة فكان لمرثانيوس فيهِ حصَّة هو وجيشهُ كما يظهر فخلَت الكتابة دلالةً على شكر المدينة لهُ . ولكن ليس هنا لنا دليل كافٍ لنبتّ حكماً في ذلك . لان البناية التي اكتُشفت غربيَّ جامع النبي يحيى قد طُمرت دون ان يؤخذ رسمها كما سبق والمرجَّح مما قدَّمنا في اوَّل هذه النبذة انها كانت كنيسةً ملكيَّة (basilique) أُقيمت بعدئذٍ بقربها كنيسة مار يوحنا المعمدان بهيئة الفرسان المعروفين بالاسبتاريين او فرسان مار يوحنا الاورشليميّ وهي التي حوَّلها المسلمون بعد ذلك الى جامعهم الحالي . ولعلَّ تلك الكنيسة الاولى كانت سقطت بفعل الزلزلة الهائلة (١ التي الحقت بيروت بالدقعاء في ١٦ تمُّوز من السنة ٥٥١ وقد انسحب وقتئذٍ البحر عن المدينة واحترق جانبٌ منها وخربت مدرسة حقوقها الشهيرة فجاءت الاوامر باصلاح الخراب وتشييد الابنية المهدومة فكان لمرثانيوس فضلٌ اما في بنائها الاصلي واما في ترميمها بعد خرابها اوجب على بلديَّة بيروت شكرهُ فخلَّدوا ذلك بحفره على حجر الرخام ليُعرض في واجهة تلك الابنية فجاءت بعد ذلك زلازل غيرها وشبَّ سنة ٥٦٠ حريق التهم معظم البلدة فلم يبق من تلك الآثار الَّا بعض الدفائن التي استخرجتْ منها شيئاً حفريَّاتُ سنة ١٩١٦ ولعلَّ اعظمها فائدةً الحجر الذي حاولنا نشر مضامينهِ

---

١) اطلب مجموعة الآباء اليونان لمين - Fragm. Tusc., P. G., LXXXV, 1822 seqq
وتاريخ ميخائيل الكبير Chronique de Michel le Syrien, II, 245.

الحبُّ البنويّ

رواية تاريخيَّة عرَّبها عن الاسبانيَّة احد الآباء اليسوعيين

١ الاسر

كان على تخوم الاندلس على سيف نهر الوادي الكبير (Guadalquivir) حصنٌ حصينٌ شُيِّد في القرن الاوَّل او الثاني من القرون المتوسطة . حصنٌ تُنبئك مناعتُهُ عن تاريخ اسبانية في تلك الاحقاب . احقاب الحروب الهائلة والوقائع المخيفة التي دارت رحاها بين الاسبان والمغاربة . فلو كان في استطاعة تلك الاطلال ان تهبَّ من رقدتها وتصحو من سُباتها لأماطت القناع عن غرائب عجائب وردَّدت على الاسماع مآثر كماة الابطال وجرأة فحول الحرب وقروبها . واوقفت على حسرات وزفرات وغصص وكآبات تفتِّت الاكباد كانت تتصاعد من صدور اولئك الفرسان . وأنبأت كم من اسير عاش حزيناً ومات كئيباً دون ان يرجو حلَّ عقاله ويأمل فكَّ اغلاله وراء اسوار ذلك الحرز الحريز

هذا وما كاد العرب يفتحون بلاد المغرب (موريتانيا القديمة) الَّا وطمحوا ببصرهم نحو اسبانية ولم تَبِل بهم عنها مخيلةُ امل . فاخذوا يفكرون في طريقة تبلِّغهم الى مبتغاهم ولبثوا عدة سنين يجثون لنواظرهم تلك البلاد الخصبة التي تفتن الالباب بحسنها وجمالها . الى ان وطَّأ لهم هذه العقبة الكونت يوليان فخان وطنه وأنالهم تلك البغية

فهذا كان امتعض من تبوّء مولاه الملك رودريك او رذريق سدَّة الملك فأضمر الشرَّ لسيده وشفاء لغليله منهُ دعا المغاربة الى الاندلس ودلَّهم على عورة البلاد

ولما كانت سنة ٧١١ زحف طارق بن زياد مولى موسى بن نصير قائد المغاربة بجيله ورجله على اسبانية . فجاز بسرعة مضيقَ قادس المعروف بباب الزقاق . واستولى على الجبل الذي اشتهر منذ ذاك باسمه جبل طارق (Gibraltar) او جبل الفتوح وما لبث ان التقى برودريك ملك اسبانية فناشبهُ القتال فاشتبك الفريقان وتلاحم

الابطال وتبارز الفرسان فكانت حرب عبوس دُعيت بوقعة شريش جرَّت ذيول الدمار على الاسبان وفرَّقت شملهم شذر مَذر. فيها قُتل الملك وعددٌ من ابطاله. وكُبّل عدد آخر من صناديده بقيود الاسر — ثم فتح العرب اشبيلية وقرطبة وسائر الاندلس — وكان بين الاسرى الكماة بطلٌ مغوار وامير مُعمَّم يُدعى « انطونيو راميراس ». فهذا الفارس المغوار برز في القتال وصرع وحده عشرين مغربياً حتى سقط جريحاً في حومة الوغى وحسامهُ الابتر في يده. ولما رأى ان الاعداء احدقوا به من كل جانب كما يحدق السوار بالمعصم وانَّ لا منقذ له ولا مناص من هذا المأزق استسلم

اما القائد طارق فدُهش من بسالة راميراس وبُهت من ثبات جنانه في معركة الوغى فأبقى عليه. لكنهُ جعل لفدائه من الأسر مبلغاً عظيماً من المال موازياً لشجاعته. امَّا الاسباني الاسير فلمَّا رأى ان ما يطلبه القائد يذهب بثروته كلها ويزول الى خراب بيته آثر الاسر المؤبد ورضي بنصيبه. فامر اذ ذاك طارق ان يقاد راميراس ويُحمى بين عداد اسرى حصن الوادي الكبير

٢ المروءة

كان لراميراس ثلاثة بنين تتلألأ على محيَّاهم مخايل النجابة وتلوح سمات الشجاعة. بل كانوا اشبه بابيهم من حيث البسالة والجرأة « ومَنْ اشبه اباهُ فما ظلم »

كان ابنه البكر يُدعى دياغو وكان لهُ من العمر سبع عشرة سنة. فهذا لمَّا بلغهُ ان اباهُ أُخذ اسيرًا وعرف المكان الذي حُبسَ فيه لم يصبر على تجرُّع هذه الغصَّة بل جمع فئةً من اصحابه الأمناء الابطال الذين كانوا شهدوا وقعة « شريش » الشهيرة وسار بهم الى حيث كان ابوه معتقلًا. فمرَّ هؤلاء الصناديد مرَّ السحاب بين صفوف الاعداء المتفرّقين في الاندلس مختلسين فرصة غفلتهم ولم يزالوا يواصلون سيرهم الى ان انتهوا الى الحصن او كادوا. وكان راميراس قد صعد على سطح الصرح يسرّح النظر تفريجاً لكربته واذا به قد ابصر عن بعدٍ غبارًا علا وعجاجاً قد ملأ الجوَّ والفلا وما لبث ان سمع عَدْوَ خيل. فحدَّثتهُ نفسهُ ان الوافدين هم من ابناء جلدته فاخذ يفكر فيما حدا بهم الى هذا المكان وفيما يقصدون. ثم قال: « ما ادراني ان يكون ولدي في صحبتهم » — اما الشاب دياغو ومن معه فما عشوا ان انتهوا الى اسفل متاريس

الدرج الى الباب السري . فوثبوا عليه وثبة الاسود وفي ايديهم الفؤوس الحربية يريدون كسره بل تحطيمه . فذهب سعيهم ادراج الرياح وراح تعبهم سدى اذ ان ذلك الباب كان مصفحاً بالحديد . اما المغاربة الذين كانوا يربون على المائة فاذ احسوا بعدوهم من داخل القلعة بادروا الى مقاتلتهم فاخذوا يرمونهم بالحجارة ويصوبون عليهم سهامهم ثم حملوا عليهم من كل صوب وناحية واحاطوا بهم احاطة الهالة بالقمر . واستمرت وقتئذ بين الطرفين معركة هائلة انجلت عن كسرة هؤلاء الصناديد . اما دياغو البطل فكان قد أصيب بضربة حسام صرعته فافقدته الرشد ولما افاق من غشيته قبضوا عليه واعتقلوه في القلعة مع ابيه

٣ الحيلة

قبل ان يستفيض الخبر عن اعتقال دياغو كان فرنسيسكو اخوه البالغ الخامسة عشرة من عمره . احس في نفسه عن اخلاق مسعى اخيه . بل كأنّ مناجياً كان يناجيه ان الاعداء قد انزلت الوبال في دياغو ومن معه من الابطال . فهذه النكبة لم تكن تثبط عزيمته وتقصر من نشاطه . بل كان يُخيّل لناظريه ان من الواجب عليه ان يفكّ اغلال الاسيرين ويخلّص فريستين من اهوال رق العبودية . ولما كان فتاً سنّه لا يسمح له ان يبدي شجاعة كبيرة ولا كان مستوثقاً من شدة ذراعيه ركن الى الحيلة ضارباً اخماساً لاسداس . فتزيّا بزي مغربي وملأ حزمة ذهباً وسار توّاً الى القلعة — ولم يكد فرنسيسكو يقرب من اسوار القلعة الّا واخذ ينغّم لحن بلاد الاندلس بصوت شجي يشنّف الآذان وانغام مطربة تُسكر الالباب فللحال صرخ راميراس وابنهُ دياغو : لا شك ان فرنسيسكو مقبلٌ ولا مريّة ان هذا الصوت هو صوته . ثم جعلا يستجيران الله سبحانه من اعدائه الالداء لكي يسدل عليه ستر رحمته ويُسبل دونه الحجاب ويحفظهُ سالماً من كل ضرّ ويصونهُ بعنايته القديرة من كل آفة وشرّ — ثم اخذا يفكّران فيما اغراهُ على القدوم الى هذا المكان الخطر وفيما يرمي اليه ويعلّق امله عليه

فبفضل هذا الزي أُتيح لفرنسيسكو الولوج الى داخل القلعة فحاول آنئذٍ ان يخدع الحارس ويستميلهُ بواسطة الذهب فذهب امله هدراً وسعيهُ طلّا . ولما كان هذا

الحارس داهيةً في الخبث اخذ مال فرنسيسكو وقتل دونه باب القلعة وجعله في عداد الاسرى فصار مع ابيهِ وشقيقهِ ثالثة الأثافي

٤ عودة الله

بقي للبطل الاسير رامير اس ولدٌ ثالث يُدعى مثل ابيهِ انطونيو لكنه حديث السنّ لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره . تُرى ماذا يستطيع ان يفعل ولدٌ في هذا السنّ ! لكن ما لا تقدر عليهِ القوى البشرية تقدر عليه المحبّة البنويّة المقرونة بالتقوى وخوف الله فانها تُريك عجائب غرائب

واذا طلبتَ من الموانح حاجةً فادعُ الالهَ وأحسنِ الاعمالا

كان قد مضى على ذهاب فرنسيسكو شهر ولم يكن انطونيو يعلم ما حلَّ باخيهِ بل دار في ذهنهِ ان اخاه اصبح اسيرًا ونال حظّ والده واخيهِ البكر . فحدّثتهُ نفسهُ انَّ دَوْره قد حان وان نجاة والدهِ منوطٌ بما يوتيهِ من حسن التدبير واتقان العمل . فتروّى في الامر مليًا الى ان ادّت بهِ فكرتهُ الوقّادة الى استنباط حيلة هي في بابها نادرة المثال

وذلك انهُ كان على جانب من التقى والتدين فارتأى قبل الإقدام على العمل واقتحام الاهوال ان يذهب اولًا الى المقبرة الى ضريح والدتهِ فهناك جثا راكعاً يستجير الله بإخبات وخشوع طالباً منهُ عزّ اسمهُ العون والقدرة والنجاح في امر خطير يتطلب جرأة غير عادية . ولما تمّ صلاته رفع رأسهُ فاذا بجُعَل يتصعد على جانب صليب القبر ساحباً وراءهُ لُعاباً طويلًا . فلما نظر انطونيو هذا اللعاب تحقق ان صلاته قد استُجيبت فقام على الفور وتزيأ بزيّ راعٍ وتوجّهُ توًا الى القلعة حيث كان ابوه واخواه

فلما انتهى الى اسفل الحصن اذا بالحرَسة واقفون لكنهم لم يكترثوا بهِ ولا همَّهم حضورهُ . بل تركوهُ وشأنهُ ينام في حمارّة القيظ بكل راحة وسكون — اما انطونيو فكان يتناوم حتى رأى نفسهُ بأمن من نظر الحرسة فأخرج اذ ذاك من جيبهِ كبّة غزل ملفوفاً عليها خيط كتّان رقيق للغاية ثم انتقى جُعَلًا كبيرًا — وهذا النوع يكثر في البلدان الحارّة — ثم مكّن جناحي الجُعل بقليل من القطران وربط حول جسم الحشرة احد اطراف خيط كبّتهِ

كان راميراس وولداه لاحظوا ذاك الراعي وهو يقترب من اسفل القلعة . فاخذوا يتتبعونهُ ويراقبون حركاتهِ الى ان وضع الجُعَل على صدر الحائط لكنَّهم لم يعرفوهُ تماماً حتى رفع رأسهُ الى فوق فحينئذٍ ارتعدت فرائصهم فرَقاً وهتفوا ! ابني : اخونا ! وودُّوا لو لم يكن طوَّح بنفسهِ في المخاطر

وكانت الدويبة في اثناء ذلك تصعد ساحبةً الخيط وراءها وربَّما حاولت المرَّة بعد الاخرى التملُّص من وثاقها — اما انطونيو فاستأنف نومهُ المتظاهر وهو مضطرب البال قلق الافكار . تتبع عيناهُ خفيةً الخيط الذي كان علَّق عليهِ كل آماله . فكان يخاطب نفسهُ قائلًا : . . أيصل هذا الجعل الى فوق الى حيث ابي راميراس واخواي . . . أيقفهُ الحرسُ حيلتي المتزَّهة عن كل شر ؟ . . . ربي عليك توكَّلت خذ بيدي . انزل عبدك المسكين من هذا المأزق : انت السميع المجيب :

وفي اثناء ذلك كان العَسس يطوفون على مألوف عادتهم حول القلعة لكنَّهم لم يروا احدًا سوى هذا الولد الراعي المسكين فما اعاروهُ بالًا ولا اكترثوا بهِ بل عدلوا ايضاً الى ظلّ شجرة ليتَّقوا من حمارَّة القيظ

ان هذا المشهد الغريب قد ادهش راميراس اي اندهاش . فاخذ يتبع برغبةٍ سير الجعل حتى اذا وصل الى فوق جذبه اليه فرأى خيطاً دقيقاً فربطهُ . وأدرك ما قصدهُ ابنهُ انطونيو . فلمَّا كان المساء وغاب الحرس سحب الخيط فما لبث ان رأى خيطاً آخر اضخم يتبع الاول فسحبهُ فحبلًا وفي طرفهِ النطاق الذي كان انطونيو متمنطقاً بهِ على زي محزم

ولما ارخى الليل رواقه اخذ راميراس الحبل وأحكم رَبْطهُ في قمة القلعة فنزل فرنسيسكو الاول . ثم تبعه دياغو ثم راميراس وكان انطونيو يرقب حركاتهم وقلبهُ يتنازعهُ عاملا الخوف والرجاء . الى ان بلغوا الحضيض فاسرع الاب السعيد مع اولاده الثلاثة وقبَّلوا مخلِّصهم وعيونهم تذرف الدموع فرحاً ثمَّ لاذوا بالفرار وكان انطونيو قد اعدَّ لهم في مزرعة قريبة جياداً مطهَّمة — فما مضى على الاب واولادهِ ثلاثة ايام الَّا وكانوا في المقبرة جاثين على ضريح امهم قرينتهِ بازاء الصليب الذي كان انطونيو قبَّل اقدامهُ قبل ان يحاول نجاة والدهِ واخويه طالباً العون والقدرة والنجاح — فهناك قدَّموا الشكر للعزة الالهية على نجاتهم من وثاق الاسر وعادوا الى دارهم سالمين

العنكبوت

نظر طبيعيّ لحضرة الاب اسكندر طوران اليسوعيّ

لا يعرف معظم الناس من الحشرات الّا مضارّها كأنّ الشهرة منوطة بأذى الهوامّ كما يشتهر في البلاد اصحاب السوابق وقطّاع الطرق . ولسنا لنتكر انّ في جملة الهوامّ المنتشرة في ارضنا انواعاً ينظمها العموم بين الحيوانات الضارّة ولكن كم بينها ايضاً من الحشاش التي تخلو من كلّ أذى فضلاً عمّا بينها من الدوابّ التي تستحقّ شكر الانسان لصلاحها واحسانها اليه

وربّما جهل الانسان فضل الهوامّ لخمولها وصغر حجمها مع ما خصّها به الخالق من العجائب ما عدا ما تؤدّيه له من الخدم العديدة المجهولة منهُ . فما أعجب تركيبها وخواصّ اعضائها . وما اعجب سعيها في الارتزاق وفي ابتنائها مآويها واعشاشها . بل ما اعجب ما تقوم به من الاعمال وتنتج من المحاصيل . وأعجب بها في اوهامها الغريزيّة . لعمري لا يستطيع ذوو الاعتبار ان يتأملوا كلّ هذه العجائب دون ان يمجّدوا الله فيها ؟

وبين الحشرات التي جمع فيها الخالق كثيرًا من هذه الميزات الدهشة جنس قائمٌ بذاته يدعوهُ الطبيعيّون بجنس الرُّتيلاء (arachnides) وادخلوا فيه العناكب والعقارب ونحن نكتفي اليوم بالنوع الاوّل اي ضروب العنكبوت

وصف العنكبوت واشكاله وفوائده

لا مراء ان القارئ لدى استماعه اسم العنكبوت يتأفّف ويتقزّز لما تصوّرهُ لهُ مخيّلتهُ من تلك الأنسجة التي تمدُّ اشراكها في زوايا الجدران وتبسطها في سقوف البيوت وعليها ما عليها من الغبرة ودقائق الجير . على انّها لا تخلو من الفائدة اذ تلتقط بها طعامها من الذباب والبعوض والبقّ فتخفّف وطأتها عن صاحب الدار فضلاً عن كونها تدلُّهُ على كسل خدّامه وتغافُل ربّة البيت عن تنظيفه من الاوساخ

وليس العنكبوت البيتي هو الوحيد من جنسه فانّ العناكب انواع متعدّدة منتشرة في الحقول تجدي معرفتها نفعاً ولذلك خصصنا بها درسنا هذا

ومما تمتاز به العناكب عن اصناف الهوام التي في ارضنا كونها خالية من الاجنحة على خلاف معظم الحشرات التي تنبت اجنحتها عند بلوغها اشدّها كالذباب والجراد والفراش. فمنها ذات زوج من الاجنحة ومنها ذات زوجين او اكثر. وهذا لا يعوق العنكبوت عن الطيران اذا شاء كما سترى

وتمتاز العناكب ايضاً بقوائمها التي تبلغ اربعة ازواج بينما تقتصر بقيّة الهوام على ثلاثة ازواج فقط. وليس هناك دليل على الترقي الدروينيّ وانما هو احد اعمال الخالق الذي ابدع الحيوان وخصّ كلًّا منهُ بصفاتهِ كما شاء.

وكذلك العيون فانَّ للهوام عموماً زوج عيون فقط وان كان تركيبها من عدَّة عُيَّنات صغرى ملتحمة ببعضها. اما العناكب فان لاكثر انواعها ثمانية ازواج من العيون مركّبة في اقسام بدنها المختلفة في جهات الرأس وفي الصدر. ومَنْ للبشر ان يحظوا بحواسّ باصرة وراء الرأس مثلها! وكيف دروين بفضل مذهبهِ لم يمتّعنا بذلك؟ فاين ترقّيهِ المزعوم؟

وزد على ذلك انَّ الهوامّ التي تنسج لنفسها شرنقةً لتبيت فيها في فتاء سنها تمجُّ نسيجها من فيها اما العنكبوت فيفرز خيوطهُ الحريريَّة من وراء. فلهُ في مؤخر بطنهِ ثقوب دقيقة يُلقي منها خيوطهُ متى شاء. ويتشبَّث فيها ليطير في الفضاء.

والعنكبة وهي انثى العنكبوت رؤوم لنسلها تُظهر حنانها على صغارها بما تُعدّ لهم من الفراش الوثير وفي معظم انواعها تعاين الامّ نشأة بنيها وتجعل ظهرها مركباً لهم يعلونهُ مدَّة عدَّة اشهر بعد مولدهم بعكس اغلب الهوامّ التي تموت بعد وضعها بقليل الّا البعض منها

وان دقّقنا النظر في قبائلها المختلفة وجدنا بعض اشكالها ذات قوائم غاية في الدقّة وطويلة جدًا يكفي احياناً صدمةٌ خفيفة لخلعها. وفي مركز هذه القوائم ترى جسماً نحيفاً يختلف عنها بصغر حجمه. ومنها ما يضخم جسمها في وسط قوائمها الثاني. والبعض منها قصيرة القوائم الّا انَّها خفيفة الحركة تطفر في سيرها طفرًا

ومن العناكب ما جُهّزت شفرتها العليا بكلّابتين مرهبتين تحتويان احياناً مادَّة سمّية لاعدائها بل للانسان عينهِ. ومنها شكل ذو سنّين منعطفين لا بأس بهما. ولغيرها زوجان من المخالب في شفرتيها العليا والسُّفلى بهما تُحسن الدفاع والهجوم معاً

كأنها مدَّججة بالسلاح . ومن هذا الصنف شكلٌ معروف في هذه البلاد

دعنا الآن نصف الصنائع التي تزاولها العناكب وتبدي بزاولتها حذقاً مدهشاً لا يبلغهُ أنطس الصَّنعة واحذقهم

واوَّل ما تصطنعهُ ابريسمها تتخذهُ من ٤ الى ٦ حلمات تُرى في طرف بطنها وكلُّ حلمةٍ تتألَّف من مَسامّ عديدة يسيل منها ذاك اللُّعاب اللزج ثمَّ تسحبهُ بقوائمها فيصح خيطاً غاية في الدقَّة تنصبهُ لصيد الهوامّ او تجعلهُ كيساً تصون فيهِ بيضها او تمدُّهُ في الهواء كجسر تسير عليهِ او كعمودٍ ترتفع فوقهُ على اختلاف اجناسها

ولا يُعرف خيطٌ ادق من خيط العنكبوت ولذلك يتَّخذهُ العلماء كشبَك لبعض الآلات الفلكيَّة البالغة الدقَّة والضبط . وقد حسب العلَّامة الفرنسوي ملن ادوردس في كتابهِ عن الحيوان انَّ عشرة الاف خيطٍ من خيوط بعض العناكب هي اذا جُمعت ادقّ من احدى شعرات رأسنا

ومع دقَّة هذا النسيج يقدر العنكبوت ان يفرز من جسمهِ خيوطاً يبلغ ثقلها من عشرة غرامات الى ١٥ غراماً اعني ما يوازي نحو مئة مرَّة ثقل الحشرة عينها . ولمَّا عاين العلَّامة الطبيعيّ الشهير لاسيپاد (Lacépède) عنكبوتاً ينسج شبكتهُ على باطن زجاجةٍ صقيلة الجدار بحث فيهِ هذا النظرُ الرغبة في درس عجائب الطبيعة فصار احد علمائها البرزين وصيتاً لكوفيه معاصروه النابغة

وتختلف طُرُق صيد العنكبوت لغذائهِ فانواع كثيرة تنسج خيوطها على صور هندسيَّة عجيبة لا يفلت منها الذباب والفراش والبعوض اذا وقع في أشراكها . ومنها انواع تلطأ في ثقب من الارض تراقب فريستها فاذا اقتربت منها هامَّة ألقت عليها حبالها اللزجة فتكبلها بها ثمَّ تمتصُّ لحمها على فراغ . ويعيش غيرها في شقوق الحيطان او في وسط الحشيش لا تحتاج الى نسيج لصيد غذائها

ومن أعجب مصنوعات العنكبوت تلك الاكياس الناعمة التي تودع فيها بيضها رجاء نسلها . وهذه الاكياس تكون تارةً على شكل قبَّة هوائيَّة مركَّبة من أطلس متموّج ذي نسيج لزج الحلقات متين لا ينفذ فيهِ الماء . وتارة يشتغلها العناكب على صورة جُلَل مستديرة كحبوب من الحرير ليِّنة المسّ ناعمة . وحيناً تصطنعها كالنِّاد الكمد اللون تلصق في وسطها دقائق الورق والرمل والحشيش . وهذه الاكياس

تحيكها حتى العناكب التي لا تتصيد بنسيجها وانما تجعلها مهداً لصغارها

وقد سعى اهل بعض البلدان باتخاذ نسيج العناكب لحاجاتهم . فقد اخبر المرسلون والسيّاح انّ اهل بلاد باراغواي في جنوبيّ اميركة كانوا ينسجون في القرن السابع عشر ثياباً من خيوط صنف من العنكبوت يُدعى بلسان العلم Epeira socialis) . وقد ورد مثل ذلك في تواريخ الصين والهند وافريقية الغربيّة حيث ذُكرت في الاجيال السالفة انسجة مصنوعة من حرير العنكبوت . وجاء في تاريخ فرنسة أن رئيس دفاتر الحسابات في مدينة مونپليه استخرج في سنة ١٧٠٨ من انسجة صنف من العنكبوت يدعوهُ العلما (Epeira diadema) كيّةً وافرة اصطنع بها بعض ازواج من القفافيز والجوارب

وأقرب منّا عهداً ما اخبرهُ احد الآباء اليسوعيين وهو الاب كمبوه (P. Cam-boué) المرسل في جزيرة مدغسكر فوجد هناك شكلاً من العناكب عُني بتربيتهِ وتنميتهِ فكان يستخرج في تحليل نسيج عنكبة واحدة من ثلثمائة الى اربعمائة متر من الحرير المتين ثمّ يكرّر ذلك اربع وخمس مرّات كلّ عشرة ايام . فكان الحرير المجموع من هذه العناكب ذا لون ذهبيّ جميل وغاية في المتانة

وكان الاب اتّخذ لهذه العناكب صندوقاً نظّمها فيهِ ثم جعل وراء ظهرها مكيّة (حلّالة) ميكانيكيّة تسحب الخيط من ظهر العناكب فكانت كلّ أنثى تغزل من ١٦ الى ٤٠ متراً من الحرير الاصفر الضارب الى الحمرة وكان اذا انتهت الدوّيبة من افرازها يقطع خيطها ويطلق سبيلها فتذهب الى قرنة معدّة لها حيث تجد كيّة وافرة من الذباب والبعوض فتفترسها بنَهَم . وقد ورد كلّ هذا الوصف في مجلّة الكوسموس العلميّة (Cosmos, 17 Avril 1913) . وقد يُتّخذ هذا النسيج الذي هو اخفّ من الحرير كعنوان للمناطيد والمراكب الهوائيّة لحراسة غلافها الخارجي

فلا مراء بانّ العنكبوت نتّاج ماهر وليست هذه صفتهُ الفريدة فانّ لهُ في المزايا الحسنة ما يشفع بقبح صيتهِ وها نحن نعدّد مناقبهُ

١ العنكبوت المهندس

قل لي رعاك الله أما شاهدت مراراً في مسيرك في الحقول او في جنينة دارك

تلك الزاوية الممتدة بين الاعشاب والحيكة على صورة شكلات دقيقة . فافحصها عن كثب تحلب لبك بحسن هندستها . فهناك نقطة مركزية تخرج منها عدة خيوط كالاسهم وهذه الخيوط تثبتها خيوط اخرى على شكل الدوائر بغاية الضبط . فليت شعري اي مهندس يستطيع عملاً كهذا لا يخل ذرة عن القواعد الهندسية في استدارته حول مركزه وضبط سعة دوائره وزواياه الحادة المتساوية ولو كرر شغله مراراً ما لم يستعن بالقاعدة والبيكار . اما العنكبوت فدون علم سابق وبلا آلة البتة يباشر عمله بوضع مركز ينسجهُ بخيط أغلظ ثم يمدُّ خيوطهُ بنظام عجيب ويقسم الدائرة اقساماً معدودة حسب اجناس العناكب . فلكل جنس زوايا لا تختلف درجاتها فمنها ٢١ درجة ومنها ٣٢ ومنها ٤٢ دون زيادة ولا نقصان . ثم يعود الى المركز فيعلق خيطاً جديداً يديرهُ حول المركز وينيطهُ بالخيوط المهمة ويزيد سعة الدوائر كلما ابتعد عن المركز على قياس الدائرة المعروفة عند العلماء بالدائرة اللوغرثمية او هي بالحري كما قال العلامة فابر خطٌ متعدد الزوايا (لأنها قائمةُ شعاعٍ الى آخر) مرسوم في وسط دائرة يقطع في وسط دائرةٍ لوغرثمية كلَّ الاشعة بزوايا شبيهة الاقيسة

فكل هذه العجائب الهندسية يقوم بها العنكبوت لاوَّل وهلةٍ بلا دليل ولا معلّم منذ اوّل إفرازه لنسيجه . ومن العناكب اجناسٌ تردد كل مساء ما بقي من نسيجها وتعود في اليوم التالي الى تنسيقهِ جديداً . فيا حبذا المهندس !

٢ العنكبوت التلغرافي

بين قبائل العنكبوت المهندس والنسّاج عشائر تستخدم التلغراف السلكيَّ . وليس كلامنا هنا عن العناكب التي تلطأ في وسط نسيجها فتقف لفريستها بالمرصاد طول نهارها فان هذه تشعر بادنى حركة في نسيجها وتخطف صيدها كالبرق . وانما يوجد اصناف أخر تحيك شبكتها وتبتعد عنها اما احتجاباً من النور الباهر واما خوفاً من حرارة الشمس وهي اعلم بسرها . ويبتعد بعضُها عن اشراكها الى مسافة متر ومترين وثلاثة امتار فتلبدُ في الظلّ دون حراك كأنها نائمة . فكيف تعلم يا تُرى أوقعت في فخاخها حشرةٌ ام لا ؟ فدونك صنيعها فانها اذا نسجت شبكتها الهندسية علّقت رجلها بخيط تربطهُ بمركز الشبكة وتسحبهُ الى مكان استظلالها فاذا مسَّ ذُباب او

هامةٌ ما شبكتها شعرت بذلك حالاً وركضت الى فريستها الناشبة في النسيج وافترستها . فهذا سلكها التلغرافيّ الذي يوقفها على نشوب صيدها في الفخ ولو قطعتَهُ لَما علمت بهِ مطلقاً مهما هزَّ الصيدُ الشبكة

٣ العنكبوت صانع الفراء

هذه مزيَّة ثالثة خُصَّ بها العنكبوت فانَّهُ لا يصطنع فقط شبكةً ذات لُحمةٍ وسَدًى بل يطليها بفراء تَرِج اذا احتكَّ بهِ ذبابٌ في طيرانهِ لصق بدِبَقهِ ومهما سعى في النجاة منهُ زاد ارتباكه فيأتي العنكبوت فيلفُّهُ بنسيجهِ لينجو من شرِّهِ بدفاعهِ عن نفسهِ ويسحبهُ الى ثقبهِ حيًّا فيمتصُّهُ ويتغذى بهِ هنيئاً مريئاً

قال السير فابر نابغة علم الحشرات انَّ خيط العنكبوت احد اسرار الطبيعة فانَّهُ مع دقَّتهِ الغريبة هو مثقوب اسطوانيًّا فترشح من وسطهِ مادَّة لزجة غرويَّة تلتصق بها فريستهُ كما ترى العصافير المصيدة بالدبق التي يزيد تغرِّيها على قدر حركتها . فالعنكبوت يصيد ايضاً بالدبق . وان سألت وكيف لا يلصق العنكبوت بدبقهِ ؟ هنا سرٌّ آخر . أفما رأيت الغلمان الذين يصيدون بالدبق فانَّهم لا يعالجون الدبق الَّا بعد ان يمسحوا ايديهم بقليل من الزيت . ففي قوائم العنكبوت زيتٌ طبيعيٌّ يصونهُ من لزوجة نسيجهِ . ولعلَّ هذا الزيت هو الذي يمكِّن بعض العناكب من الصيد على البِرَك فتسير على الماء بسرعةٍ كسيرها على الارض

٤ العنكبوت البهلوان

هذا فنٌّ آخر تَفقهُهُ بعض العناكب ليس جنسها الاسود الذي يلطأ بثقوب الارض ولا الجنس الذي يعدّ خيوطهُ في زوايا البيوت . لكنَّ جنساً آخر نحيفاً خالياً من كل أذى ذا الوان لطيفة يعيش فوق الاعشاب او يعلو فوق اغصان الشجر . ولعلَّك سرتَ بين النبات او اوراق الشجر فلحظتَ عنكبوتاً يثب على ثيابك فتنفضهُ فيسقط واذ تظنُّهُ صريعاً على الارض فاذا بهِ قد تعلَّق بردن ثوبك فانَّهُ في حال سقوطهِ أنفذ خيطهُ الى ذراعك بلمحة عين وتشبَّثَ بهِ طائرًا في الهواء . فتعمد الى قطع خيطهِ باصبعك فيلصق الخيط بالاصبع ويمتدّ الى الارض فيجري العنكبوت عليه ثمَّ يطفر من الارض ثانية الى

ردنك . وان طلبت خيطهُ لم تجد لهُ اثرًا فان العنكبوت ابتلعهُ بذات سرعتهِ في افرازهِ . فللّه درُّهُ من بهلوان يرقص على حبالٍ هو ينتجها ويعدُّها ويطفر فوقها ثمَّ يلتهمها ليفرزها ثانية عند الحاجة فلا تُفقَد ضائعةً

ثمَّ انظر الشجر فربَّما تعاين بين اغصانها خيوطاً من نسيج العناكب فتراها تسير فوقها مسرعةً وتتناقل عليها بكل طمأنينة كما نسير نحن على أمكن الطرق وأرحبها . وكيف نصبت تلك الأخياط ؟ أنزلتْ من شجرةٍ فسحبت خيطها ثمَّ رقيتْ الى شجرةٍ اخرى لتمدَّهُ بينهما ؟ كلَّا ثمَّ كلَّا . بل هي تُلقي نفسها من علُ وتمدُّ خيطها في هبوطها ثم تصعد عليها وتمكنهُ بخيطٍ ثانٍ ويبقى الخيطُ المبرم في الفضاء من طرفه الاسفل فاذا هبَّ الهواء نقلهُ الى شجرةٍ اخرى وعلَّقهُ باغصانها فأصبح جسراً ممدوداً تجري عليهِ العناكب او تتَّخذهُ كدماكٍ اوَّل لبناء نسيجها

٥ العنكبوت الطيار

أصحيح انَّ العنكبوت يطير وهو خالٍ من الاجنحة ؟ ولِمَ لا يطير كالانسان وهو ايضاً لا اجنحة لهُ . على انَّ الانسان يتصاعد في الجوّ بقوَّة المحرّكات اما العنكبوت فلا حاجة لهُ الى محرّك بل يحلّق في الهواء ويتجوَّل فيهِ ويكفيهِ لذلك خيطهُ فهذا الخيط لدقَّتهِ وخفَّتهِ يرتفع بفعل الهواء ويطير العنكبوت معهُ محمولاً عليهِ كمركبةٍ هوائيَّة

ومن غريب ما يُعرف عن بعض اجناس العنكبوت في اوَّل حياتها انَّ الاناث تلدها بيضاً ثمَّ تردعها في اكياس تحيكها او تُركبها على ظهرها على حسب اجناسها وربَّما بلغ عددها المئات فيبقى ذلك النسل اشهراً في اكياسهِ او على مركبتهِ الى ان يبلغ اشدَّهُ ويحتاج الى سعةٍ في مبيتهِ ومعاشهِ . فيفرز الصغارُ اذا ترعرعوا لاوَّل مرَّة خيطاً نهاية في الدقَّة لا يكاد يكشفهُ مجرَّد النظر وهذا الخيط يمتدُّ في الفضاء لأدنى حركة من الهواء . بل لأخفّ تموُّجات الجرة الارض عند طلوع الشمس فصغار العنكبوت ترتفع مع ذاك الخيط فتراها تتجوَّل في الفضاء كأنَّها طائرة لا سند لها فتتبع هَبَوات الجوّ وتتفرَّق ايدي سبا الى حيثما تسير بكلٍّ منها عناية الخالق ليرتزق ويعيش . ولعلَّ ارتفاع اولئك العناكب في الهواء انَّما هو حرارةٌ في جسمها تعلو بها الى

الفضاء او ينفذ في ثقب خيطها الدقيق شيء من الحرارة يمكنها من الطيران . وكل هذا من اسرار الطبيعة وما لاخلاف فيه ان العناكب الصغار تتجوّل في الهواء وتبلغ الى مسافات بعيدة عن مولدها

٦ العنكبوت الجامع للقوى الحيوية

لا يسعنا ان نختم كلامنا عن العنكبوت دون ان نفحص ما خوّلتهُ الطبيعة من خاصّة لا يزال الطبيعيّون ساعين في البحث عن سرّها تزيد بذلك ما خُصّ به صغارهُ من اكتناز القوى الحيويّة وحفظها دون طعام . فكم من الناس يودّون لو استطاعوا ان يكتنزوا فيهم قوًى مثل هذه فيستغنون عن الغذاء اليومي . وقد رُوي عن بعض الكيميين انهم يهتمّون لوضع اقراص يودعونها لباب اطعمة تكفل بحفظ القوّة في آكليها زمناً طويلاً . وما لم يكتشفهُ البشر الى يومنا قد اعتادهُ العنكبوت منذ مولده وهو يستطيع ان يعيش لشهراً دون طعام

قلنا انّ انثى العنكبوت تودعُ نسلها في اكياس حريريّة من نسيجها . وذلك نحو شهر ايلول وربّما احتوى الكيس من مئة الى ٥٠٠ بيضة على حسب انواعها . وما يلبث هذا البيض ان ينتفّ بعد اسابيع قليلة فاذا بصيبها أيا تُرى؟ أتخرج من مشيمتها بعد تمزيقها ؟ ولكن كيف يمكنها ان تقاسي تقلّبات جوّ الخريف وبرد الشتاء ؟ وكيف تُصيب معاشها في ذلك الفصل الذي به تموت الهوامّ ؟

فاستدراكاً لهذه الاخطار انظر ما اعدّتهُ الطبيعة لحفظ تلك المواليد فانّ نسل بعض اجناس العنكبوت بعد نقفهِ يلزم مشيمةَ مولدهِ ويبقى فيها مع حَوَجها الى اواخر الشتاء واوائل الصيف في ايّار وحزيران فحينئذ تنفتح المشيمة ويفلت الصغار

وفي اجناس أُخرى يخرج الصغار من مشيمتهم في الخريف لكنّ الامّ تبسط ظهرها لهم وتحملهم الى الشمس ليستدفئوا بحرارتها وربّما تزاحموا على ظهرها فيسقطون على الحضيض لكنّهم يتشبّثون بقوائم امّهم فيعودون الى منصّتهم

على انّ هنا مشكلاً آخر . كيف يعيش هؤلاء الصغار سواء بقوا في كيسهم الحريري ام ركبوا متن والدتهم ليتشمّسوا اذ لا عيشة للحيوان الّا بالاغتذاء ؟ نعم انّ هذا الغذاء يختلف كمّيّة في وقت راحة الحيوان او في شغله كما ترى في الدبّ وبعض

الحيوانات التي تعرف فصل الشتاء في نوع من السُبات تستطيع ان تحيا زمناً طويلاً دون طعام الّا انها تصرف في تلك المدّة ما اكتنزهُ بدنُها من الدهن . اما هذه العناكب فليس لها في جسمها ما تغتذي بهِ مدّة السبعة او الثمانية اشهر التي تقضيها في اكياسها او فوق ظهر امها فمن اين لها تلك القوّة الحيويّة ؟ قد فحص المسيو فابر هذا السرّ بكلّ تدقيق ولم يجد لهُ حلًّا الّا بقولهِ انّ هذه الحيوانات تستمدُّ قوّتها الحيويّة من حرارة الشمس سواء تعرّضت لأشعّتها رأساً فوق ظهر الام او نفذت تلك الاشعّة في اكياسها وقوّت اجسامها

ثمّ أثبتَ قولهُ بمثل مواليد الطبيعة من النبات او الحيوان وبيّن فعل حرارة الشمس فيها . ألاَ ترى كيف ينتعش الشيخ الطاعن في السنّ والشابّ المنهوك القوى اذا تعرّضا للشمس ومثلها الحيوانات المتجمّدة بالبرد وبيضها اللاصق بالارض وكذلك حبوب النبات الدفونة في التربة فانّها كلها تقتبس حياةً من الشمس . وقد اثبت العلماء انّ الشمس هي مورد كلّ حياةٍ في ارضنا . والقوّة الحيويّة التي تصدر منها تتراكم وتكتنز في نبات الحقل وفي اشجار الغابات وفي مياه البحار وفي التربة وفضاء الجوّ حتى في الجليد عينهِ . وهذه القوّة الحيويّة تلوح للانسان من حيث لم ينتظر فانّ الفحم المعدني الذي يستخرجهُ اليوم من اعماق الارض قد تكوّن بفعل هذه الحرارة . ومثلهُ تلك الانهار التي يحرّك بقوّة مياهها معاملهُ وتسمّى بالفحم الابيض هي ايضاً من مفاعيل الحرارة المستبطنة فيها فيستعين بها الانسان لسائر اشغالهِ فتلوح هنا على صورة حرارة وهناك على صورة نور وفي موطن آخر على صورة كهربا .

فلا عجب اذن ان يُقال انّ العناكب ايضاً تستمدّ قوّتها الحيويّة من الشمس فتحيا وتتنفّس وتتحرّك بفضل حرارتها دون ان تحتاج الى التعويض عمّا تفقدهُ من القوّة الى غذاء آخر

فما اعجب اعمال الله الذي يظهر حكمتهُ في جميع كائناته ليس الكبيرة فقط بل في هذه الالوف المؤلفة من الحشرات التي تقطن في كلّ نقطة من عالمنا

الآلة الناسخة

بقلم الاب وفائيل نخله اليسوعي

لقد اخترع الانسان في القرن السابق وفي اوائل جيلنا الحاضر مئات من الآلات المتنوّعة التاساً لترويج اعماله ولزيادة اتقانها فضلاً عن كونه يستغني في تشغيلها كلّياً او جزئيّاً عمّا كان يحتاج اليه سابقاً من العَمَلة . وهذه لعمري نعمةٌ عظيمة نال بها تخفيفاً لعنائه في ما لا يُحصى من ضروب الاشغال والمصنوعات . فكم من هذه الاختراعات العجيبة التي فتنت عقول الناس في اوّل ظهورها ثم زال عجبها بعد انتشارها لشيوعها وابتذالها . فهذا التلغراف الناقل بسرعة البرق حتى بلا سلك ما جرى في احد البلاد الى اقاصي المعمور . وهذا التلفون الباعث الصوت الحيّ بكل نبراته ونغماته الى مسامع اهل البلاد السحيقة . وهذه السيّارات تسبق اسرع الجياد وتنهب المسافات نهباً في المدن والارياف والجبال والوديان طوع بنان راكبها . وهذه الطيّارات فتح بها الانسان مملكة الهواء المنيعة فطار في كلّ ارجائها شرقاً وغرباً معلناً بسلطانه المطلق عليها

ودونك آلةً مستحدثة تأتي بعملٍ دقيق يقتضي بذل القوى العقليّة فكأنّ مخترعها نفخ فيها شيئاً من إدراكه وفهمه . وهي لا تزال محصورة في نطاقٍ ضيّق لكنّها لن تلبث ان تُصبح أُحدوثة الخاصّة والعامّة تزيد بها الآلة الناسخة من تلقاء نفسها وهو تعريب اسمها الاصلي بالانكليزيّة (the autocopist) . والغاية المقصودة من استنباطها هي وفقاً لاسمها نسخ الكتابات ايّةً كانت بشرط ان تكون مطبوعةً او مكتوبةً على الاقلّ بالة الكتابة الشائع استعمالها اليوم في كل البلاد شرقاً وغرباً حتّى اوشكت ان تُعَدّ من جملة الحاجيّات التي لا غنى عنها

نشأ اختراع الآلة الناسخة في اميركة بلاد العجائب منذ سنين قليلة لكنّنا لم يمكنّا ان نقف على اسم مخترعها الذي يستحقّ كل ثناء على ما ابتدعهُ . ولا شكّ انّ القارئ اذا سمع بوجود آلةٍ كهذه يتصوّرها معقّدة التركيب كثيرة الادوات كبعض الساعات الميكانيكيّة . ولو صدق ذلك الوهم الطبيعيّ لما وجب ابتخاسُنا لقدر آلةٍ

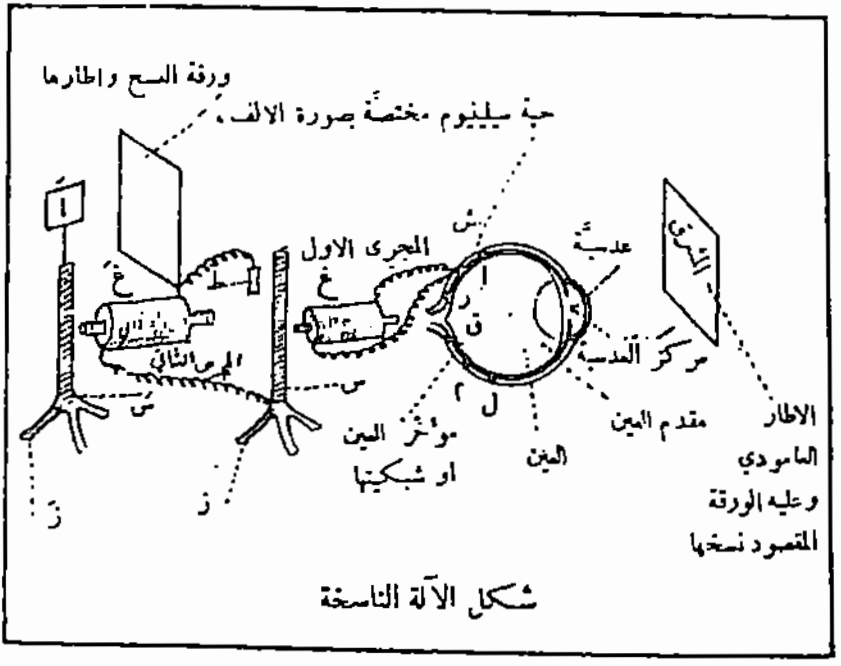

شكل الآلة الناسخة

تقوم بعمل كالنسخ دون ان تمسّها يد الانسان ولو تعدّدت واشتبكت ادواتها . على انّ الامر في الحقيقة ليس كذلك وانّما هذه الآلة مبنيّة على مبدإ بسيط وليس في تركيبها اشتباك كبير كما سترى . فليتفضّل القارئ ويُعرني مدّة بضع دقائق اذناً صاغية فأُوفقهُ على كنه هذه الآلة الناسخة بحيث يحيط بتجهيزها علماً ويحظى من ادراك سرّها لذّةً عقليّة وافرة

تصوّر إطاراً عموديًا تُركز عليه ورقةٌ مطبوعة او مكتوبة بالآلة يُراد نسخها (انظر الشكل) . وعلى مسافة معلومة من الإطار عَيْناً معدنيّة في وسط مُقدّمها المحاذي لهُ عَدَسيّةٌ . وللاطار حركتان ذاتيّتان الاولى عموديّة من اسفل الى اعلى لترفع كل سطر الى علوّ مُستوى مركز العدسيّة . والثانيّة افقيّة تتجه من اليمين الى اليسار في نسخ الكتابات الاوربيّة ومن اليسار الى اليمين للكتابات الساميّة كالعربيّة وما شاكلها . فيمرّ السطر بتمامهِ امام العدسيّة ويجعل كل حرفٍ من حروفهِ بازاء مركز العدسيّة فترسمهُ الآلة الناسخة

امّا كيف يتمّ ذلك فبتحديد البُعْد الفاصل بين الاطار والعدسيّة ثمّ البعد

الحائل بين العدسيَّة وموَّخر العين او شبكيتها . فقد حُدد كلاهما بأدقّ ضبط بحيث ترتسم صورة كلّ حرف مكبَّرةً على الشبكيَّة لدى مثوله تجاه العدسيَّة . وقد لحظ المخترع التحرير انَّ حروف الهجاء اللاتينيَّة المستعملة في معظم لغات الشعوب المتمدّنة اذا صُفَّ الواحد منها فوق الآخر كان لكل منها على الاقل نقطةٌ واحدة لا تغطّيها بقيَّةُ الاحرف . ويسهل على من شاء من قرَّائنا ان يحقّق ذلك بالاختبار في احرف الهجاء الفرنسويَّة او الانكليزيَّة اذا رَسم الواحدَ منها فوق الآخر تماماً على شرط ان يُتقن كتابتها ويجعلها كلها على حجم واحد كبير ليسهل تمييز كل حرف عن سواه . فمن اجرى هذه العمليَّة السهلة وجد انَّ لكلّ حرفٍ على الاقلّ نقطةً مختصَّة به دون غيره

ومن البديهيّ ان ذلك يتحقَّق ايضاً في صور تلك الاحرف التي تتصوَّر مكبَّرةً على شبكيَّة الآلة الناسخة اعني انَّ كلَّ حرف تمتاز صورتهُ بنقطةٍ على الاقلّ لا تغطّيها بل لا تمسُّها قطعاً صورُ بقيَّة الاحرف . فلنفرض مثلاً انَّ لفظة «المشرق» مُثلت تجاه العدسيَّة فيرسم كلُّ حرفٍ من حروفها صورتهُ بالتناوب مكبَّرةً على الشبكيَّة ويبرز الالف مثلاً بنقطةٍ معلومة «أ» خاصَّة به (انظر الشكل) ومثلهُ الاحرف الاخرى «ل» «م» «ش» «ر» «ق» التي لكل منها نُقط مميّزة لها . وهذا احد اركان الآلة الناسخة لولاهُ لعجزت الآلة عن القيام بوظيفتها الصعبة

وهاك رُكنها الآخر . في النقطة المختصَّة بصورة حرف الالف حبَّةٌ من معدن السيلينيوم قد رُكبت في الشبكيَّة واندمجت بها اندماجَ فصٍّ من الماس في دائرة خاتم ذهبيّ معدَّة لهُ . وكذا قل عن حروف ل م ش وبقيَّة حروف الهجاء فانَّ في النقطة الخاصَّة بكل منها في الشبكيَّة حبَّةً من السيلينيوم . والسيلينيوم هذا معدنٌ مكتشف من عهدٍ قريب لهُ مزيَّة غريبة وهي تأثيرهُ في قوَّة المجرى الكهربائي . فاذا وُجد في احد اجزاء دائرة ذلك المجرى زاد او أنقص قوَّةَ ذلك المجرى بنسبة زيادة او نقصان النور الوارد اليه . وذلك هو المبدأ الثاني المبني عليه اختراع الآلة الناسخة الاميركيَّة

فلنفرض الآن انَّ اوَّل حرف من لفظة «المشرق» المائل تجاه العدسيَّة رسم صورتهُ السوداء على الشبكيَّة . فسوادهُ غطّى حبَّة السيلينيوم «أ» دون سواها وبسبب نقصان النور الوارد الى هذه الحبَّة نقص المجرى الاول الذي هي مُدرجة في دائرته . فبناءً على ذلك تضعف قوَّة المِلَفّ المغناطيسي (électro-aimant) (غ) الذي

كان من برهة جاذباً للساق الحديدية (س) فتسيل عنه الآن الى اليسار (على رسمنا) بقوة الزنبرك (ز) فتلتصق بقطعة معدنية (ط) مندمجة في دائرة مجرى كهربائي ثانٍ تمر بالساق (س) . تلك الدائرة التي كانت مانعة بانقطاعها لمرور المجرى كما يتضح من معاينة الرسم تمكنه الآن من سيره حيث اتصلت بالتصاق القطعة (ط) والساق (س) . وبقوة هذا المجرى الثاني يتمغنط الملف المغناطيسي (غ) فيجذب طرفه الايسر الساق الحديدية (س) التي كانت حائدة عنه قبلاً بفعل الزنبرك (ز) . وفي اثناء حركة تلك الساق المجذوبة ينطبع حرف الالف الذي في اعلاها على ورقة النسخ المركوزة على اطار معدني والمتحركة كالاطار الاول بحركتين ذاتيتين عمودية من تحت الى فوق وافقية من اليمين الى اليسار او من اليسار الى اليمين . والآن اذا تصور القراء ان لكل من حبات السيلينيوم المندمجة في شبكية العين مجريين كهربائيين كالسابق وصفها وان الاحرف المختلفة المركوزة في طرف السيقان المجانسة للساق (س) تتجه في حركة كل ساق الى نقطة واحدة وهي نقطة ورقة النسخ المعدة بحركة اطارها لطبع الحرف المتحرك فقد وقفوا وقوفاً كافياً على سر الآلة الناسخة . فهل بالغنا بقولنا انها بسيطة المبدأ والتركيب نظراً الى صعوبة العمل المطلوب منها ؟

بقي علينا الان لئلا ننسب الى المغالاة واخفاء بعض الحقيقة ان نشير الى العوائق التي وجدها المخترع الاميركي في طريقه وحالت دون رغبته في جعل آلته الناسخة كاملة الأهبة سريعة السير جزيلة الفوائد . واهمها فتورٌ خفيف في حبات السيلينيوم المندمجة بشبكية العين عند القيام بوظيفتها المرصوفة آنفاً . وذلك لسببين الاول لان الصورة السوداء المارة بها لا تؤثر عليها فجأة بل تقتضي وقتاً يسيراً لإحداث مفعولها في السيلينيوم وبواسطته في المجريين التابعين لكل حبة . ومن الواضح ان ذلك يقلل سرعة سير الآلة حيث يلزم لنسخ كل حرف ايقافُ الاطار الاول مدةً كافية ليست لمحة عين كما يُوهم . والسبب الثاني ان تأثير الظل على حبات السيلينيوم كما يحدث تدريجاً كذلك يتلاشى بالتدريج . فينتج عن هذا ان الحرف ا مثلاً (أنظر الشكل) يميل الى الموضع المناسب من ورقة النسخ ويبقى ملتصقاً به برهة تُذكر وذلك سبب آخر لبطء سير الآلة — على كل حال فبغض النظر عن سرعة حركتها يسوغ التصريح بانها تامة الجهاز قادرة ولو بتسهُّل على اتمام عمل صعب كالنسخ لم يخطر على بال العلماء

والخبراء انفسهم إمكان تفويضه الى آلة صمّاء فتقوم به خير قيام وإن بطيئاً

هـذا ولاننا سمعنا اول مرّة بهذا الاختراع المدهش حول السنة ١٩١٦ فـلا يُستبعَد بل يُرجّح ان يكون صاحبهُ الحاذق اللوذعي كرّر تجاربهُ وابتكاراتهِ المتنوعة فتوصّل بها الى غاية مناه . وان صحّ حدسُنا هذا فانّ الآلة الناسخة مزمعة ان تؤدي متى عمّ انتشارها وقلّ ثمنها بنسبة تعمُّم استعمالها خدماً لا تحصى في كل فروع السعي البشري . اجل انها عاجزة عن نسخ المخطوطات ولكن مَن يجهل في جيلنا ان ملايين من الرسائل التجارية والمؤلفات المرسلة للمطابع وكتابات كثيرة غيرها تكتب يومياً ليس بالاقـلام بل بالآلات المعروفة . وكم تمسّ الحاجة الى نسخها كلّيا او جزئياً فيستغرق ذلك وقتاً طويلاً ويستلزم خصوصاً في التجارة زيادة نفقات يُعتدّ بها . وكل هذه المحاذير تخفّ كثيراً اذا انتشر استعمال الآلة الناسخة فهي تشتغل بدون اجرة بل لهـا على شغل الانسان مزيّتان غريبتان اخريان الاولى انهـا تقرأ المتن المراد نسخهُ وتنسخهُ في آنٍ واحد وذلك ما يفوق اقتدار امهر النسّاخ . والثـانية انّ نَسْخها خالٍ من الغلط لا يشوبهُ ادنى خطـأ ومن منهم يتجاسر على مفاخرتها في ذلـك الكمال المتنع ؟

ثم اننا نزيد قبل ختم هذه المقالة ان نوضح الفائدة العظمى الناجمة للعلماء والعلم من استخدام الآلة الناسخة . لا يخفى على كل مطّـلع ان العلم العميق لا يُكتسب بمجرد استخدام العين في قراءة الكتب المفيدة بل ايضاً باستخدام اليد في تقييد بعض فوائدها التي لا تزول سريعاً من ذاكرتنا القاصرة . واجلى شاهـد على سداد هذه الخطّة العادةُ الجارية عند كل علماء الحافظَين فمـا منهم واحد الّا وفي مكتبه اكداس من المقيّدات المنقولة من مصادر شتّى . فكم يقتضي ذلك النسخ المتواتر من الوقت الطويل وبذل القوى العقلية الثمينة لعمل مادي اكثر ممـا هو عقلي . فبانتشار الآلة الناسخة يكسب العلماء ليس ايامـاً بل شهوراً وسنوات من حياتهم الجزيلة الفوائد للنوع البشري اجمع فتزداد العلوم ترقياً بازدياد الاشتغال الآلة مباشرةً الى ذلك الترقي

وقائل يقول معترضاً : «لو كان شأن الآلة الناسخة جليلاً كذلك لطار صيتها في الآفاق والحال انها حتّى الآن خاملة الذكر» . نجيب على هـذا أوّلاً انها ربما كانت حتى الوقت الحاضر في حاجة الى بعض التحسينات التي لا يزال المخترع دائبـاً على

ايجادها قبل عرض آلته للبيع في مخازن بلاده وغيرها . ثانياً ان اهمّ واشهر الاختراعات حاضراً كالتلغراف والتلفون والفونغراف والسيارات والطيّارات واخيراً لة الكتابة المجانسة نوعاً للآلة الناسخة بقيت في اول نشأتها نسياً منسياً ولم تخرج آمن عميق خمولها لتصعد الى عالم الشهرة والانتشار الّا بعد سنين عديدة . فلا بد ان يكون ذلك السير التدريجي نصيب الآلة الناسخة ان قيّض الباري لمبتدعها ان يُبلغ اختراعهُ الى غاية الكمال

والآن بعد استيفاء الكلام عن تركيب تلك الآلة وما كانت تقتضيهِ من التحسينات الجوهرية منذ نحو خمس سنوات وما يؤمل بشيوع استعمالها من عظيم الفوائد ولاسيّما في عالمَي العلم والتجارة فلنُصعد ثناء عاطراً الى الخالق سبحانه تعالى الذي خوّل الانسان قدرةً تشبه بعض الشبه البعيد قدرته الخالقة بحيث يستطيع بعجيب حذقهِ ان يمكّن الجماد الاصمّ من اتيان اعمال مختصّة بعقله السامي

السبيريتسم او مناجاة الارواح

للابوين يوسف موشان ويوسف منَّى البسوعيين (تتمّة)

٥ الديانة السبيريتية

ما اكتفى انصار السبيريتسم بنسبة بعض الظواهر السابق ذكرها الى الارواح بل حاولوا إنشاء ديانة جديدة مؤسّسة على مذهبهم . فانّ «الآن كرديك» زعيم هذه البدعة أعلن في مُصنَّفَيهِ المعنونَين «بكتاب الارواح والانجيل السبيريتسم» انّ الدين المبنيّ على نِحلتهِ هو كمال الاديان " وكما انّ المسيح تمّم شريعة موسى فهو اي الآن كرديك يكمّل شريعة المسيح دون مساعدة الكنيسة او بالحري على خرابها «لانّهُ على زعمهِ لم تعُد الكنيسة تصلح لروح العصر وتقدُّم العلوم فالواجب عليها ان تلغي عقائدها وتتخلّى عن سلطتها وتكتفي بالآداب الانجيلية . وذلك ممّا لا ترضى بهِ

ايجادها قبل عرض آلته للبيع في مخازن بلاده وغيرها . ثانياً ان اهمّ واشهر الاختراعات حاضراً كالتلغراف والتلفون والفونغراف والسيارات والطيّارات واخيراً لة الكتابة المجانسة نوعاً للآلة الناسخة بقيت في اول نشأتها نسياً منسياً ولم تخرج آمن عميق خمولها لتصعد الى عالم الشهرة والانتشار الّا بعد سنين عديدة . فلا بد ان يكون ذلك السير التدريجي نصيب الآلة الناسخة ان قيّض الباري لمبتدعها ان يُبلغ اختراعهُ الى غاية الكمال

والآن بعد استيفاء الكلام عن تركيب تلك الآلة وما كانت تقتضيهِ من التحسينات الجوهرية منذ نحو خمس سنوات وما يؤمل بشيوع استعمالها من عظيم الفوائد ولاسيّما في عالمَي العلم والتجارة فلنُصعد ثناء عاطراً الى الخالق سبحانه تعالى الذي خوّل الانسان قدرةً تشبه بعض الشبه البعيد قدرته الخالقة بحيث يستطيع بعجيب حذقهِ ان يمكّن الجماد الاصمّ من اتيان اعمال مختصّة بعقله السامي

السبيريتسم او مناجاة الارواح

للابوين يوسف موشان ويوسف منَّى البسوعيين (تتمّة)

٥ الديانة السبيريتية

ما اكتفى انصار السبيريتسم بنسبة بعض الظواهر السابق ذكرها الى الارواح بل حاولوا إنشاء ديانة جديدة مؤسّسة على مذهبهم . فانّ «الآن كرديك» زعيم هذه البدعة أعلن في مُصنَّفَيهِ المعنونَين «بكتاب الارواح والانجيل السبيريتسم» انّ الدين المبنيّ على نِحلتهِ هو كمال الاديان " وكما انّ المسيح تمّم شريعة موسى فهو اي الآن كرديك يكمّل شريعة المسيح دون مساعدة الكنيسة او بالحري على خرابها «لانّهُ على زعمهِ لم تعُد الكنيسة تصلح لروح العصر وتقدُّم العلوم فالواجب عليها ان تلغي عقائدها وتتخلّى عن سلطتها وتكتفي بالآداب الانجيلية . وذلك ممّا لا ترضى بهِ

الكنيسة فلا بُدَّ اذًا من مناهضتها وإلغاء تعاليمها وملاشاتها (١)

هذا هو الانجيل الجديد الذي يدعو اليه نبيّ السپيريتسم وقد برح عن بالهِ انَّ الكنيسة كانت في كلّ الازمنة في مقدّمة انصار العلوم وانَّ اكبر العلماء كانوا من ابنائها مسترشدين بروحها كما اثبت ذلك كثيرون بالبراهين الساطعة . امَّا سلطة الكنيسة الزمنيَّة التي اشار اليها كرديك فها هي ذي خمسون سنةً قد فقدتها ولم تفقد شيئاً من سلطتها الروحيَّة التي يقرُّ اعداؤها نفسهم انَّها اعظم قوَّة ادبيَّة في العالم

ولكن دَعْنا ننظر ما أَوحتهُ الارواح الى نبيّها . قد لخَّص كرديك دينهُ الروحاني بما يأتي من المعتقدات والآداب :

اوَّلًا (المعتقدات) يعترف كرديك بوجود الله وهو العقل الاسمى والعلَّة الاولى لكلّ الموجودات يلوح للبشر بمخلوقاتهِ وهو الربّ الاعظم الباسط سلطانهِ على كلّ الارواح وعلى الهيوليّ . ويقول عن الارواح انَّها سبقت العالم المنظور وانَّها منبثَّة في كلّ انحاء الفضاء ويزعم انَّها تتَّحد بالاجساد وانَّ نفوس البشر انَّما هي ارواح حلَّت في الاجسام وقد كانت غير كاملة قبل حلولها فاذا تجسَّدت طهرَت وبلغت كمالها . امَّا القائم بجمعها مع الجسد انَّما هو وسيط بين الروح والجسد وجوهرٌ مائع يدعوهُ صوانَ الروح (Périsprit) . وبالموت تعود النفس الى عالم الارواح ريثما تتناسخ من جديد ولا تزال تتنقَّل هكذا من جسم الى آخر حتَّى تحظى اخيرًا بالاتحاد مع الله

ثانياً (الآداب) خلاصة الادب عند اصحاب المذهب الروحاني في هذه الوصيَّة الوحيدة «حبّ القريب والتضامن والرحمة»

فان أَعملنا في هذه المزاعم نظر الانتقاد وجدنا قولهُ في الله عزّ وجلّ مشتبهاً لا يفي البتَّة بما وعدهُ بقولهِ انهُ يكتمل الوحي . فانَّ الاله كما وصفهُ كاد لا يختلف عن علم الكائنات ولم يصرّح بصفتهِ العظمى اعني قيامهُ بذاتهِ . وان اقرَّ بان الله روح فانَّهُ لم يَفِدْنا شيئاً عن عقلهِ ومشيئتهِ . ذكَرَ عنايتهُ وانَّما جعلها جامدةً لا فِعْلَ لها سوى حضورها في الكائنات واذ انكر وقوع العجائب حصر تلك العناية والقدرة الالهيَّة وليس قولهُ عن الارواح اصدق واثبت . فانَّهُ يجعل لنفوس البشر حياةً سابقة

(١) قد عرَّب صاحب كتاب المذهب الروحاني هذه السفاسف وصدَّقها وهو لم ينظر أنها تدكُّ اساس دينهِ الاسلاميّ الذي خصَّ فصلًا من كتابه بمديحهِ كما تاني النصرانيَّة

لاتحادها مع الاجساد ولكن ما لنا لا نتذكر شيئاً من هذا الوجود السابق؟ وقد جعل تناسخ الارواح تطهيراً لما اقترفته من الآثام. فمن يا ترى من البشر يعقل شيئاً من تلك الآثام المزعومة؟. ثم يزعم ان النفوس ينتقلها من جسم الى آخر تريد كمالاً فما لاصحاب السبيريتسم اذا اصعدوا روحاً من ارواح مشاهير الرجال يبرزونه اذل واخس مما كان سابقاً على الارض كبوسويت ودانتي والقديس اوغسطينوس فهيهات ان نشاهد فيهم شيئاً من نبوغهم السابق وسمو فضلهم

وما قولنا بالآداب السبيريتية فانها عقيمة لا تقوى على شيء من المحاسن. يزعم كرديك ان الطبيعة جبلت من اصلها على الشر وهو لا يرضى بمقاومة اهوائها الباطلة. فيكفي المرء ان يعيش مستسلماً للهدوء والراحة فلا حاجة لتوبة او تقشف ولا لقهر أميال النفس الامارة. ثم انه يعتبر أمانة الزواج وعدم انفساخه كناموس مضاد للطبيعة. وقد ضرب صفحاً عن الفجور والزنى كما انه نفى الخوف من خلود العقاب. ومهما ارتكب الانسان من المحرمات والكبائر فلا بد له ان يبلغ يوماً الى السعادة الخالدة. فيا لها من تعاليم سيئة تنقض اس الآداب وتميتها

وفي تعاليم ريفايل اعني كرديك غير ذلك من الاضاليل. فان تعريفه لحقائق راهنة غاية في الاشتباه يجيب عنها سلباً او ايجاباً دون ايضاح. وهو ينكر تقريباً كل العقائد الدينية كالثالوث الاقدس ولاهوت السيد المسيح ولا يسلم بوقوع العجائب. ومع كونه يجحد كل تعاليم الكنيسة يريد من تبعته ان يؤمنوا ايماناً اعمى بما يلقنهم من تعاليمه الفلسفية استناداً الى وحي الارواح

ثم ان تعاليم احبار المذهب الروحاني تستند الى وحي الارواح وقد علمنا بطلان ذلك الوحي لأن التعاليم المذكورة توحي بها الارواح عن يد الوسطاء. وقد سبق القول ان الوسطاء كثيراً ما يتوسلون بوسائل الخداع والمكر كما اقر بذلك آلان كرديك بل لم يأنف من الاقرار بان الارواح نفسها تقدر ان تخدعنا ومن ثم يجب الاحتراز منها لأن بينها ارواحاً صادقة وارواحاً كاذبة. فان كان الامر كذلك فكيف يا ترى يمكننا التمييز بينها؟ ولعل الارواح التي نعدها صالحة صادقة قد تزيت بزي الصلاح لتخدعنا فأنى لنا ان نأمن من مكرها؟

ولنا عبرة في رؤساء المذهب نفسهم فانهم لا يتفقون في التعاليم التي ينسبونها

الى الارواح وربَّما أنكرت الارواح الاميركيَّة ما اثبتتهُ الارواح الاوربيَّة . منها ما قرَّرهُ ألان كرديك عن تناسخ الارواح واشياء كثيرة غيرهـا . فزه ازه ا من ديانة روحانيَّة يخبط زعماؤها خبط عشواء ويهيمون في كل وادٍ

وان سرَّحتَ النظر في ما كتبهُ احد اساطين السپيريتسم لاون دانيس المولود في مدينة طور (Tours) وجدتهُ يكرِّر الكلام تكراراً مملًّا في المجلَّدات الستَّة التي ألَّفها في ذلك . وهو يكاد يتبرَّأ من نفوذ الارواح فلا يبالي بها . وانَّما يزعم انهُ يكتب بمساعدتها . والحقّ يقال انَّ ابحاثهُ لا تخرج عن دائرة العلوم الفلسفيَّة يمزجهـا بترَّهات مذهب الحلول ويدخل فيهـا كثيرًا من مزاعم الودّ (Védas) والبوذيَّة ويصوِّب خصوصاً سهامهُ الى الديانة النصرانيَّة وهو يبشر ذويهِ بفنـاء كل الاديان الوضعيَّة المنسوبة الى الوحي

وكفى بهذا بياناً لاوهام المتمذهبين بالدين الروحاني . ومن اطَّلع على كتاباتهم وخطبهم في مؤتمراتهم وجدها متباينة متضاربة بل أقرب الى اضغاث الاحلام

٦ موقف الكنيسة الكاثوليكية ازاء السپيريتسم

كان موقف الكنيسة الكـاثوليكيَّة في اوَّل ظهور حركة السپيريتسم دالاً على حكمتها وتصوُّنها . واذ عُرضت عليها السؤالات لتُفتي في صحَّتهـا او كذبها اجابت بفتاوى موجزة ايجـابيَّة ثابتة في بعض الامور وببعض التحفُّظ والفطنة في غيرها . وكانت تلك الفتاوى تشمل اوَّلًا المغنطيسيَّة والتنويم والسپيريتسم لما من الارتباط بينها ولأن الاوَّلَيْن يمتزجان عادةً باعمال السپيريتسم . والفتاوى المـذكورة لم تحرم المغنطيسيَّةَ والتنويمَ في ذاتهما وانَّما حظَّرت سوء استعمالها كاتخاذهما لغايات اثيمة او بذيئة فاحشة والتوسُّل بهما الى ادراك امور غير طبيعيَّة . امَّا السپيريتسم فلكون اصحابهِ يلتجئون الى الارواح فالكنيسة حرَّمتهُ لدخولهِ في حيز الممارسات الباطلة والخرافات والسحر

ودونك آخرَ قرار اصدرهُ في هذا الشأن ديوان الجمع المقدَّس تاريخهُ ٢٩ نيسان ١٩١٧ جواباً على من سألهُ السؤال الآتي :

« هل يجوز حضور محادثات او رؤى لاصحاب السپيريتسم سواء اتَّخذوا لذلك وسطاء او

دون وسطاء او استعانوا التنويم او دون تنويم او اذا كانت تلك المحاضرات بمراعاة الادب والتُّقى سواء أُلتبت الاسئلة على النفوس والارواح او اكتُفي باستماع اجوبتها بل بمجرَّد معاينة ما يحدث في تلك المحاضرات مع تجريد الفكر صريحاً او ضمناً عن اي مشاركة كانت مع الارواح الشريرة ؟ »:

فكان جواب الكرسيّ الرسولي على هذا السؤال وعلى كلّ قسم منهُ سلبيًّا اي انّ كلّ ذلك لا يجوز مطلقاً (١ وبهِ تقرَّر عدم جواز مزاولة اعمال المذهب الروحاني وتصعيد ارواح الموتى الذي هو كُنه السپيريتسم

٧ الدواعي التي حملت الكنيسة على تحظير السپيريتسم

اجل انّ الكنيسة لم تنكر بتحظيرها للمذهب الروحاني استطاعةَ الارواح لمناجاة الاحياء. وفي تاريخ الكنيسة وتراجم القديسين عدَّة حوادث ثابتة تقرَّر ظهور الارواح لبعض البشر ولا تصدّ الكنيسة احدًا من تصديق هذه الوقائع الجارية من تلقاء الارواح باختيارها وباذن الله لكنَّها تحظّر من تصعيد هذه الارواح وبقهرها على ذلك . لانّ العقل الصائب وتعاليم الكنيسة يتَّفقان كلاهما على رَذْل استحضار الارواح لتصبح طوع اوامر الاحياء وعلى مناجاتها لتُلقى عليها اسئلة باطلة وفضولية وعلى عرْضها بطرائق صبيانيَّة او مستقبحة

وقد أثبتت الكنيسة في معتقداتها انّ نفوس الابرار بعد انحلال اجسادها تكون عند الله وتحت ملكهِ الخاصّ اذ هي حينئذٍ مجرَّدة عن الحواسّ وعن الاميال المنحرفة . فمن المحال ان يدع لله هذه الارواح المقدَّسة أُلعوبةً في ايدي البشر ولا ترضى حكمتهُ تعالى بان يشارك اصحابَ السپيريتسم مظاهرهم المضحكة بل قُلْ وفي مشاهدهم الخلاعيَّة . فبكل صواب انكرت الكنيسة اختلاط الارواح العلويَّة بمخزعبلات المذهب الروحاني بعد ان دخلت في دار الخلود واشرق عليها نور الخالق واصبحت ثابتةً في الصلاح معصومةً عن كلّ شائبة ونقص

فان كان اذًا من المستحيل امتزاج الارواح القدسيَّة بترَّهات السپيريتسم وان صحَّت رواية مشايعيهِ بتداخل عمّلةٍ روحيين في محاضراتهم يتحتَّم القول بان هاتيك الارواح

(١ اطلب جلَّة اعمال الكرسي الرسولي Acta Sᵉ Sedis, *Junii*, 1917, p. 268

ارواحٌ شرّيرة وانّها هي التي ندعوها بالشياطين . والحق يقال ان ما يرويهِ انصار السبيريتسم من اعمال الارواح في مجتمعاتهم يوافق ما تنسبهُ الكنيسة للابالسة فانَّ الكاثوليك يعتقدون كون الشياطين ارفع طبيعةً من البشر لكنهم مُلجَمون مقيَّدون بقوّة الله . يعترفون بأنّهم خلائق غنيّة بالمواهب الطبيعيّة لكنّهم افسدوا طبيعتهم وخسروا مقامهم . فلا شكّ ان ترويج المذهب الروحاني احد مكايد تلك الارواح التي تزوّر اعمال الله وتتقلّدها لتُغوي البشر وتضلّهم بشبه العجائب والمظاهر الخالبة للعقول والمواعيد العرقوبيّة لتعاكس بذلك كلّهِ سلطة الكنيسة وتعاليمها الخلاصيّة

وما لا يُنكر انالسبيريتسم لا يختلف الّا بالصورة عمّا اشتهر في القرون السالفة باستدعاء الموتى (nécromancie) . والحال قد ثبت لدى العلماء انَّ استدعاء الموتى كان تصيد الارواح الشرّيرة والالتجاء اليها في امور عالمنا . وذلك ممّا تنفيهِ العقول الراجحة فضلًا عن الكنيسة المقدّسة . فاحسنت اذن الكنيسة برَدْلها المذهب الروحاني كما ناهضت استدعاء الموتى

وان اعترض القارئ بقوله وما ادرانا انَّ السبيريتسم هو كلهُ مكرٌ وخداع من اعمال النصّابين المشعوذين ومن ثمَّ كان اولى بالكنيسة ان تضرب عنهُ صفحاً . نجيب عن ذلك بقولنا ان للكنيسة حقًّا في مناهضة ذلك الكيد والخداع لما ينجم عنهُ من الاخطار الادبيّة كما سترى مع الخطر بتداخل الارواح الشرّيرة

٨ الاخطار الناجمة عن السبيريتسم

عديدة هي الاخطار التي يوقع بها السبيريتسم اصحابهُ . واوّلها فَقْد عافية الجسم وسلامة العقل فانَّ الذين يواظبون على مناجاة الارواح يحيهم غالباً نوعٌ من الهوس يُغريهم فضولُهم بتكرار تلك المشاهد الغريبة واستفتاء الارواح بالامور المجهولة فلا يلبثون ان يشعروا بميس في عقلهم فيشردون عن الصواب ويقادون الى بيوت المجانين . ومن اراد الوقوف على صحّة قولنا عليهِ بكتاب المسيو ارسلين (Arcelin) المعنون باسم (La dissociation psychologique) في الصفحة ٢١٢ وما يليها . وفيهِ تفاصيل عن الوسطاء الذين فقدوا الشعور . وفي الصفحة ٢١٥ منهُ ذكر ثلثة فتيان أُصيبوا بنوبات هستريّة غاية في الشدّة بعد حضورهم حفلة سبيريتيّة

والخطر الثاني تضليل العقول كما سبق القول فانَّ في تعاليم الآن كرديك ودنيس وپاپوس وغيرهم عدَّة اقوال مضادَّة للعلوم الصادقة من فلسفة ولاهوت الخ

ويضاف الى الخطرين السابقين فساد الآداب وانتهاك حرمة الفضيلة فكم صدر من افواه الوسطاء من بذيء الكلام والاقوال المجونيَّة وكم عرضت الارواح على الحضور من الاعمال المستهجنة فانَّ في مشاهد اصحاب المذهب الروحاني من روائح الاثم ما تشمئزّ منهُ النفوس الابيَّة ويأنف منهُ الفضلاء والعقلاء

ومن ثم ينبغي القول بان الاشتراك مع اصحاب السپيريتسم خطيئة ثقيلة لارهاق الانسان نفسهُ بهذه الاخطار الباهظة . لا بل لا يجوز مطلقاً تحت طائلة الخطإ الكبير ان يحضر الانسان حفلات المذهب الروحاني كتدوير الطاولات واستفتائها ولو جرَّد فكرهُ عن اي مشاركة كانت وعلى سبيل التفكُّه والفضول الَّا في بعض الظروف النادرة التي تخلو من كلّ تداخل الاعمال السپيريتيَّة وهي مجرَّد ظواهر طبيعيَّة

امَّا المغنطيسيَّة والتنويم فقد سبق لفقيد العلوم الاب لويس رزقال مقال خطير في التنويم الصناعي (الهپنوتزم) والادب (المشرق ٧ [١٩٠٤] : ١١٣١—١١٣٨) فنحيل اليهِ القرَّاء وقد ختمهُ بهذه الالفاظ المسجديَّة : «ان كان التنويم في بعض الاحيان يُعَدّ من الوسائط العلاجيَّة فانَّ في مزاولتهِ اخطاراً جسيمة للنفس والجسد فلا يجوز لاحد من النصارى استعمالهُ للعلاج الَّا عند الضرورة مع اتِّحاد الوسائل لدفع كلّ اذًى يلحق بدين المرء او بنفسهِ او جسدهِ وايَّاهُ ان يحضر نوادي المنوّمين والحذر كل الحذر من ان يقود اليها اولادهُ »

ونحن نختم كلامنا عن السپيريتسم بان مزاولتهُ اشدُّ خطراً واعظم اثماً من المغنطيسيَّة والتنويم وانهُ ليس «وجب البتَّة من تطويح الانسان بنفسهِ في شروره الجمَّة . ولا يتنصَّل احد من تبعاتهِ محتجًّا بمثل الاوربيين فانَّهُ بئس المثل اذ لا يباشرهُ الَّا المهوَّسون منهم او المنخدعون بالظواهر وسوف يندمون ولات ساعة ندم . والاحرى بالشرقيين ان يقتدوا بمزايا الاجانب الحسنة ومناقبهم الطيِّبة « فانَّ التمثُّل بالكرام فلاحُ »

المحاورة الدينيَّة

التي جرت بين الخليفة المهدي وطيماثاوس الجاثليق

توطئة

هذه المحاورة شهيرة في تاريخ النساطرة منها عدَّة نسخ في مكاتب اوربَّة كباريس وروميَّة وفي مكتبتنا الشرقيَّة منها نسختان فأحببنا نشرها وهي من أقدم الآثار النصرانيَّة في ايَّام الخلفاء العبَّاسيين. والمهدي المذكور هنا هو الخليفة ابو عبدالله محمَّد بن عبدالله المنصور وثالث خلفاء بني عبَّاس الذي تولَّى الامر في بغداد بعد المنصور من السنة ١٥٨ الى ١٦٩ هـ (٧٧٥-٧٨٥م).

امَّا طيماثاوس فهو طيماثاوس الاوَّل من اعظم جاثالقة الكلدان النساطرة الذي دبَّر ملَّتهُ مدَّة ٣٠ سنة في ايَّام الخلفاء المهدي ثمَّ الهادي ثمَّ الرشيد الى ايَّام المأمون وتوفِّي سنة ٨٢٣م ولهُ عدَّة آثار باللغة الكلدانيَّة نُشر منها بعضها بالطبع. ولعلَّ المحاورة التي ننشرها هنا اصلُها بالكلدانيَّة ثمَّ عُرِّبت بعد وفاتهِ بزمن. وترى في شروطها ومضامينها من المعاني البليغة والاجوبة السديدة ما يدلُّ على سعة علوم صاحبها ورسوخ قدمهِ في امور الدين رغمًا عن مذهبهِ النسطوري

ل . ش

وهذه المحاورة في الاصل رسالة وجَّهها طيماثاوس الى احد اصدقائهِ يقول فيها هكذا :

اننا قد دخلنا قبل هذه الايام الى حضرة ملكنا المظفَّر وعندما تكلَّمنا عن الطبيعة الالهيَّة وأزليَّتها قال لنا الملك ما لم نسمعهُ منهُ قط وهو : ايُّها الجاثليق لا يليق برجل مثلك عالم وذي خبرة ان يقول عن الله تعالى انَّهُ اتَّخذ امرأةً وولَدَ منها ابنًا

فجاوبناهُ قائلين: يا ايُّها الملك محبّ الله من هو ذاك الذي أتى بكذا تجديف عن الله عزّ وجلّ ؟

فحينئذٍ الملك المظفَّر قال لي: فماذا تقول اذًا عن المسيح مَن هو ؟

فجاوبنا الملك قائلين : انَّ المسيح هو كلمة الله الذي ظهر بالجسد لاجل خلاص العالم

ثم سألني ملكنا المظفَّر : أمَا تعتقد ان المسيح هو ابن الله ؟

فقلتُ: اننا نعتقد ذلك دون شك لان هكذا تعلَّمنا من المسيح نفسهِ اذ هو مسطور عنهُ في الانجيل والتوراة والانبياء انَّهُ ابن الله لكنَّ ولادتَهُ ليست كالولادة الجسديَّة

نية بل هي ولادة عجيبة تفوق ادراك العقل ووصف اللسان كما يليق بالولادة الالهية

فسأل ملكنا المظفّر : وكيف ذلك ؟

فقلنا ان المسيح هو ابن الله ومولود قبل الدهور فلا نستطيع ان نفحص عن هذه الولادة ولا ان ندركها لان الله غير مُدرَك في جميع صفاته . ولكن نأتي بتشبيه ما مأخوذ من الطبيعة فكما تتّلد الاشعّة من الشمس والكلمة من النفس هكذا المسيح بما انه كلمة الله ولد من الاب قبل الدهور

فقال لي ملكنا المظفّر : أمَا تقولون ان المسيح وُلد من مريم البتول ؟

فجاوبنا قائلين : اننا نقول ونعتقد بان المسيح مولود من الآب بما انه كلمتهُ ومولود من مريم العذراء بما انهُ انسان وولادتهُ من الآب هي ازلية قبل كل الدهور . وولادتهُ من مريم هي زمنيّة دون أب ومن غير زواج وبدون انثلام بتولية امّهِ

فملكنا محبّ الله قال لي : ان ولادة المسيح من مريم بغير زواج هي مكتوبة ومقرَّرة : ولكن كيف يمكن ان تكون هذه الولادة دون انثلام بتولية الوالدة ؟

فجاوبنا الملك وقلنا : ان هذا الامر نظرًا الى الطبيعة هو محال وغير ممكن ان يصير دون انثلام البتولية . ولا يمكن ان يتّلد انسان ولا ان يُحبَل به اصلًا بغير اشتراك رجل مع امرأة . واما نظرًا الى قدرة خالق الطبيعة فستطاع ذلك اي ان البتول تلد بدون انثلام بتوليتها لان الله سبحانهُ قادر على كلّ شيء وليس عندهُ امر عسير

ولنا برهان على ذلك في الكتاب وفي الطبيعة اللّذين يُوضحان لنا انهُ تمكن ولادة انسان دون انثلام بتولية الوالدة . (اوّلًا) من الكتاب قد سُطّر ان حوّاء قد أُخرجت من ضِلعَة آدم دون ان تنشقّ تلك الضلعة . والمسيح عليهِ السّلام قد صعد الى السماء دون ان يشقّ الجَلَد (١) . فهكذا مريم البتول ولدت ابنها دون ان تنثلم بتوليتها ويعتريها ضرر . (ثانيًا) من الطبيعة فان الاثمار تولد من الاشجار والنظر من العين والروائح من الزهور دون انشقاق وانفصال بعضها من بعض . وكذا تتّلد الاشعة من الشمس . فعلى هذا المنوال قد ولد المسيح من مريم دون ان تنثلم بتوليتها . وكما انَّ ولادتهُ الازليَّة فائقة عن العقل هكذا ولادتهُ الزمنية هي عجيبة

---

(١) هذا محمول على اعتقاد القدماء بأنَّ السماء شبه الزجاج الهيولي . وكان الاولى بهِ ان يذكر خروج المسيح من قبرهِ والقبر مختوم ودخولهُ اللّيَّة والابواب مقفلة

فقال لي ملكنا : كيف ذلك؟ أأزليٌّ ولد زمنيًّا ؟

فجاوبنا قائلين : ان المسيح ليس بما انه ازليٌّ مولودًا من مريم بل بما انه زمنيٌّ وبشريٌّ

فحينئذٍ قال لي ملكنا المظفر : فالمسيح اذًا هو اثنان الواحد زمنيٌّ والآخر ازليٌّ . فالازلي هو إله من إله حسب قولك والزمني هو انسان من مريم

فجاوبنا قائلين : أيها الملك ان المسيح ليس باثنين ولا بأبنين بل مسيحٌ واحد وابنٌ واحد ذو طبيعتين إلهية وانسانية من حيث هو كلمة الله واتخذ جسدًا بشريا وصار انسانًا

وعندها قال الملك : بل المسيح هو اثنان الواحد مخلوق ومصنوع والاخر ليس بذلك

فقلتُ له : اننا نقرّ بان المسيح ذو طبيعتين مميَّزتين احداهما من الاخرى ولكن نعتقد ايضاً ونقرُّ انهُ من هاتين الطبيعتين مسيح واحد وابن واحد يُعرَف

وملكنا جاوبنا قائلًا : فان كان المسيح واحدًا فليس باثنين وان كان اثنين فليس بواحد

اما نحن جاوبناهُ على ذلك بهذا البرهان وهو : كما ان الانسان هو واحد من جهة التركيب والاتحاد وهو اثنان ايضاً من جهة النفس والجسد اللذين هما طبيعتان مميَّزتان احداهما مركَّبة ومنظورة والاخرى بسيطة غير منظورة . هكذا كلمة الله بتجسده صار ذا طبيعتين مميَّزتين احداهما إلهيَّة والاخرى انسانيَّة كما قلنا . ومع ذلك لا يزال ان يكون مسيحاً واحدًا وابناً واحدًا من أجل وحدانيَّة شخصه

فملكنا المظفَّر قال لي : اما قال عيسى عليه السلام انني سانطلق الى إلهي وإلهكم؟

ونحن جاوبنا قائلين ان مخلّصنا اتى بهذه الآية حقيقةً ولكن توجد آية اخرى مسطورة قبلها التي تستحقُّ الذكر وهي (يوحنا ٢٠ : ١٧) : « انني سامضي الى ابي وابيكم والى إلهي وإلهكم »

فقال ملكنا : انهُ يوجد تناقض ههنا كيف يمكن ذلك فان كان اباهُ فليس بإلهه . وان كان إلههُ فليس بابيه

فنحن جاوبناهُ قائلين : أيها الملك محبٌّ الله لا يوجد هنا تناقض البتَّة لانهُ بما انهُ ابوهُ طبيعيًّا فليس هو إلههُ بالطبيعة . وبما انهُ إلههُ بالطبيعة فليس هو اباهُ طبيعيًّا . بل هو

ابوهُ بالطبيعة الالهية اذ هو وَلَدَهُ ازليًا كاتلاد الاشعة من الشمس والكلمة من النفس وهو ايضاً إلههُ نظرًا الى الطبيعة البشرية اذ هو مولود من مريم زمنيًا . فواحد هو المسيح ولهُ والدان احدهما ازليٌ والآخر زمنيٌ

– فلكنا الظفر قال لي : كيف يمكن ان الروح يَلِد اذ ليس لهُ اعضاء الولادة ؟

جاوبناهُ : كيف يمكن ان الروح يخلق اذ ليس لهُ اعضا فاعلية ؟ فكما انهُ خلق البرايا بدون هذه الاعضاء هكذا ولد الكلمة دون اعضاء الولادة . ومثلما ان الشمس تلد الاشعة من النور دون اعضاء فاعلية هكذا الله عزّ وجلّ قادر ان يلد ويخلق ولو انهُ روح بسيط محض وغير مركب فيلد الابنَ ويُصدر الروحَ من جوهرهِ كما ان الشمس تصدر النور والحرارة

ثم قال لي ملكنا : أتؤمن بالآب والابن والروح القدس ؟

فجاوبتهُ : نعم

فقال لي : فانك اذًا تؤمن وتعتقد بثلثة آلهة ؟

فجاوبناهُ قائلين : ايها الملك ان الاعتقاد بهذهِ الاسماء الثلاثة هو الاعتقاد بثلثة اقانيم اعني الآب والابن والروح القدس الذين هم إله واحد وطبيعة واحدة وجوهر واحد كذا نؤمن ونعتقد على ما علّمتنا صريحاً عيسى عليهِ السلام . وتعلّمنا ذلك ايضاً من الانبياء ولنا برهان على ذلك في المخلوقات . فكما انَّ ملكنا محبّ الله هو واحد مع كلمتهِ وروحهِ وليس بثلثة ملوك ولا يمكن ان ينفصل منهُ كلمتهُ وروحهُ ولا ان يسمّى ملكاً دون الكلمة والروح هكذا الله تعالى انهُ واحد مع كلمتهِ وروحهِ وليس بثلاثة آلهة اذ لا يمكن ان ينفصل منهُ الكلمة والروح . كذا الشمس مع اشعتها وحرارتها هي واحدةٌ وليس بثلاث شموس

حينئذٍ قال لي الملك : هل ينفصل الكلمة والروح من الله ؟

فجاوبناهُ : حاشا وكلّا فكما ان الاشعة والحرارة لا تنفصلان من الشمس قطعاً هكذا كلمة الله وروحهُ لا ينفصلان منهُ ابدًا . وكما انهُ اذا انفصلت اشعة الشمس وحرارتها منها يزول نورها وحرارتها ولا يمكن ان تُدعى شمساً هكذا الله سبحانهُ اذا انفصل منهُ الكلمة والروح يكون لا ناطقاً ولا حيًا . واما الناطق فلا يقال عنهُ انهُ معدوم الحياة والروح . فان تجاسر احدٌ وقال عن الله انهُ كان موجودًا في زمانٍ ما دون

الكلمة والروح فقد جدّف لان الله سبحانهُ منذ الازل كان لهُ الكلمة مولوداً كينبوع النطق وكان ينبثق منهُ الروح سرمدياً كينبوع الحياة

وملكنا قال لي: هل لكَ بيّنات كتابيّة على ان الكلمة والروح كانا في الله منذ الازل؟

فجاوبناهُ قائلين: لنا على ذلك بيّنات شتى: (اوّلاً) من كُتُب الانبياء قد قال داود النبي (مزمور ٣٢: ٤): «بكلمة الرب صُنعت السموات وبروح فيهِ كل جنودها». وقال ايضاً (في مزمور ٥٦): «أُسبّح لكلمة الله». ثم اذ يعلّم عن قيامة الاموات يقول (مز ١٠٣: ٣٠): «تُرسل روحك فتُخلق وتجدّد وجه الارض» فهنا لم يكن داود النبي ليمجّد ويسبّح للخليقة ولا يُسمّي المخلوق والمجبول خالقاً ومجدّداً. وفي مكان آخر يتكلّم عن كلمة الله انهُ ليس لهُ بداية ولا نهاية اذ يقول (مز ١١٨: ٨٩): «الى الابد يا رب كلمتُك مثبتة في السموات». وهكذا ايضاً اشعيا النبي مثل داود يتكلم عن كلمة الله اذ يقول (اش ٤٠: ٨): «يبس الحشيش وذبل الزهر واما كلمة الهنا فتدوم الى الأبد».

(ثانياً) من الانجيل المقدس (يوحنا ١: ١): «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله». ثم عن الروح يقول هكذا (يو ١: ٤): «فيهِ كانت الحياة والحياة كانت نور البشر». اعني في الله الكلمة والحياة يريد بها الروح. واما قولهُ «كان الكلمة» لا يشير بذلك أنَّ لهُ بداية بل يعني انهُ كان قبل الدهور. ثم بالكلمة لا يدلّ على خلقتهِ بل على ازليته على انهُ غير مخلوق. واذا كان الروح هو الحياة فالحياة موجودة في الله منذ الازل فالروح اذاً موجود في الله ازلياً وروح الله فهو حياة ونور للبشر

ثم عيسى عليهِ السلام لما كان يخاطب اباهُ قال (يوحنا ١٧: ٥): «الآن مجّدني يا ابتاه بذاتك المجد الذي كان لي عندك من قبل انشاء العالم». فبهذا يثبت انهُ كان لهُ مجدٌ قبل كل الخلائق وليس لمجده بداية من حيث يقول «بذاتك المجد الذي كان لي عندك قبل انشاء العالم». وحينما عرّج الى السماء أمر الحواريين قائلاً (متّى ٢٨: ١٩): «اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس». فعيسى عليهِ السلام لم يكن ليُحصي المخلوقات مع الخالق ولا الذي هو زمنيّ مع الذي

ليس له بداية ولا نهاية. وكما ان الاشياء المختلفة بالطبيعة كالشمس والحجر والفرس واللؤلؤ والنحاس الخ لا يحصيها المتطقيون بعضها مع بعض بل يعدون مثلاً ثلثة لآلئ مع بعضها او ثلثة نجوم مساوية لبعضها بالطبيعة وتشبهُ بعضها بعضاً في كل شيء هكذا المسيح لم يقدر ان يعدّ الكلمة والروح مع الله لو لم يعرف انهما متساويان بالطبيعة والآكيف يمكن ان يساوي اللهَ بالاكرام والسلطان الملكي ذاك الذي ليس هو إله بالطبيعة. وهل يشترك بالجوهر من هو زمنيّ مع الازليّ اذ ليس للعبيد ان يشتركوا بالاكرام الملكي بل للبنين

ثم قال لي ملكنا: ايُّ تمييز يوجد بين الابن والروح وكيف إنّ الابن ليس بالروح والروح ليس بالابن اذ لا يوجد فرق عند الله بان يكون مُولِدًا او مُصْدِرًا لانك قلتَ « انهُ بسيط وغير مركب »

فجاوبناهُ قائلين: ايها الملك إنّ الاقانيم نظرًا الى الجوهر لا يوجد بينهم تمييز البتّة ولكن نظرًا الى بعضهم بعض يوجد هذا التمييز وهو إنّ الواحد لهُ خاصّة ان لا يولد والآخر أن يولد والاخر ان ينبثق فالآب هو مبدأ للابن والروح القدس معاً فيلد ذاك ويُصدر هذا منذ الازل وذلك ليس بانفصال وانقسام جسمي ولا بواسطة الاعضاء. الولدة والمُصدرة على ان الله ليس بمركب ولا بجسم. والانفصال والاعضاء تُقال عن الاجسام وكل جسم هو مركب فاذًا الانفصال والاعضاء هي مختصة ايضاً بالاشياء المركبة والاجسام. والله ليس بذلك فاذًا لا يمكن ان يعتريهُ تعالى شيء من الانفصال والانقسام المذكورَين. ولنا تشبيه آخر في الطبيعة وهو إنّ من النفس تتلد الكلمة وتصدر المحبّة دون انفصال وبلا واسطة الاعضاء. والمحبة مميّزة عن الكلمة والكلمة ليست بالمحبة. وكذا الشمس فانها تُصدر النور والحرارة وليس ذلك بانفصال او باعضاء مخصصة فالنور يتّلد كلهُ من الشمس كلّها والحرارة تصدر من دائرة الشمس كلّها. ثمّ انّ الكلمة والمحبة باسرهما موجودتان عند النفس. والنور والحرارة كذلك هما عند الشمس ولا يختلط النور بالحرارة ولا الحرارة تختلط بالنور. كذا الكلمة والروح الواحد يتّلد والاخر يصدر من الله الآب ليس بانفصال ولا بواسطة اعضاء مخصصة بل بنوع غير مدرك وغير محدّد والابن لا يكون الروح والروح لا يكون الابن نظرًا الى خاصّتهما. ثم كما ان الرائحة والذوق يصدران من التفّاحة فليس الرائحة

تصدر من جزء والذوق من جزء اخر بل كلاهما يصدران من التفاحة كلها فالذوق لا يكون الرائحة ولا الرائحة تكون الذوق. هكذا يتلد الابن من الآب ويصدر منهُ الروح بنوع غير محدّد اعني الازلي يخرج من الازلي وغير المصنوع يصدر من غير المصنوع فالآب والابن والروح القدس لا ينفصلون من بعضهم بعض ولا يمتزجون ولا يختلطون ويتميّزون بالاقانيم ويتساوون بالطبيعة لان الله تعالى هو واحد بالجوهر والطبيعة ومثلث بالاقانيم

ثم قال لي ملكنا: ان كان الاقانيم لا ينفصلون ولا يفترقون من بعضهم بعض فاذاً الآب والروح القدس تجسّدا مع الكلمة ؟

فجاوبنا قائلين: كما ان كلمة الملك اذا اتحدت اي سُطرت في القرطاس ليس يقال عن نفسهِ وذهنهِ انهما اتحدا اي رُسما في القرطاس مع ان نفسهُ وذهنهُ لا ينفصلان من كلمتهِ. هكذا كلمة الله اتخذ جسداً من دون ان ينفصل ويفترق من الآب والروح القدس ولا يقال عن الاب والروح القدس انهما اتخذا جسداً. وكما ايضاً ان الكلمة التي تتلد من النفس تلبس الصَوت بواسطة مفعولات الهواء من دون ان تنفصل من النفس والذهن. ولا يقال عن النفس وعن الذهن انهما لبسا الصوت اذ لا واحد يقول قط «انني سمعتُ نفس فلان او ذهن فلان» بل يقول «سمعت كلمة فلان التي ليست بعيدة عن النفس والذهن ولا تنفصل وتفترق منهما». كذا كلمة الله اتخذ جسدنا ولا انفصل ولا ابتعد عن الآب والروح ولا يقال قط عن الآب والروح انهما لبسا مجسد مع الكلمة

وبعد ما شرحنا ذلك قال لنا ملكنا: من هو رأسك ومرشدك ؟

جاوبتهُ: انهُ يسوع المسيح عليهِ السلام

ثم سألني الملك: هل ان المسيح كان مختتناً ام لا ؟

فجاوبتهُ: نعم

فقال لي الملك لماذا اذاً انت لا تختتن اذا كان رأسك ومرشدك يسوع المسيح قد اختتن فيلزمك من الضرورة ان تختتن انت ايضاً

فجاوبتهُ قائلاً: ايها الملك ان يسوع المسيح قد اختتن واعتمد ايضاً وختانتهُ كانت بعد ثمانية ايام حسب امر الناموس وعمادهُ صار بعد ثلاثين سنة تقريباً وابطل

الختانة بعهادهِ فالمسيح حفظ الناموس كلهُ ليجذب اليهود الى الخلاص وانا لستُ ملتزماً بان أحفظ الناموس الَّا الانجيل . فلأجل ذلك ولو كان المسيح قد اختتن فانا لا اختتن بل اعتمد بالماء والروح مثلهُ واعتقد به لأن المسيح اعتمد فـالضرورة تلزمني بالعماد وبذلك اترك الظلمة والرمز واتبع الاصل والحقيقة

ثم سألني الملك : كيف ابطل يسوع عليهِ السلام الختان وما هو الرمز الذي قلت عنهُ ؟

فجاوبتهُ : ايها الملك انَّ التوراة باسرها كانت رمزاً للانجيل . والذبائح التي كانت مسطورة في الناموس كانت رمزاً لذبح المسيح . ثم الكهنوت وحبريَّة الناموس كانتـا رمزاً لكهنوت المسيح وحبريَّتهِ والختانة الجسديَّة كانت رمزاً لختانتهِ الروحيَّة . وكما ابطل بانجيلهِ التوراة وبذبحهِ الذبائح وبحبريَّتهِ الحبريَّة الناموسيَّة هكذا قد ابطـل الختانة التي كانت تكمل بفعـل الايادي البشريَّة بختانتهِ (اي بعمادهِ) التي لم تصر بفعل ايادي البشر بل بقوَّة الروح القدس وهي سرٌ من أسرار ملكوت السماء ورمزٌ عن القيامة من بين الاموات

فقال لي ملكنا : اذا كان عيسى عليهِ السلام أبطل الناموس وجميع اوامرهِ فاذاً كان عدوّاً لهُ ومضاداً لان الضادة تقال عن الاشياء التي تنقض بعضها بعضاً ؟

فجاوبتهُ قائلين : كما انَّ ضياء النجوم يبطـل بنور الشمس والافعال الطفوليَّة بافعال الرجوليَّة والكمال والملكوت الارضي بالملكوت السماوي فلا يقال انَّ الشمس هي مضادة للنجوم او الانسان لذاتهِ او ملكوت الله لملكوت البشر هكذا لمَّا ابطل عيسى عليهِ السلام الناموس الموسوي بانجيلهِ ليس هو مضاداً لهُ ولا عدوّاً

فلكنا قال لي : من حين ولادة عيسى عليهِ السلام الى صعودهِ الى السماء اين كان يصلّي ويسجد أليس في البيت المقدس وفي اورشليم ؟

فجاوبتهُ : نعم

فقال لي الملك : فلماذا انت تسجد وتصلّي لله في الشرق ؟

فجاوبتهُ : ايها الملك إنَّ السجدة الحقيقية هي التي تصير من البشر لله في ملكوت السماء وان الفردوس الارضي كان رمزاً عن الجنة السموية والحال ان الفردوس كان

في المشرق فاذاً بالصواب نحن نسجد ونصلّي في المشرق حيث كان الفردوس الارضي الذي كان رمزاً عن الجنّة كما قلنا (١

حينئذٍ قال لي ملكنا : ماذا تقول عن عيسى عليهِ السلام هل صلّى هو ايضاً وسجد ؟

فجاوبناهُ :نعم هو ايضاً صلّى وسجد

ثم قال لي ملكنا : انك بهذا القول تنكر لاهوت المسيح . ان كان قد صلّى وسجد فليس بإله وان كان إلهاً فلم يصلِّ ولم يسجد؟

فجاوبناهُ : بما انهُ اله لم يسجد ولم يصلِّ بل لهُ يُسجدَ ويُصلّى . وبما انه انسان سجد وصلّى وقد بيّنّا آنفاً انهُ اله وانسان معاً

بعد ذلك ملكنا انتقل من هذا البحث الى موضوع آخر وقال لي: ما هو السبب انك تقبل المسيح والانجيل من شهادة التوراة والانبياء ولست تقبل شهادة المسيح والانجيل عن محمّد عليهِ السلام؟

فجاوبتهُ قائلاً :أيها الملك اننا اقتبلنا عن المسيح شهاداتٍ كثيرة من التوراة والانبياء جميعهم يشهدون اتّفاقاً على ذلك تارةً يشهدون عن امّهِ قائلين (اشعيا ٧ : ١٤) : «هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً» . ومن ذلك نعلم انهُ قد حُبل بهِ وولد من دون اقتران رجلٍ مع امرأة كذا كان يليق بكلمة الله الذي وُلد من الآب دون امّ أن يولد من امّ دون اب لتكون ولادتهُ الثانية شهادة عن ولادتهِ الاولى . وتارةً يصرّحون لنا فيقولون انهُ (اش٧: ١٤و٩: ٦) «يُدعى اسمهُ عمانويل وعجيباً ومشيراً وإلهاً قديراً ورئيس السالم» . وتارةً يتكلمون عن عجائبهِ ومعجزاته هكذا (اش ٣٥ : ٤—٦) : «ها ان إلهكم يأتي منتقماً وجزاء الله نفسه يأتي ويخلصكم حينئذٍ تتفتح عيون العميان وتتفتح آذان الصمّ حينئذٍ يقفز الاعرج مثل الغزال ويترنّم لسان الابكم » . وتارةً يعلّمونا عن آلامهِ قائلين (اشعيا ٥٣ : ٥) : « هو يُذبح لاجل خطايانا ويتضع لاجل آثامنا » . ثم عن قيامتهِ يقولون (مز ١٥ : ١٠) : «لانك لم تترك

١) كانت عادة المؤمنين لاسيّما الشرقيين ان يتّجهوا في صلاتهم الى الشرق لظهور السيّد المسيح في الشرق ولأن النبي زكريا (٦ : ١٢) دعاهُ باسم المشرق واننا هذا من باب اللياقة ليس من باب الفرائض

نفسي في الجحيم ولم تعطِ لصفيك ان يرى الفساد» وقال (مز ٢ : ٧) : «والرب قال لي انت ابني وانا اليوم ولدتك» . ثم عن صعوده الى السماء قيل (في مز ٦٧ : ١٩) : «صعدتَ الى العلاء وسبيت سبياً وقبلت مواهب لبني البشر» : وايضاً : (مز ٤٦ : ٦) «صعد الله بالمجد والرب بصوت البوق» . وفي محل آخر قيل عن مجيئهِ الثاني من السماء (دانيال ٧ : ١٣—١٤) : «وكنت ارى في رؤيا الليل واذا مع سحاب السماء مثلُ ابن بشر جاء ووصل الى القديم الايام وقدَّموهُ الى قدامه فأُعطيَ سلطاناً وكرامةً وملكوتاً لتتعبَّد لهُ كل الشعوب والامم والالسنة ان سلطانهُ سلطان ابدي لن يزول وملكوتهُ لن ينقضي» . فهذه الآيات وغيرها كثيرة تشهد جليًّا عن يسوع المسيح . ولكن لم أرَ البتة آية واحدة في الانجيل او في الانبياء وغيرهم تشهد عن محمد وعن اعمالهِ واسمهِ

حينئذٍ ملكنا الحليم الوديع اشار اليَّ ان لا اقول اكثر من هذا . ثم سألني تكراراً الم ترَ شهادةً عن محمد عليهِ السلام ؟

فجاوبتهُ : كلَّا ايها الملك محب الله

فسألني : ومن هو الفارقليط (١ ؟

فجاوبتهُ : ان الفارقليط هو روح الله

فسألني الملك : وما هو روح الله ؟

فجاوبتهُ : ان روح الله هو الله ذو الطبيعة الالهية ولهُ خاصة ان ينبثق كما علمنا عنهُ يسوع المسيح

وملكنا المعظم قال لي : ومن هو الذي تكلم عنهُ عيسى عليهِ السلام ؟

فجاوبتهُ : ان المسيح قال لتلاميذهِ لما صعد الى السماء « أرسل لكم الروح الفارقليط الذي ينبثق من الآب الذي العالم لم يقدر ان يقبلهُ وهو عندكم وفي وسطكم الذي يعرف كل شيء ويفحص كل شيء حتى اعماق الله وهو يذكركم بجميع الحق الذي قلتهُ لكم . ذاك يمجدني لانه ياخذ مما لي ويخبركم » (يوحنا ١٦ : ١٤)

فملكنا قال لي : هذه جميعها تدل عن مجيء محمَّد عليهِ السلام

فجاوبتهُ قائلًا : ان كان محمد هو الفارقليط فالفارقليط هو روح الله فاذاً محمد

---

١) فارقليط لفظة يونانيَّة (Παράκλητος) وردت مراراً في الانجيل ومعناها المحامي والمعزّي وقد زعم بعض المسلمين انها تصحيف (περικλυτός) بمعنى الشهير اي محمَّد

هو روح الله . وروح الله ليس بمحدود كآدم فاذاً محمّد هو غير محدود . والذي هو غير محدود لا يُدرك بالنظر فاذاً محمد لا يُدرك بالنظر . والذي هو غير مدرك بالنظر هو غير مجسّم فاذاً محمّد هو غير مجسّم . والذي هو غير مجسّم هو غير مركّب فاذاً محمّد هو غير مركّب . وان كان محمّد هو مركّب ومجسّم ومنظور ومحدود فليس هو بروح الله والذي ليس هو بروح الله ليس هو الفارقليط فاذاً محمّد ليس هو الفارقليط . ثم ان الفارقليط هو من السما . ومن طبيعة الآب ومحمّد هو من الارض من طبيعة آدم فاذاً محمّد ليس بالفارقليط . والفارقليط ايضاً يعرف أعماق الله (١ كور ٢ : ١٠) ولكن محمّد يعترف بانهُ يجهل ايضاً الامور التي تُصنع بهِ وبالذين يؤمنون بهِ فاذاً محمّد ليس هو الفارقليط . ثم ان الفارقليط كان مع الحواريين وفي وسطهم كما قال المسيح اذ كان يخاطبهم (يو١٤ : ١٧) ومحمد لم يكن مع الحواريين ولا في وسطهم . فاذاً ليس هو بالفارقليط . وايضاً ان الفارقليط بعد عشرة ايام لصعود عيسى عليهِ السلام الى السما. تظاهر للحواريين (اعمال٢ : ١—٤) ومحمّد ظهر بعد ستمائة سنة ونيّف فاذاً محمّد ليس بالفارقليط . وايضاً ان الفارقليط علّم الحواريين عن الله انهُ بثلثة اقانيم (يو١٦ : ١٣) ومحمّد لا يعتقد بذلك فاذاً ليس هو بالفارقليط . ثم ان الفارقليط قد صنع على ايادي الحواريين معجزات كثيرة وآيات متعدّدة ومحمّد لم يصنع آية واحدة على ايدي اصحابهِ وتابعيهِ فاذاً ليس هو بالفارقليط . ثم ان الفارقليط هو مساوٍ للآب والابن بالطبيعة ومن ذلك يُعرف انهُ ايضاً خالق القوّات السمارية مثلما قال داود النبي عن روح الله (مزمور ٣٢ : ٦) : « وبروحهِ خُلقت جميع القوات السموية والارضيّة » والحال ان محمداً ليس هو بخالق فاذاً ليس هو بالفارقليط . فلو كان صار لهُ ذكرٌ في الانجيل لكان ينبغي ان يصرّح عن مجيئهِ واسمهِ وذكر امّتهِ وشعبهِ في الكتب كما يوجد محرّرًا عن مجيء عيسى عليه السلام في التوراة والانبياء بنوع واضح فلا شيء من ذلك مذكور عنهُ البتة وليس لهُ ذكرٌ في الانجيل قط

وملكنا محب الله قال لي : كما صنع اليهود في عيسى عليهِ السلام وما قبلوهُ هكذا فعل النصارى ايضاً في محمّد عليهِ السلام ولم يقبلوهُ

فجاوبتهُ قائلاً : ان اليهود اذ لم يقبلوا المسيح استحقّوا الجزاء والقصاص لان التوراة والانبياء مشحونة من البراهين والشهادات عنهُ ولكن نحن لم نقبل محمداً من

حيث ليس لنا برهان واحد عنهُ في كتبنا فلذلك ليس لنا ذنب في هذا

فالملك قال لي: كانت موجودة في كتبكم براهين وشواهد كثيرة عن محمد عليهِ السلام ولكنكم أفسدتم الكتب وحرَّفتموها

فجاوبتهُ قائلًا: أيها الملك من أين لكم معلومات بأننا حرَّفنا الكتب واين يوجد ذاك الكتاب الخالي من التحريف الذي علمتم منهُ اننا قد حرَّفنا كتابنا؟ ائتوا بهِ لنراهُ ونتمسَّك بهِ ونترك الكتاب المحرَّف. فمن اين اذًا تعرفون بان الانجيل هو محرَّف وأيَّة فائدة كانت لنا من تحريفهِ؟ فلو وُجد ذكرُ محمد في الانجيل لما كنَّا نرفع اسمهُ منهُ بل كنَّا نقول: انهُ لم يأتِ بعدُ وليس هو هذا الذي تقولون انتم عنهُ بل نزمع ان يأتي كما ان اليهود لم يستطيعوا ان يحذفوا اسم عيسى عليهِ السلام من التوراة والانبياء بل يخاصموننا قائلين: ان المسيح لم يأتِ بعد الى العالم بل سوف يأتي وبذلك يشبهون العميان الذين ليس لهم عيون وينكرون ظهور الشمس في نصف الظهر. هكذا نحن ايضاً لم نكن نستطيع ان نرفع اسم محمد من الكتاب بل كنَّا نحاجُّكم عن الزمان وعن الشخص كاليهود. ولكن اقول الحق لو رأيتُ نبوَّة واحدة في الانجيل عن مجيء محمد لتركتُ الانجيل وتبعتُ القرآن وكنت انتقل من هذا الى هذا كما انتقلتُ من التوراة والانبياء الى الانجيل

ثم ملكنا قال لي: ماذا تقول عن كتابنا اليس هو منزل من الله؟

فجاوبتهُ قائلًا: ان كان منزلًا من الله لا استطيع ان احكم بذلك ولكن اقول ان كلام الله المسطور في التوراة والانبياء والانجيل والحواريين قد تثبَّت كلهُ بآيات ومعجزات كما لا يخفى ايضاً عن رويَّتكم ولكن اقوال هذا الكتاب لم تُثبَت بآيةٍ واحدة قط. وكان ينبغي ان تظهر بحقهِ آيات ومعجزات اخرى كما ان الله عزَّ وجلَّ لمَّا اراد ان يُبطِل العهد العتيق الذي كان قد اثبتهُ بآيات ومعجزات كثيرة ويجعل عوضهُ الانجيل صنع آياتٍ اخرى وعجائب على يد عيسى عليهِ السلام والحواريين تثبَّت الانجيل وابطل العهد العتيق. هكذا كان يقتضي ان يصنع معجزات وآيات جديدة لاجل اثبات القرآن وتبطيل الانجيل وذلك لان الآيات والعجائب هي برهان قاطع عن ارادتهِ تعالى ومن ذلك تعلم رويَّتكم النتيجة

وملكنا المظفر قال لي: من هو ذاك الذي قيل عنهُ انهُ شوهد وهو راكب جملًا؟

فجاوبناهُ قائلين : ان هذه الآية أتى بها اشعيا النبي (٢١ : ٧) حيث يقول «فأبصر ركّاباً ازواج فوارس من راكب حمار ومن راكب جمل»

فملكنا سألني : من هو الراكب حمارًا والراكب جملًا ؟ . فجاوبتهُ ان الراكب حمارًا هو داريوش بن احشورش الماديّ والراكب جملًا هو كورش الفارسيّ الذي هو من عيلام وهو ضبط مملكة الماديّين واضافها الى مملكة الفرس . وداريوش المادي قد ضبط مملكة البابليّين واضافها الى مملكة الماديين

وملكنا سالني كيف تثبّت ذلك ؟ فجاوبتهُ انّني اثبت هذا من سياق الكلام لان النبي اشعيا قد قال سابقاً في ذات الاصحاح المذكور (عد ٢) : «إصعدي يا عيلام وحاصري يا ماداي» . فبعيلام اشار الى كورش الفارسي الراكب جملًا . وبماداي اشار الى داريوش الراكب حمارًا . ثمّ يقول (في العدد ٩) : النبي المشار اليه : «واذا بركب من الرجال وأزواج من الفرسان أتوا . فاجاب وقال : سقطتْ سقطتْ بابل» فيشير جليًا بهذه الآية الى داريوش وكورش لانهما قرضا مملكة البابليين

ثم سألني ملكنا قائلًا : «لماذا شُبّهت هذه الممالك براكب جمل وراكب حمار ؟

فجاوبتهُ قائلًا : «لان في ناحية الماديّين توجد على الاكثر حمير . وفي ناحية فارس وعيلام توجد جمال . فبدواب الحمير والجمال يشير النبي بالاستعارة الى النواحي . وبالنواحي الى الممالك التي كان عتيدًا ان يخرج منها الملكان المشار اليهما . ثم ان مملكة الماديّين كانت مُزمعة ان تصير رخوة وضعيفة ومملكة الفرس او عيلام كانت عتيدة ان تصير قوية ونشيطة فلذلك شبّه الله مملكة الماديّين بالحمار الرخو والفُرسَ اوعيلام بالجمل القويّ والنشيط . وايضاً دانيال النبي (في الاصحاح ٧ والعددين ٥ و٦) شبّه مملكة الماديّين بالدبّ الرخو ومملكة العيلاميين والفُرس بالنمر السريع الحركة حيث يقول : «واذا بالحيوان الآخر الثاني كشبه الدبّ وقف ناحيةً وفي فمهِ بين اسنانهِ ثلاث أضلع . . . ثمّ كنتُ أنظر واذا الآخر مثل النمر ولهُ اربعة اجنحة مثل الطيور على ظهره» . ثم في دانيال (٢ : ٣٢—٣٣) قد شبّه الله تعالى مملكة الماديّين بالفضّة لانها ليّنة والفُرس والعيلاميين بالنحاس لانهُ صَلب . فاذًا يريد النبي اشعيا بالحمار مملكة الماديّين وبالجمل مملكة الفرس والعيلاميين

وملكنا قال لي: ان راكب الحمار هو عيسى عليه السلام. وراكب الجمل هو محمّد عليه السلام

فجاوبتهُ قائلًا: ان ترتيب الازمنة والامور ينفي نسبة هـذا المعنى الى يسوع ومحمّد في هذا الموضع وتُعلّم الحقيقة من ملاحظة الأزمنة ورؤيات الانبياء فيُستدَلّ بها ان لفظة الحمار تشير الى المادّيين ولفظة جمل الى العيلاميّين ولا الى اشخاص آخرين. فربّما عبارة الحمار أطلقها اناسٌ اضطرارًا على يسوع اذ يوجد في موضع آخر مسطور عنهُ في زكريا (ص ٩ عد ٩): «ابتهجي يا بنت صهيون ها هوذا مَلِكُكِ يأتيكِ وهو عادلٌ ومنصورٌ وديعٌ وراكبٌ حمارًا وجحشًا ابن اتان». وامّا عبارة الجمل فلا يمكن ان تُطلَق على محمد البتة

فملكنا قال لي: ولايّ سبب؟

جاوبتهُ لان يعقوب النبي قـال في سفر التكوين (ص ٤٩ عد: ١٠): «لا يزول القضيب من يهوذا (اي قضيب الحكم) والمدبّر من بين رجليهِ (اي ذو النبوّة) حتى يجيءَ الذي لهُ (اي ليسوع المسيح الملك والحكم) ولهُ يكون خضوع الشعوب». فبذلك يبيّن يعقوب المذكور ان بعد مجيءِ عيسى تنتهي الانبياء والنبوّات. وايضـاً دانيال النبي قـال (ص ٩ عد: ٢٥): «فـاعلم وأدرِ انهُ من خروج الكـلام لتُبنىَ ايضاً اورشليم الى المسيح القائد سبعة اسابيع واثنـان وستون اسبوعاً. وبعد اثنين وستّين اسبوعـاً يُقتَل المسيح ولا يكون لهُ وشعبُ الرئيس الآتي يخرب المدينة والقدس». فبذلك بيّن دانيال النبي ان في المسيح تتمّ الانبياء والرؤيات. ويسوع نفسهُ قـال ايضاً (متّى ١١: ١٣): «ان جميع الانبياء والتوراة تنبأوا الى يوحنا المعمدان». فاذًا جميع النبوّات التي صارت انتهت بالمسيح ومن بعد المسيح لا تكون نبوّة ولا نبي فالانبياء جميعهم تنبأوا عن يسوع المسيح. والمسيح علّمنا عن ملكوت السماء فلم يَعُد يفيدنا ان نكتسب معرفة اخرى دائر الامور البشرية والارضية بعد اكتسابنا المعرفة عن سرّ اللاهوت وملكوت السماء. لان الانبياء تنبأوا تارةً عن امور هذا العالم وعن ممالكهِ وتارةً عن ظهور كلمة الله بالجسد. وامّا المسيح فانّهُ لم يعلّمنا عن الامور البشرية بل عن الامور الالهية وعن ملكوت السماء كما قلنا. فاذًا ان كانت النبوّات قد انتهت بالمسيح

كما رأينا ومن عهد المسيح فيما بعد يبشر بملكوت الله كقوة يسوع فباطلا اذاً وعبثاً يكون اعتقادنا في نبوّة اخرى بعد تجسّد كلمة الله المسجود لهُ لان الترتيب الحسن والجيّد هو ذاك الذي يُصعدنا من اسفل الى فوق اي من الأمور البشرية الى الأمور الالهية ومن الارضيّات الى السماويات . واماً النزول من فوق الى أسفل ومن الأمور الالهيّة الى الأمور البشريّة ومن السماويّات الى الارضيّات فهو ترتيب معكوس ومرذول

وملكنا الحليم الملوّ حكمةً قال لي: ماذا تقول عن محمّد ؟

فجاوبتهُ قائلاً : ان محمّداً يستحقّ المدح من جميع العرب وذلك لاجل سلوكهِ معهم في طريق الانبياء . ومحبّي الله لان سائر الانبياء قد علّموا عن وحدانيّة الله ومحمّد علّم عن ذلك فاذاً هو ايضاً سلك بطريق الانبياء . ثم كما ان جميع الانبياء أبعدوا الناس عن الشرّ والسيّئات وجذبوهم الى الصلاح والفضيلة هكذا محمّد أبعد بني أمّتهِ من الشرّ وجذبهم الى الصّلاح والفضائل فاذاً هو ايضاً قد سلك معهم في طريق الانبياء . ثم ان جميع الانبياء منعوا بني البشر من سجدة الشياطين وعبادة الاوثان وحرّضوهم الى عبادة الله عزّ وجلّ والسجود لجلالتهِ هكذا محمّد منع بني أمّتهِ من عبادة الشياطين والسجدة للاوثان وحرّضهم على معرفة الله والسجود لهُ تعالى الذي هو وحدهُ وليس بإلهٍ آخر سواهُ . فقد اتّضح اذاً ان محمّداً سلك معهم في طريق الانبياء . ثم ان كان محمّد قد علّم عن الله وكلمتهِ وروحهِ فجميع الانبياء تنبأوا عن ذلك فمحمّد اذاً قد سلك في طريق الانبياء . فمن لا يمدح ويكرّم ويبجّل ذاك الذي حارب من اجل الله ليس بالكلام فقط بل بالسيف ايضاً أظهر الغيرة لاجل الباريّ تعالى . وكما فعل موسى النبيّ في بني اسرائيل الذين صنعوا عجلاً من الذهب وسجدوا لهُ فقتل بالسيف واباد جميع الذين سجدوا للعجل هكذا محمّد ايضاً صنع لمّا أظهر الغيرة لاجل الباريّ سبحانهُ تعالى فالذين كانوا يتبعونهُ في اكرام الله ومخافتهِ كان يمجّدهم ويكرّمهم ويمدحهم ويعدهم ايضاً بالخير والمجد والاكرام من لدن الله في هذا العالم وفي الآخرة بالجنّة والذين كانوا يعبدون الاصنام ويسجدون لها كان يحاربهم وينذرهم بعذابٍ أليم في نار الجحيم التي بها يحترق المنافقون وهم فيها خالدون . وكما فعل ابرهيم خليل الله الذي ترك الاوثان وابناء جنسهِ وتبع الله وسجد لهُ فصار يعلّم وحدانيّة الله للأمم هكذا صنع ايضاً

محمد لما ترك سجدة الاوثان والذين كانوا يسجدون لها من بني جنسه وغيرهم من الغرباء. فاكم فقط ذاك الذي هو وحدهُ إله الحق وسجد لهُ ،لاجل ذلك عظمهُ الله تعالى جدًّا واخضع تحت مواطئ قدميه الدولتين القويتين اللتين كانتا تزأران كالاسد وكالرعد فكان يُسمع في العالم صوت كليهما أعني دولة الفرس ودولة الرومانيين فالأولى كانت تسجد للمخلوقات عوض خالقها والاخرى كانت تنسب آلاماً وموتاً لذاك الذي لا يتألم ولا يموت (١ مطلقاً فوسع الله تعالى سلطنة مملكته بيد أمير المؤمنين واولاده من المشرق الى المغرب ومن الشمال الى الجنوب فمن لا يمدح أيها الملك المظفر ذاك الذي مجدهُ الله وبجّلهُ ؟ فذلك ما نقولهُ عن محمد أيها الملك المظفر

وملكنا قال لي: فاذاً ينبغي لك ان تقبل كلام النبي

فجاوبتهُ: عن اي كلام يقول ملكنا ؟

فقال لي الملك: الكلام الذي يقولهُ عن الله انهُ واحد وليس آخر دونهُ

فجاوبتهُ قائلًا ان الاعتقاد بإله واحد قد تعلمتهُ ايها الملك من التوراة والانبياء والانجيل وبهِ انا متمسك ومن اجلهِ أموت

وملكنا المظفر قال لي : انك تؤمن وتعتقد باله واحد كما قلت ولكن تقول ان هذا الإله هو مثلث وواحد

فجاوبتهُ : لا أنكر ذلك ايها الملك بل اعترف باله واحد وهو مثلث ولكن ليس مثلث بالألوهية بل باقانيم حكمتهِ وروحهِ وانه ايضاً مثلث وواحد ولكن ليس واحداً بالاقانيم بل بالالوهيَّة كما ثبتنا ذلك آنفاً

فملكنا المظفر قال لي: لماذا انتم تسجدون للصليب؟

فجاوبتهُ قائلًا : أننا نسجد للصليب لانهُ علة الحياة

(لهُ صلة)

---

١) اشار بذلك الى الشيعة المتوفيسيتيَّة او اليعقوبيَّة القائلة بوحدة الطبيعة في السيد المسيح. فكان اصحابها ينسبون آلامهُ وموتهُ الى الطبيعة اللاهوتيَّة . وتبعهم في ذلك بعض ملوك الروم

الطريد الارمني ونجاتهُ من الاتراك

كتبها الفتى الطريد بدروس اراكليان

كان مولدي يوم عيد الميلاد عند الارمن سنة ١٩٠١ في مدينة من ولاية قونية جميلة المنظر مشرفة على بطحاء تسيل فيها الينابيع الصافية تدعى بالتركية نوشهر اي المدينة الجديدة لحداثة نشأتها وهي احدى قائقاميات سنجق يكدى يبلغ عدد اهلها نحو ٢٥،٠٠٠ منهم ١٥،٠٠٠ تركيّ والباقون من اليونان ثمّ الارمن الغريغوريين وقليل من الكاثوليك. وكان اهلي من طائفة الارمن الغريغوريين فاصبحتُ يتيماً بوفاة والديّ وانا صغير السنّ

فلمّا بلغتُ من العمر عشر سنين كان المرسل الغيور الاب حنّا غرنسو (J. Grandsault) اليسوعي يتردّد على مدينتنا ويسعى بشؤون طائفة الارمن الكاثوليك حتّى باشر لهم بتشييد كنيسة مع راعيهم الفاضل الخوري جان اطمنيان . وكان هذا يعرف قرابتي فعرض على اعمامي ان يرسلني الى مدرسة الآباء اليسوعيين في قيصريّة لأتخرّج هناك في مدرستهم الرسوليّة فرضوا بذلك ورضيتُ بهِ فرحاً وقضيت سنتين في قيصريّة ارضع فيها افاويق التقوى والعلوم مع نخبة من اولاد الارمن

فلمّا كانت سنة الحرب ١٩١٤ عدتُ الى وطني لأقضي فيهِ وقت العطلة السنويّة ثمّ عدتُ الى قيصريّة في اواخر تشرين فرآني الاب لوبون اليسوعي (P. Lebon) واختار منّا خمسة لينقلهم الى مدرسة اكليريكيّة جديدة أُنشئت في اماسية وكنت انا احد الخمسة . وكان موعد سفرنا في اوائل تشرين الثاني فقضينا نحو شهرين في دنديل المجاورة لقيصريّة حيث كان حضرة الاب غرنسو ردّ قوماً من الارمن الى الكثلكة واقام لهم كنيسة

فلمّا حان وقت سفرنا ونحن ننتظرهُ بفروغ الصبر اذ اتانا من قيصريّة الاب غرنسو وانبأنا بدخول الدولة العثمانيّة في الحرب وبسفر الآباء الرسلين الى فرنسة وامرنا بالرجوع الى قيصريّة . فكان لهذا الخبر اسوأ وقع في قلوبنا . وكان معنا الاخ اليسوعي بالبان الذي قتلهُ الاتراك بعد حين مع كاهنَيْن ارمنيَّيْن كاثوليكيين بين سيواس

وقيصرية بعد استانبول بقليل فاتجهنا الى قيصرية حيث ودّعنا الآباء قبل سفرهم الى فرنسة . اكرمَ الاب الرئيس اوصى بنا السيد انطون بهامنيان اسقف قيصرية الارمني ورغب اليه ان يبلّغ كلًا منّا الى وطنه . فبقيت في الدار الاسقفية نحو شهرين ثم قفلتُ راجعاً الى مسقط رأسي في نوشهر وذلك في فصل الشتاء . وسكنت عند اهلي الى شهر آذار من السنة ١٩١٥

ونحن لكذلك اذ سمعنا في سحر احد ايام الشهر المذكور منادياً يجول في البلد صارخاً : « أيها الارمن استعدّوا للخروج من المدينة » . وبعد قليل نحو الساعة الخامسة صباحاً تهافت مأمورو الحكومة الى بيوت الارمن مع الشرط المسلّحين بالبنادق فاوقفوا الرجال من سنّ الخامسة عشرة الى الستين فأوثقوهم وسلّموهم الى الشرط الذين ساقوهم الى الحبس بالشتم والضرب . فاستمرّ ذلك نحو اربع ساعات حتّى لم يبقَ اثرٌ لرجال الارمن وشبّانهم . وبقيت النساء والصغار وكلّهم يبكون

ومع كوني لم ابلغ من العمر ثلث عشرة سنة ساقوني الى الحبس مع بقيّة الاسرى . وبعد ثلث ساعات جاء مفوّض الشرط مع خمسة من مأموري الحكومة وعشرين شرطياً وكلّهم شاكون في الاسلحة واخذوا يفتّشونا لعلّهم يجدون معنا فروداً او سكاكين . ثم أفرز المفوّض من بين الاسرى الذين لم يبلغ عمرهم التاسعة عشرة وردّوهم الى اهلهم ليسافروا الى المنفى مع النساء

فخرجتُ من الحبس وتأهّبت للسفر مع اختي وابناء اعمامي وخالاتي . وكان والديّ قد توفّيا كما سبق ولم يبقَ لي غير اخ واحد واختي هذه واسمها وَرْد . اما اخي فكانت الحكومة اخذته كجندي وارسلتهُ الى الاستانة وكان هناك زوجُ اختي ايضاً . وكان اخي لمّا خرج من البيت اودع كلّ اثاثه في غرفة أقفلها وسلّم مفتاحها الى عمّي . فطلبت منهُ المفتاح لأبيع ذاك الاثاث وانتفع بثمنه . فلمّا وصلتُ الى بيتنا وجدت الباب محطّماً وبعض شبّانٍ من الاتراك ينهبون ما فيه من الاثاث ويقتسمونها بينهم . فخفتُ على نفسي وعدتُ مسرعاً الى اختي لكي اخبرها بما عاينت . ولم يكن معي شيءٌ من الدراهم الّا ان اختي كانت اخذت معها عشرين ليرة تركيّة . اما اثاث البيت فقطعتُ منهُ الامل ولو كنتُ عرضتهُ للبيع لما كان اشتراهُ مني احد لأن اهل البلد الاتراك كانوا عارفين انّ سفرنا سيكون مشياً ولا يمكننا ان نحمل اثاثنا

ففي تلك الليلة استحضرنا شيئاً من الزاد ما يكفينا لبضعة ايام مع ثلثة ألحفة وبعض الثياب . وفي الصباح أعطت الحكومة لكل عائلة حماراً الى اورلو قشله حيث توجد محطَّة للسكَّة الحديديَّة . وكنَّا نحن اربعة انا واختي وَرْد مع ولديها اغوب واراكل وعمرُ الاوَّل ثماني سنين والثاني خمس سنوات . فاكَّفنا الحمار وجعلنا عليه حوائجنا واركبنا الولدين فوقها وصرنا انا واختي ماشيين بجانبيهما لاسندهما

ولمَّا كانت الساعة التاسعة كنت ترى كلّ هذه عيال نوشهر الارمنيَّة سائرةً على طريق بوزنتي . فيا لهُ من منظر يفتت الاكباد فبلا يُسمَع الَّا عويل النساء اللواتي يبكين على ازواجهنَّ والاطفال على والديهم وليس لهم من يسهر عليهم وكلُّهم يجهلون ما سيكون نصيبهم وما سيحلُّ بالاسرى المحبوسين

وصلنا عند المساء قريباً من جدول ماء بجوار نكدى فنزلنا هناك في حقل وفرانصنا ترتعد خوفاً من عصابات اللصوص الذين تجمَّعوا لمطاردتنا وليس يخفرنا سوى شُرَطيَّين لا يهمُّهما امرُنا فانَّهما قالا لنا : « إن دفعتم لنا المبلغ كذا حميناكم والَّا تركناهم وشأنكم لا بل نخبر اللصوص فيأتون ويسلبون كل مالكم ويقتلونكم » فكان كلامهما كسيف في قلوبنا كاد يخرجنا عن صوابنا . امَّا النساء فاخذنَ يبكينَ ويولولن . الَّا ان ذلك لم يؤثر فيهما الى ان قام احد الشبَّان فجمع خمسة ريالات من كلّ عائلة واعطاهما اياها

فبتنا تلك الليلة بالهدوء . وفي الصباح الساعة السادسة رحلنا سائرين الى بلدة « اورلو قشله » التي بلغناها في اصيل النهار . وكانت البعض من عجائز النساء والبنات يتخلَّفن عن القفل لضعفهنَّ عن المشي فكان اشقياء اللصوص والشركس يسلبون ما عليهنَّ ويخطفون البنات

مكثنا في اورلو قشله خمسة ايام قضيناها تحت الخيام ننتظر مسير قطار السكَّة الحديديَّة . الَّا انَّ البعض ركبوا عربات فسبقونا الى بوزنتي . امَّا انا فواجهتُ رئيس المحطَّة في اورلو قشله وكان من اليونان فأحسن معاملتي وآنسني وسهَّل لنا السفر عند ورود القطار ولولاهُ لاضطررنا ان نسير مشاةً ثلاثة ايام في وسط جبال شاهقة وغابات الشجر الكثيفة . فليت شعري ماذا كان حلَّ بنا فلا شكَّ انَّ قوانا كانت خارت فنضطرّ الى ان نلقي قسماً من امتعتنا ! وكيف العمل مع الولدَين والصغيرُ يصيح مُعوِّلاً اذا

ابتعدت امهُ عنهُ قليلاً : فشكرنا الله على عنايته به.

وفي الغد الساعة الثامنة من يوم الثلاثاء ٢٠ آذار سار بنا القطار فنقلنا الى بوزنتي التي اليها كان منتهى خطّ السكة الحديدية . وبوزنتي هذه قرية صغيرة الّا انها حريزة موقعها في مدخل جبال طورس وهي من حدود ولاية آطنة وصلنا اليها في مساء النهار

وكان يلزمنا ان نسير منها الى طرسوس مدة يومين . فلم ندرِ ما نصنع اذ لا نستطيع المشي مع الصغار وكان الحوذيّون يطلبون عشر ليرات اجرة عربة . فاتفقنا اخيراً مع عائلة أخرى وتقاسمنا نفقة العربة . وكم وجدنا في طريقنا من فقراء ومبؤوسين بل من النساء الرخائص والمتزوّجات وهنَّ لم يعتدْنَ المشي كنَّ يدلفنَ ويسقطن مراراً لعجزهنَّ ومعهنَّ اطفالهنَّ في اسوإ حالة لا يشأنَ ان يتركنهم او يمشينَ معهم . وكنَّ يصرخنَ الى السابلة : «ألا من يُحسن يسعفنا وينظر الى شقائنا» ولكن «لا سماعَ لمن تنادي »

قضينا سبعة ايام في طرسوس وساقونا منها الى آطنة حيث مكثنا شهراً ثمَّ اخذونا الى عثمانية فنزلنا هناك في سهل فنصبتُ للحال خيمتنا الصغيرة ليستظلَّ تحتها صغارنا وهناك تفاقت اوجاعنا . فانا كنا صرفنا كلّ دراهمنا ونحن نتوقّع اسفاراً بعيدة . وكانت اختي تهطل الدموع السخينة بسبب همّها فكنتُ اعزّيها بقولي : «لا تأسفي يا وَرْد فانَّ الله رحوم قدير واذا وصلنا الى حلب فاني سأجد شغلاً ولن نموت جوعاً »

وبعد خمسة ايام قدم بعض من الارمن معروضاً لقائمقام العثمانية يقولون فيه : «لا نستطيع ان نبقى هنا اذ ليس معنا دراهم لنشتري لنا طعاماً ولا نلقى شغلاً نكسب به معاشنا فأرسلونا الى محل آخر او أعطونا طعاماً» فاستدعانا القائمقام وقال لنا : « ان شئتم ان تسافروا فهنا اربعون عربة تجرُّها الجواميس اجرةُ الواحدة سبع ليرات ذهباً من هنا الى قطمة فاركبوها والّا فلا يهمّني امركم» . فقلنا : « كيف نُسافر ونحن فقراء لا مال عندنا » . فاجاب : « فليسافر الذين يمكنهم دفع اجرة العربات . ولينتظر الباقون وصول عربات الحكومة بعد عشرين يوماً »

فأقنعتُ اختي الرحيل مع غيرنا ودفعنا الثلث ليرات الباقية معنا . وكانت المسافة بين «العثمانية» وقطمة ستّة ايام فنالنا في هذا السفر مشقّات عظيمة واتعابٌ

جسيمة . فقطعنا طرقاً صعبة بين الاحراج وبلغنا بعد ثلثة ايّام الى قمّة جبلٍ عالٍ فاراد الحوذيّون ان يُفلتوا منّا ويدَعونا في وسط الطريق . فناشدناهم الله ألا يهملونا في تلك القفار بعد ان دفعنا لهم اجرة العربة . فاجابوا : انّ الجواميس قد كلّت فلم تَعُد تستطيع ان تسير بنا لتعبها ، فلم يبقَ لنا الّا ان نتحوّل عن العربة انا واختي وراكبان آخران فسرنا على الاقدام مدّة ثلثة ايّام حتّى بلغنا قطسة بعد الجهد الجهيد . وكان لا يزال الشتاء شديداً فقضينا قسماً منهُ هناك فاصابنا أذى البرد والامطار وكنّا مع ذلك نشتغل على قدر طاقتنا فنكسب معاشنا اليومي . ثمّ دخل الربيع والصيف ونحن في قطسة فلمّا كان شهر تشرين الثاني ركبنا القطار الى حلب فوصلنا اليها بعد ساعتين .

*

كان كيسنا قد فرغ تماماً عند دخولنا الى حلب وكنّا قضينا مدّة طويلة بلا اكل البتّة . فلمّا نزلنا الى المحطة اتى الشرط وقادونا الى احد خانات المدينة وظلّوا يراقبوننا لئلا نفرّ هاربين ريثما يوافون قفلاً فيضمّونا اليهِ ويسوقونا الى داخل البلاد . فنزلنا في احد اطراف الخان وشرع ولدا اختي يبكيان ويطلبان طعاماً ولا طعام عندنا فصارت اختي تذرف الدموع مثلهما . فقلت لها : « كفكفي دموعكِ فها انا اذهب وآتي بطعام » . فاخذتُ كيساً صغيراً وطفتُ في احياء المدينة استعطي . فبعد ساعتين وجدتُ كيسي قد امتلأ فرجعتُ فرحاً الى الخان

وانا في الطريق اذ مررتُ ببيتٍ كان واقفاً على بابهِ الدكتور اوغست كوسا مع قرينتهِ . فدعاني اليهِ وكلّمني بالعربيّة وجهلي هذه اللغة لم أُجبهُ . ثمّ لحظتُ انّهُ يحادث زوجتهُ بالفرنسويّة فكلّمتهُ انا ايضاً بها . فسُرّ من كلامي وسألني عن اصلي وعن سبب وجودي في حلب . فلمّا سمع خبرنا وكيف نُفينا من بلدنا نوشهر واتينا حلب فأخذتهُ الشفقة علينا فتكرّم عليّ بعشرين غرشاً واهداني زوج كلسات واحذية ورداء واوصاني ان اعود اليهِ لأطلب منهُ طعاماً . فاقتبلت كلّ ذلك شاكراً وانا في امسّ الحاجة اليهِ وحملتهُ الى اختي التي لقيت فيهِ فرجاً

وذهبت الى كنيسة الارمن الكاثوليك فواجهت الكهنة واخبتهم بحالنا فقالوا لنا : ان أمكنكم ان تهربوا من الخان فنحن نجد لكم مأوًى امينًا وقد اظهر لنا الخوري جبرائيل الارمني كلّ شفقة وحنان واحسن الينا كثيراً . فبعد ايّام قليلة

مرحت لا تسوّل في المدينة فلما رجعت وجدت اختي تذرف الدموع وتعانق ولديها. فسألتها ما الخبر؟ قالت - الشرطي وامرنا ان نسافر الى كلس. فذهبت لاستعطفه قلت: سيدي ترحّم علينا ليس عندنا شروى نقير وهاك ما جمعته متسوّلا في انحاء البلد فماذا يحلّ بنا ان خرجنا من حلب؟ — فكان جوابه ضربتين بسوطه ثم قال: ان لم تخرجوا بعد ربع ساعة من الخان قتلتكم. فلم تر بُدًّا من الخروج فلمسنا امتعتنا في صُرّة جعلتها على ظهري وامسكت الطفل اراكل بيدي وحملت اختي اللحاف واخذت ابنها اغوب وسرنا مع الشرط الى المحطّة الجديدة واذا هناك عدد كبير من الارمن يزاحم بعضهم بعضاً وهم يزفرون وينوحون. وكان الجميع موقنين بالموت العاجل لقرب حلول الشتاء.

*

لا تبلغ السكّة الحديديّة الى كلس فقضي علينا ان نعود الى قطمة. فانتظرنا هناك شهرا قبل ان يستحضروا عربات تقلّنا الى كلس فنقلونا اليها في كانون الثاني سنة ١٩١٦ وانزلونا في بيرت اهلها الارمن الذين كانوا نفوهم الى الداخليّة. وكان الشتاء شديد الوطأة ونزل الثلج بعد وصولنا بقليل فبقينا محتارين في امرنا ونحن لا نملك دراهم وليس لنا ثياب دافئة ولا وقود لنستدفئ. فقمت ثانية اجول في البلد لالتمس الصدقة فما كان احد يحسن اليّ بشيء ولم يكن في البلد نصارى اذهب اليهم وغاية ما كانت الحكومة توزّع على كلّ منّا رغيفان صغيران من الخبز لا يتجاوز وزنهما نصف كيلو (١٥٦ درهماً). فمات حينئذٍ ابن اختي اراكيل الصغير جوعاً وبرداً

وقد قاسينا نحن في كلس من البرد ما يطول شرحه وكنّا نتلهّب جوعاً الّا انّ الحكومة خفّفت نوعاً من ظلمها ونفحتنا بشيء من الدراهم. بقينا في كلس نحو شهرين وعيّدنا فيها عيد الفصح لكنّ حالتنا التعيسة لم تسمح لنا بأن نذوق شيئاً من افراح العالم النصراني. وفي اوائل شهر ايّار اتت اوامر جديدة بان نخرج من كلس ونتوغّل في الجهات الداخليّة وكان البرد لا يزال شديداً. واذا بالشرط وافونا يوماً تهطل فيه الامطار مدراراً وهم مدجّجون بالاسلحة فقالوا: «قوموا لتقودكم الى احدى القرى». فيا لله كيف نسير والامطار متوالية والبرد قارس. لا شكّ انّ الحكومة تريد ان تهلك برداً وجوعاً. فبعنا لحافنا بخمسة ارغفة من الخبز لئلّا نموت من الجوع

في الطريق ولكن ماذا تفيد خمسة ارغفة لمن يتضوَّر جوعاً فلا تسدّ عوزهُ ساعةً . فاخذتُ ابن اخي اغوب وحملتُ اختي معطفَيْن عتيقَيْن لنتَّقي بهما البرد

فكان خروجنا من كلس والمطر يهطل سيولًا ولم ينقطع طول طريقنا فصارت ثيابنا عُضرةً وسرنا على هذا المنوال ساعاتٍ حتَّى وصلنا الى عزيزيَّة . وكان هناك سهلٌ نُصبت فيه نحو مائتي خيمة يبيت فيها الارمن المنفيُّون مثلنا فانطرحنا على الحضيض قريباً من بيت خراب وثيابنا مبلولة فكنَّا نقتفت ونرتعد من شدَّة البرد ولا نار لنصطلي بها فأنسانا البرد جوعنا وكدنا نيأس من الحياة فتوسَّلنا الى الله لكي ينقذنا من تلك التهالك اما أنا فتلوت فعل الندامة وظننتُ انَّا لا نعيش الى الصباح . وكيف نعيش بعد ان مشينا الساعات الطوال مع البرد القارس ودون غذاء ثمَّ نرقد بثيابنا المبلولة . فلولا رحمة الله لمَا بقينا في الحياة

فلمَّا اصبح الصباح نظرت الى الخيام واذا سُتُّون منها قد مات اصحابها ولا عجب بعد ما خارت قواهم من الجوع وجُلدت اجسامهم من القرّ . فتركوهم وشأنهم دون ان يدفنوهم فأصبحوا طعمةً للكلاب وللضواري . وقد عاينت كلباً نتر ذراع احدهم وذهب بها ليغتذي بلحمها . ورأيت رجلًا جمَّدهُ البرد كان على آخر رمق فكان يَعد بليرتَين من يطمرهُ في زبل الخيل ليدفأ

بقينا في العزيزيَّة ثلثة ايَّام ساكنين في القفر ثمَّ اتت اوامر اخرى لينقلونا الى « الباب » سائرين على الاقدام فكان اكثر الارمن اعلَّاء لا يستطيعون الحركة الَّا انَّ المأمورين لم يرحموا احدًا وكانوا يضربون بالعصيّ كلَّ من يتأخر عن المسير وقد رأيتُ شرطيًّا يضرب ضرباً مبرِّحاً اثنين من الارمن حتَّى سقطا بلا حراك فامر بدفنهما قبل ان يموتا

فقلتُ حينئذٍ لاختي : « لا سبيل الى الخلاص فلنسِر متَّكلين على الله . وان خارت قوانا فنموت على الطريق » . ولكن ماذا نصنع بأغوب ابنها وكان مريضاً ؟ فحملتهُ على ظهري لكنَّهُ ما كان يمكنهُ ان يتمسَّك بي . فاخذتهُ بين ذراعيّ وانا اعلم اني لا استطيع ان احملهُ طويلًا وبعد قليل اضطررتُ الى وضعهِ على الارض . وكانت اختي تسحفُ سحفاً لضعفها . فرأينا موكب الارمن يبتعد عنَّا وكدنا نبقى وحدنا مع خطر اللصوص المترصِّدين لكل من يتخلَّف عن الجمع . ولكن أيمكنُّا ان نمشي

والولد ملقى على الحضيض وقلب امه يتفطر عليه حزناً

وبينما نحن نفكر في امرنا واذا بقوم من العرب خرجوا علينا فصرختُ لاختي : «الويلُ لنا ان لم نسرع فها هوذا العدو يدركنا». قالت : «دعني اموت هنا وانج بنفسك». قلتُ : «كيف ادعكِ وهؤلاء اذا ادركوكِ خطفوكِ . فهلُمّي وانا اسندكِ وبعد ساعة نصل الى قرية قريبة . . . اما اغوب فانهُ كاد يُسلم الروح فنُودعهُ لرحمة الله» . ثم جذبتُها وسندتها على كتفي وعينها متّجهة الى ولدها ومشينا هكذا حتى وصلنا بقوّة الله الى بلدة الباب وهي مدينة صغيرة الساحة على مسافة ٤٠ كيلو متراً شرقيّ حلب تحفُّها البساتين واهلها نحو ٨،٠٠٠ وفيها قائمقام

فما وصلنا اليها حتّى خرجتُ الى سوقها لأتسوّل وانعش قواي وقوى اختي المنهوكة . لكني لم أجد محسناً وليس عندي ما ابتاع طعاماً فتغلّب عليّ القنوط وساومتُ امرأةً رغيفين من الخبز طلبتْ فيهما عشر غروش فاخذتُهما كأني أريد معاينتهما ثمّ تسلّلتُ بين الناس راكضاً فقامت وراني لكنّها لم تدركني في تلك الزحمة

ورحمنا الله في «الباب» فانا وجدنا هناك امرأة عمّي وولديها وكلّهم مثلنا في حالةٍ يُرثى لها لكنّنا جمعاً القوى مذ ذاك الحين واخذنا نتعاطى معاً بعض الاشغال فحصلنا على كفاف معاشنا . ثمّ ان الله رزقنا بوجهٍ آخر . خرجتْ اختي وخالتي معاً الى حيث كان نزل الارمن فوجدتا هنالك اسالاً ملقاةً من ثياب المائتين فاخذتاها واذا في جيب ثوبٍ منها ستّ ليرات ذهباً كانت لنا بمثابة كنز ثمين ولولا ذلك لهلكنا كنا من ذوي جنسنا كانوا يموتون كلّ يوم

كان مقامنا في الباب خمسة عشر يوماً . ثم امرونا بأن نتوجّه الى دير الزور فاكترينا جملًا بليرتين وسرنا بأمان الله وقد وجدنا في طريقنا شذّاذ العرب المتلصّصين لكنّ الله نجّانا من يدهم

*

كان وصولنا الى دير الزور في اواخر حزيران سنة ١٩١٦ فقصدنا ان ننزل في داخل المدينة لكنّ الحرّاس لم يسمحوا لنا بذلك فقطعنا نهر الفرات ونزلنا في البرّية . وكان عدد الارمن المتجمّعين هناك نحو ١٥،٠٠٠ كانوا يسكنون المضارب وكان يزيد عدد القادمين منهم كلّ يوم نحو الف . فاخذوا ينقلونهم فرقاً فرقاً الى

جهـات مختلفة ليقتلوهم فمنهم من ساروا بهم الى رأس العين ومنهم الى ابي كمـال وغيرهم الى عانة

وكنّا نعلم ما ينتظرنا فأصابنا من الشدائد والهموم ما انسانا اوجاعنا السابقة اذ كنّا نؤمل في طريقنا ان نفلت من ايدي اعدائنا امّا هنـا فلم يَمُد لنا بارقةُ أمل في النجاة فغُصنا في بحر الاكدار

واوّل من دُعوهم الى الإعدام الرجالُ والشبـّان فكانوا يربطون ايديهم ثمّ يسوقونهم امـامهم كالنعـاج ويقتلونهم اشنع قتل امام نسائهم واهلهم . ثم كانوا يقتلون النسـاء ويسبون البنات فيأتي الشركس ويخطفونهنّ . وكان بلغهم انّ بعض نساء الارمن كنّ ابتلعن نقودًا لئلا يأخذها الاتراك فكان هؤلاء يبقرونهنّ لاستلابها

ثمّ وصل الدور الينا فدعوا اختي وخالتي وأبعدوني عنهما فتفتّت كبدي لهذا الفراق وكانتا تعلمان انهما سائرتان الى الموت اذ اننا كنّا نسمع صوت البنادق وصياح المائتين . وكانوا يرمون الرجال بالرصاص امـاً النساء فكانوا يزربونهنّ كالغنم في مغارة هناك محفورة في الرمل ويجعلون على مداخلها اعشاباً يضرمونها فيمُتْنَ خنقًا او حرقًا

وقد دامت تلك المجازر في دير الزور ثلثة اشهر لكـثرة من جلبوهم الى تلك الانحاء من الارمن ما عدا الذين قُتلوا في رأس العين وابي كمال وعانة وفي ضياع اخرى

وكان الاتراك في دير الزور لا يمـُّون الصغـار فجمعوا الاطفال والاحداث بعد قتل اهلهم وفرّقوهم في الخانات . فاخذني احد الشرطيّين مع ولدَي عمي وجعلنا في خان كبير دعوهُ بالمأوى وكانوا لا يعطوننا كلّ يوم سوى الماء ونصف رغيف من الخبز فكان الاولاد يموتون كلّ يوم بالعدد العديد وكان نومنـا على الحصر . فما لبث ابنا عمي ان هلكا من الجوع وكنت انا في حـالة من الضنك اتوقّع الموت قريباً وبلغ الجوع ببعض الفتيان الى ان اكلوا العظام ولحوم الحيوانات الميتة بعد نتنها

فقصدت يوماً ان افوز بنفسي واهرب عند احد اهل المدينة فتلوتُ فعل الندامة والتمستُ من الله ان يخلّصني من كربتي ونذرتُ اذا نجوت ان اخصّص نفسي لخدمته تعالى في الكهنوت فخرجتُ من الخان هائمًا في وجهي الّا اني سقطتُ بعد قليـل اضعف قواي وكان اصحاب الخان لحظوا فراري فجاء الحارس مسرعاً وضربني بعصاهُ ضرباً اليماً فغُشي عليّ فظنّ اني قضيتُ فذهب ورجع بعـد ساعة فرآني بين حي

وميت فرحني واعطاني ماء فشربتُ واطعمني رغيفين فعادت اليَّ قواي شيئاً فشيئاً فرجعتُ معهُ الى المأوى

*

على انَّ الاتراك بعد شهرين عزموا على قتلنا . وكان متصرّف دير الزور زكي باشا علجاً شرس الاخلاق ظالماً . ومن اعماله الهمجيَّة انَّهُ صوَّب يوماً غدَّارتهُ على أَمَةٍ ارمنيَّة كانت في خدمتهِ فقتلها . وكان يخاف من ان يسلم احد طعامَهُ فكان كلَّ شهر يستبدلُ خدَّامهُ واذا اتوهُ بطعام ألقى منهُ لقمةً لكلبهِ ليختبر خلوَّهُ من السم . ويوم سار الى مضارب الارمن ليأمر بقتلهم كان يسوق عربتهُ خوذيٌّ ارمني فما قطع الفرات حتَّى رماهُ بالرصاص والقى جسمهُ في النهر . وكان اذا تلهَّى يجعل بازانهِ بعض الارمن او غيرهم فيقتلهم بيدهِ . فزكي باشا المذكور اراد ايضاً ان يقتل الاولاد كما قتل اهلهم . لكنَّ الله انقذني من جورهِ

ففي مساء احد الايَّام ارسل عرباتهِ الى مأوانا فقال المأمورون للعَبسية : اركبوا لنأخذكم الى احدى الضياع . فركبوا هؤلاء المساكين على بعضهم . فادركتُ غايتهم في قتلنا وكانت رجعت اليَّ بعض قواي فعوَّلت على الهرب بعون الله . فاسعدني الحظّ على تحقيق نيَّتي . فما خرجنا من المأوى حتَّى اعتزلتُ عن رفقتي وسرتُ متَّجهاً الى الجبال المجاورة لكني بعد نصف ساعة اضنكني المسير فرميت نفسي في خندقٍ ومن هناك كنتُ اسمع صياح الاولاد الذين كانوا يرمونهم في الفرات . وقد اخبرني بعد ذلك واحد منهم انهُ تمكَّن من الخلاص بالسباحة مع بعض الاحداث ثمَّ هربوا الى بعض منازل العربان

وفي صباح اليوم التالي رجعتُ الى البلد مستخفياً وذهبت الى بيت احد النصارى من اعيان طائفة الموارنة يُدعى يوسف تَوْتَل . فهذا الرجل الكريم اخفاني في دارهِ مدَّة شهرين ولم يدعني اخرج لأنَّ الشُّرط كانوا يدورون البلد ويفتِّشون البيوت لعلَّهم يجدون ارمنيًّا ليقتلوهُ . فبقيت عندهُ وتعلَّمتُ قليلاً من اللغة العربيَّة . وكان الخواجا يوسف يعاملني معاملة الاب الحنون وقد خلَّص من الموت غيري ايضاً من نساء واولاد . ومثلهُ الخواجا يوسف سكَّر فانهُ طاف في احياء العرب حول دير الزور وجمع في بيتهِ من وجدهُ من اولاد الارمن واحسن اليهم . جازى الله خيراً هذين الرجلين

فبعد اشهر لمّا هدأت الامور وانتهى عمّال الدولة من قتل الارمن ألبسني معلّمي لباساً لائقاً واخذني الى مخزنه وادّعى انّي اصغر اخوته ودعاني كامل توتل. فاحسّ بي الشُرط وارادوا القبض عليّ لكن المسيو توتل كان يدافع عني ويكسبهم ببعض الدراهم وهكذا نجوت من يدهم

صرفتُ سنتين في خدمة هذا رجل الخير حتى دخل الانكليز في تشرين ١٩١٨ دير الزور فسلّمني بضائع من ماله لأبيها في بغداد ففعلتُ ثمّ عدتُ راجعاً اليه. ولمّا بلغني دخول الانكليز الى حلب طلبت من المسيو توتل ان يسمح لي بالسفر فرضي بذلك واعطاني كل ما احتاج لسفري

فلمّا وصلتُ الى الشهبا. واجهتُ كاهناً ارمنيّاً فافادني عن رجوع الآباء اليسوعيين الى آطنه ومن جملتهم الاب غرنسو فكتبتُ لهُ حالاً كتاباً أعلمهُ بأمري. وبعد ثلاثة ايام قبل ورود جوابهِ سافرت الى آطنه فنالني من الفرح لمشاهدتي الآباء ما لا يصفهُ لسان وقبلني الاب الرئيس في جملة تلامذة المدرسة فقضيتُ هناك سنةً بتمّ. ثمّ كتبت لحضرة الاب لويس وبيّنت لهُ امر دعوتي للكهنوت وبواسطتهِ تيسّر لي الدخول في مدرسة بيروت الاكليريكيّة في السنة ١٩١٩ فوصلتُ اليها في ١٠ تشرين الاوّل وفي اليوم عينهِ لبست ثوب الاكليريكيين ولم ازل منذ ذاك الى الآن اقدّم آيات الشكر لله على نعمهِ اليّ طالباً من مراحمهِ ان يوّهلني لبلوغ سرّ الكهنوت

النصرانيّة وآدابها
بين
عرب الجاهليّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

العلوم والصنائع بين نصارى العرب (تابع)

وها نحن ننقل هنا صور ثلثة نقود عربيّة ترتقي الى اوائل الاسلام وعليها صور ملوك الروم ورموزهم المسيحيّة

فبعد اشهر لمّا هدأت الامور وانتهى عمّال الدولة من قتل الارمن ألبسني معلّمي لباساً لائقاً واخذني الى مخزنه وادّعى انّي اصغر اخوته ودعاني كامل توتل. فاحسّ بي الشُرط وارادوا القبض عليّ لكن المسيو توتل كان يدافع عني ويكسبهم ببعض الدراهم وهكذا نجوت من يدهم

صرفتُ سنتين في خدمة هذا رجل الخير حتى دخل الانكليز في تشرين ١٩١٨ دير الزور فسلّمني بضائع من ماله لأبيها في بغداد ففعلتُ ثمّ عدتُ راجعاً اليه. ولمّا بلغني دخول الانكليز الى حلب طلبت من المسيو توتل ان يسمح لي بالسفر فرضي بذلك واعطاني كل ما احتاج لسفري

فلمّا وصلتُ الى الشهبا. واجهتُ كاهناً ارمنيّاً فافادني عن رجوع الآباء اليسوعيين الى آطنه ومن جملتهم الاب غرنسو فكتبتُ لهُ حالاً كتاباً أعلمهُ بأمري. وبعد ثلاثة ايام قبل ورود جوابهِ سافرت الى آطنه فنالني من الفرح لمشاهدتي الآباء ما لا يصفهُ لسان وقبلني الاب الرئيس في جملة تلامذة المدرسة فقضيتُ هناك سنةً بتمّ. ثمّ كتبت لحضرة الاب لويس وبيّنت لهُ امر دعوتي للكهنوت وبواسطتهِ تيسّر لي الدخول في مدرسة بيروت الاكليريكيّة في السنة ١٩١٩ فوصلتُ اليها في ١٠ تشرين الاوّل وفي اليوم عينهِ لبست ثوب الاكليريكيين ولم ازل منذ ذاك الى الآن اقدّم آيات الشكر لله على نعمهِ اليّ طالباً من مراحمهِ ان يوّهلني لبلوغ سرّ الكهنوت

النصرانيّة وآدابها
بين
عرب الجاهليّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

العلوم والصنائع بين نصارى العرب (تابع)

وها نحن ننقل هنا صور ثلثة نقود عربيّة ترتقي الى اوائل الاسلام وعليها صور ملوك الروم ورموزهم المسيحيّة

A دينار عربيّ على وجهه صورة هرقل ملك الروم وفي يمناهُ الصليب وفي يسراهُ كرة يعلوها صليب صغير . مع اسم طبريّة باليونانيّة . وعلى ظهر الدينار سنة النقود M مع اسم خالد (بن الوليد) باليونانيّة

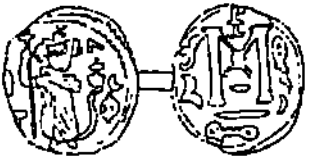

B فلس عربيّ على وجهه صورة هرقل الموصوفة . وعلى ظهره مع سنة النقود هذه الالفاظ العربيّة : صدر . دمشق . جائز

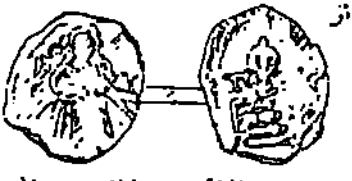

C فلس عربي على وجهه صورة الخليفة «عبد الملك امير المؤمنين» وعلى ظهره صورة الصليب المرتكز على سارية مع اسم سيرين حيث ضُرب . وهذا الفلس ممسوح اكثرهُ واغلبُ وُجدت منهُ نقود اخرى اجلى صورة مع كتابته العربيّة

وهذه النقود في متحف باريس

وقد ضرب امراء المسلمين في افريقية والاندلس بعد فتحها نقودًا عليها ايضاً شارات النصرانيّة كالصليب واسم السيّد المسيح باللاتينيّة مع اسماء الامراء المسلمين

وقد سبق لنا القول انّ السلجوقيين في بلاد الروم والارتقيين في ما بين النهرين ضربوا ايضاً نقودًا عليها صور ملوك النصارى مع علامات النصرانيّة بينها صورة السيّد المسيح والبتول مريم والدتهِ الطاهرة

﴿ التعليم ﴾ ومن الصنائع الشريفة التي دخلت بين العرب بفضل النصرانيّة صناعة التعليم . وكان شيوع المدارس اوّلًا بين الامم المجاورة العرب كالكلدان والسريان في العراق وما بين النهرين وكالروم في جهات الشام وفلسطين فلمّا تنصّر العرب اخذ احداثهم يتردّدون على المعلّمين المنصوبين للتعليم في الجهات المجاورة لمساكن قبائلهم في مدارس كانوا يدعونها بالاسكولات وهي كلمة دخيلة استعارها السريان من اليونانيّة (σχολή) اشتهر منها مدارس الرها ونصيبين والمدائن والحيرة

ودمشق. ومع انّ التعليم في هذه المدارس كان في السريانيّة او اليونانيّة لم يعدم العرب فيها وسائل لدرس لغتهم

ومما يؤيّد الامر اخبار بعض شعراء العرب . فمن ذلك ما ورد في كتاب الاغاني (٥ : ١٩١) عن المرقّش الاكبر حيث قال: «وكان مرقّش يكتب وكان ابوهُ دفعهُ واخاهُ حرملة وكانا احبَّ ولدهِ اليهِ الى نصراني من اهل الحيرة فعلّمهما الخطّ». ورُوي عن عديّ بن زيد (الاغاني ٢ : ٢٠) انّ اباهُ زيد طرحهُ في الكتّاب مُذ نشأ ثمّ ارسلهُ مع شاهان مُرْد الى كتّاب الفارسيّة حيث «تعلّم الكتابة والكلام بالفارسيّة حتّى خرج من افهم الناس بها وافصحهم بالعربيّة» الى ان صار كاتباً للملك النعمان. وجاء ايضاً في اخبار طرفة والمتلمّس (الاغاني ٢١ : ١٩٣ — ١٩٥) انّ المتلمّس لمّا اراد ان يطّلع على ما كتبهُ في حقّها عمرو بن هند الى المُكعبر عاملهِ في البحرين عدل الى غلام عباديّ من غلمان الحيرة فاعطاهُ الصحيفة ليقرأها لهُ ففعل ووقف على مضمونها اذ اوصى بقتلها فألقى المتلمّس الصحيفة في النهر وفرّ سالماً بنفسهِ وقُتل طرفة . فيتّضح من ذلك انّ العباديين وكانوا من نصارى العرب كانوا يواظبون على المدارس . وقد ذكر في محلّ آخر (اغاني ١٨ : ٧٨) فضل معلّم نصرانيّ على سواهُ في البصرة في عهد بني اميّة وولاية الحجّاج وفي طبقات ابن سعد (٣ : ٢٥٨) انّ في عهد عمر بن الخطّاب كان جُعَيْنة النصرانيّ من اهل الحيرة يعلّم الكتاب في المدينة وذلك بعد أن امر عمر بخروج النصارى من جزيرة العرب . وفيهِ دليل على حاجة المسلمين في اوائل الاسلام الى المعلّمين. وفي قائمة المعلّمين التي سردها قدماء الكتبة كالجاحظ في البيان والتبيين (١ : ١٠١) وابن قتيبة في كتاب المعارف (ص ١٨٥) وابن رسته في الاعلاق النفيسة (ص ٢١٦) اسماء ذمّيين وموالٍ من نصارى ويهود كانوا يتعاطون مهنة التعليم

هذا فضلاً عمّن كانوا يختلفون الى الرهبان والكهنة النصارى في صوامعهم وديرتهم ليتعلّموا القراءة والكتابة. كما ذُكر عن ابي نصر البرّاق بن رَوْحان (شعراء النصرانيّة ص ١٤١) انّهُ كان يتردّد الى راهب فيتعلّم منهُ تلاوة الانجيل. وكما قال في الاغاني (٣ : ١٤) عن ورقة بن نوفل انهُ «كان يكتب بالعبرانيّة (يريد السريانيّة) من الانجيل ما شاء ان يكتب». ولعلّ الراهب الذي اشار القرشيّون اليهِ بقولهم عن محمّد (سورة النحل) «انّما يعلّمهُ بَشَرٌ» كان احد معلّمي النصارى في مكّة . كما تعلّم

اهمها الكتابة من بشر بن عبد الملك النصراني اخي اكيدر الكندي صاحب دومة الجندل (السيوطي في المزهر ١ : ٣٩٠) و كانوا يسمّون هذه الكتابة بالجزم اي الفصل سواء فصلوها عن خطّ حمير المعروف بالمُسند كما ارتأى ابو حاتم (التاج ٨: ٢٢٨) او بالحري لفصلها عن الحروف الكلدانيّة وهي اقرب اليها . وفي فضل بشر على قريش قال احد شعراء كندة منشداً :

لا تجحدوا نَعْماءَ بِشْرٍ عليكمُ فقد كان مسنون النقيبة أزهرا
أتاكم بخطِّ الجزمِ حتى حفظتمُ من المال ما قد كان شتّى مبعثرا
وأبنيتمُ ما كان بالمال مهملا وطأمنتمُ ما كان منهُ مبقّرا
فأجريتمُ الاقلامَ عوداً وبدأةً وضاهيتمُ كُتّابَ كسرى وقيصرا
وأغنيتمُ عن مُسنَدِ الحيِّ حِمْيَرا وما زبرتْ في الصُحف اقلامُ حميرا

ومِمّا نسبوهُ الى قسّ بن ساعدة اسقف نجران في كتاباته انهُ اوّل من كتب في رسائلهِ «من فلان الى فلان بن فلان» ونسبوا اليهِ فصل الخطاب بأن قال بعد حمد الله والدعاء «اما بعد» افتتاحاً للخطاب. ومثلها قولهم «باسمك اللهمّ» زعموا انّ اوّل من كتبها الشاعر النصراني اميّة بن ابي الصلت الثقفي

فكلّ هذه الشواهد تدلُّ على شيوع صناعة التعليم بين نصارى العرب واجتهادهم في تعميمها . وقد سبق لنا بين القبائل المتنصّرة (ص ١٢٤) ذكر قبيلة اياد وقد رأينا انّهم اشتهروا بمعرفة الكتابة فقال فيهم اميّة شاعرهم (سيرة بن هشام ص ٣٢) :

قومي اياد أنعم أمم لو اقاموا فهزّلَ النِّعَمُ
قومٌ لهم ساحةُ العراقِ اذا ساروا جميعاً والقطُّ والقَلَمُ

ومثلهم الحميريّون ولاسيّما نصارى نجران وانّما كانوا يكتبون الخطّ المعروف بالمُسند . قال ابن خلدون في مقدّمتهِ : «ومن حمير تعلّمت مُضَر الكتابةَ العربيّة» . والى حذاقة حمير في الكتابة يشير ابو ذؤيب بقولهِ (لسان العرب ١٨ : ٣٠٦) :

عرفتُ الديارَ كخطّ الدُوَيـ ـرِ جَبّرَهُ الكاتبُ الحِمْيَرِي

وممّن سعى في نشر التعليم من اساقفة النصارى في عهد بني اميّة قيون احد جاثليقة الكلدان قال عنهُ ابن ماري في تاريخ بطاركة كرسي المشرق من كتابهِ المجدل (ص٦٦) انهُ «نصب في كرسيهِ اسكولاً فتشبّه بهِ الاساقفة في عمارة البيع والاسكولات»

وبهِ نختم فصلنا عن العلوم والصنائع النصرانيّة بين عرب الجاهليّة واوائل الاسلام

مطبوعات شرقية جديدة

E. Duvillard: Les Tendances actuelles de l'enseignement primaire. *In*-16, 163 *pp.*, 5 *frs*. *Delachaux et Niestlé. Neuchatel* (*Suisse*)

Ketty Jentzer. Jeux de plein air et d'intérieur. *In*-16, 200 *pp.*, 3 *frs* 50. *Mêmes éditeurs*

التعليم الابتدائي ووجهته الحالية – الالعاب في الخارج وداخل البيت

١ ينحو اليوم ارباب المدارس الى تهذيب الدروس على اسلوب متعقل. فللدروس الابتدائية حظها في هذه الابحاث كما يليق لأن العلوم الثانوية تبنى على هذا الاساس الاوّل فان ساء الاساس لم يحسن البناء والعكس بالعكس. وممن كتبوا فاجادوا في هذا الموضوع المسيو دوڤيليار. فقد اطلعنا على كتابه هذا الصغير الحجم الكثير المعنى حيث اوضح ما يحتاج اليه عقل الولد من العناية والتدبير فلا تُكبَس المعلومات في عقله كبساً بل يُنفذها المعلم في ذهنه بكل هدوء وتؤدة فيتلقّنها برغبة ويُقبل عليها بشوق. والمؤلف فصول يذكر فيها ما يرتئيه في ذلك جمهور العقلاء. كتوجيه الدروس الى المعارف الصناعية وتخفيف موادّ التعليم بتقليلها وتوجيهها الى العمل اكثر منها الى النظر. واخيراً حفظ النظام التعليمي مع تليين شدّته وثبات حزمه. وفي اواخر الكتاب تعليمات مفيدة وارصاف مبهجة لألعاب الاولاد الصغار من السابعة الى العاشرة من عمرهم

٢ قد جمعت الآنسة جنتسر في كتاب لطيف عدداً عديداً من الالعاب التي يمكن تعليمها للاحداث ليتلهّوا بها في الاحواش او داخل الدار وهو غاية في الافادة للطلبة ولارباب المدارس معاً لترويض ابدان الاولاد وتهذيب عقولهم الاب ا. لاي

Emile Lesueur: La Franc-Maçonnerie Artésienne au XVIII^e^ siècle- 2 Livres d'Architecture de la Loge « La Fidélité » à l'O.·. d'Hesdin, *Paris, Leroux*, 1916, *in*-8, *pp.* 388 *et* 461

الشيعة الماسونية في مقاطعة أرتوا في القرن الثامن عشر

انّ الحركة الماسونية في زماننا انهضت هم الذين عرفوا دسائسها واختبروا اعمالها السيئة في اطراف العالم ولاسيّما في اوربّة فتألّفت عدّة جمعيات لمناهضتها

وكشف دفائنها المستورة ووضعوا لذلك مجلات خصوصيَّة وعقدوا المؤتمرات . واعجب من ذلك ما صنعهُ المسيو ليسيور اذ قدَّم لكليَّة الجزائر كتابين ضخمين في ماسونيَّة مقاطعة ارتوا الفرنسويَّة مدَّة القرن الثامن عشر عموماً وتاريخ محفل «الامانة» خصوصاً لينال بهما شهادة الدكتوريَّة في الآداب وكلاهما محشوٌّ بالفوائد والآثار المستخرجة من بطون المكاتب ومن القماطير المنسيَّة . ومنها يظهر ما كانت عليهِ تلك الشيعة منذ ذلك الحين تختلف لوائحها عن خباياها وظواهرها عن بواطنها وهي تسعى لنيل عروش الملوك ودكِّ كلّ سلطة روحيَّة وزمنيَّة وقلَّما يتَّفق اصحابها بينهم الَّا في مناهضة روح الدين . فجاء كتابا المسيو ليسيور مؤيِّدين لكل ما كتبناهُ سابقاً في تأليفنا السرّ المصون في شيعة الفرمسون ل . ش

Fournol (Etienne): LES CHEMINS QUI MÈNENT à ROME. Remarques sur le rétablissement de l'Ambassade du Vatican. *Un Vol. in*-16. *Edition. Bossard. Paris VI. Prix* 4fs 80

استئناف السفارة الفرنسويَّة لدى الفاتيكان

بنسبة المباحثات التي جرت في العام الماضي واوائل السنة الحاضرة في مجلس النوم في فرنسة لاستئناف السفارة لدى الفاتيكان قد ألَّف المسيو فورنول هذا الكتاب ليبيِّن فيهِ الدواعي التي من شأنها ان تدفع الحكومة الفرنسويَّة الى تلافي الاضرار التي نجمت عن قطع العلاقات مع الكرسيّ الرسوليّ وفنَّد اعتراضات الحزب المعادي لهذا القانون ونحن نشكر المسيو فورنول لدفاعهِ عن هذه السياسة المعتدلة وانَّما نأخذ عليهِ جهلهُ بالتعاليم الكاثوليكيَّة وسياسة الكرسيّ الرسوليّ فان الكنيسة كما اثبت ذلك لاون الثالث عشر لا تقصد ملكاً زمنيًّا لكنها لا يسعها ان تهمل شيئاً من الامور الروحيَّة التي لها بعض العلاقة بالدين وخلاص النفوس . فهذه سياستها الجليلة لا تستطيع أن تتخلَّى عنها ابد الدهر ج . لوقنك

La Chesnais (P. G.): LES PEUPLES DE LA TRANSCAUCASIE PENDANT LA GUERRE ET DEVANT LA PAIX. 1 Vol. in-16, 3 Cartes, 1921, Paris VI., Editions Bossard. 1921. Prix 9fs

موقف الامم التي ما وراء القفقاز في الحرب والسلم

اخصّ هذه الامم الارمن والكرج يتنازعهم البلشفيون غرباً والاتراك شرقاً . ولا شكَّ انَّهم لو خيِّروهم بين الجهتين لفضَّلوا الغرب على الاتراك وهمجيَّتهم الَّا

انهم يجدون اليوم في البولشفين وتصرفهم الغريب ما يملأهم رعباً فيتمنون لو امكنهم الحصول على الاستقلال. فمؤلف الكتاب الذي نحن بصدده قد اخذ على نفسه تعريف احوال تلك البلاد واهلها واميالها وموقفها قبل الحرب وبعد اعلان السلام وما لحقها من قبل اعدائها من الاذى والغارات في العامين الاخيرين. ويعرض على الدول المتحالفة الوسائل لخلاصها مبكتاً للمتحالفين على قلة اكتراثهم لنكبات تلك الامم. ويؤمل خيراً من اتحاد الارمن مع الكرج ليقووا على اعدائهم. وهذا الكتاب يميط الستار عن احوال تلك البلاد المجهولة التي عرفها حق المعرفة ج. ل

Dr Jean Loris-Mélicof: La Révolution Russe et les nouvelles Républiques Transcaucasiennes. *Paris, Librairie F. Alcan. in*—8, *XVI*-211. 1920

الثورة المسكوبية والجمهوريات الجديدة في ما وراء القفقاز

هذا الكتاب اوسع نطاقاً واوفر معلومات من الكتاب السابق اذ يشمل مجموع الامم القاطنة في ما وراء جبال القفقاز من كرج وارمن وتتر ويتتبع اخبارها وما طرأ عليها من التقلبات في الاجيال السابقة وما صارت اليه احوالها بعد ظهور الحركة البولشفية. وبعد استعراضه لنظامها وتاريخها وجغرافيتها واحوالها الاقتصادية واخلاق اهلها واديانهم يستنتج من نظره ان تلك البلاد لا تستطيع ان تنال سلاماً ثابتاً فترقى في سلّم الحضارة الا بتوحيد كلمتها وضمّ قواها والا اضحت طعمة للدول المجاورة لها لاسيما الجمهورية الارمنية التي تتهددها الاعداء من كل ناحية. اما كيف يخمد بركان تلك الاصقاع وتنطفئ نيرانه المتأججة فالله وحده يعلم به لانشغال الحلفاء عنها بما لديهم من المشاكل في مواطنهم ل. ش

Gaillard (Gaston): Les Turcs et l'Europe. 1 vol. in-16. pp. 384. 1920 Paris, Librairie Chapelot

الاتراك واوربة

هذا الكتاب دفاعٌ عن الاتراك لتحويرمعاهدة سيڤر صنّفهُ رجلٌ يجهل كثيراً من المسائل الاسلامية. فالسير غليار يجعل الوهابيين مقاربين لاهل الشيعة (ص ٣٢٧) يزعم انّ الخلافة لا تقوم الا بموافقة العلويين واشراف مكة (ص٣٠٣) ولو درس

التاريخ لرأي بني اميّة ثمّ بني عبّاس تولّوا الخلافة دون ان يكترثوا للامامة العلويّة او الشريفيّة . ولعلم ايضاً انّ الشرافة المكيّة لم تسبق القرن العاشر . وليست معرفة المسيو غليار بالجغرافيّة الشرقيّة اثبت من علمه بالتاريخ فيكتب (ص ٣١٩) اسم حماة Harma واسم حمص Horms واسم العلويين Alamites — وظنّ انّ قرية صافيتا اسم عالم شخص بذاته (ص ٣١٩) وقد نقل جبل عكّار الى جهات انطاكية (ص ٣٣٣) وهو يريد جبل اقرع المجاور لمصبّ نهر العاصي . ولمؤلف آراء غريبة في الاتراك وسياستهم . فبعد ان نقل تقرير اللجنة الهنديّة في الخلافة التركيّة واتّسع في ترجمة حياة مصطفى كمال صاحب النهضة التركيّة في الاناضول يساوي بين التمدّن التركي والحضارة الانكليزيّة والاميركيّة (ص ١٢٦ — ١٢٧) ويزعم انّ الاتراك بفتحهم جزيرة العرب سنة ١٥١٣ (والصواب ١٥١٧) انهضوها من كبوتها . كما انّهم أولوا بلاد الشام عوناً وفضلاً (ص ١٢٨) فيستنتج من ذلك وجوب مساعدة تركيّة وصيانة مقامها لأنّها على رأيه مؤيّدة للتمدّن الاوروبّي محافظة على الآداب القديمة (ص ٣٧٥) «كاسرة لشوكة رومية التي تسعى بمدّ سلطتها على كلّ العالم باستنادها الى البروتستانت والى اليسوعيين في المجر» (ص ١٣٣) فترى من هذه السفاسف مبلغ علم المسيو غليار وتعمّقهُ في البحث . فتأمّل !

الاب ه . لامنس

JOURNAL D'UN CONVERTI par Pierre van der Meer de Walcheren, 2de éd., Paris. P. Téqui 1914, XVI-285

جريدة اخبار احد المرتدّين الى الكثلكة

نوصي بمطالعة هذا الكتاب جميع الذين خارجاً عن الكنيسة الكاثوليكيّة يبحثون عن الدين الصحيح لاسيّما البروتستانت . فانّ مؤلفهُ احد افاضل الكتبة في هولندة واعيانها المسيو ڤان دير مير كان احد تبعة الشيع اللوثرانية اذ هداهُ الله الى الدين المستقيم وقد دوّن في مفكرة خصوصيّة سياقَ خواطر حياتهِ منذ استولى عليهِ الشك في صحّة البروتستانتيّة الى ان حصل على معرفة الديانة الكاثوليكيّة فزالت بها كلّ شكوكهِ ونبذ اضاليل شيعتهِ وترهّب في الرهبانيّة البندكتيّة ونشره هذا الكتاب يتمنّى لكل الضالّين مثلهُ ان يحصلوا على ما نالهُ من فرح القلب وسلامة الضمير ل . ش

M. Bernfeld. Le Sionisme. Un vol. 8°, 477 pp.. Paris. Jouve et Cie. 1920. Prix. 12fs. 50

الصهيونيَّة

المسيو برنفلد من اكبر انصار الصهيونيَّة في فرنسة فاتَّخذ البحث عن شؤونها كموضوع تأليفٍ واسع قدَّمهُ للجنة القائمة لمنح امتيازات الدكتوريَّة . وكتابهُ هذا هو الآن في يدنا قد تصفَّحناهُ برغبة لما ضمَّنهُ صاحبهُ من الآراء الموافقة لأميال اليهود في عهدنا . فاذا هو قد بنى كلامهُ على اربعة اصول حقوقيَّة وهي : اوَّلاً كون اليهود في العالم امَّةً واحدةً رغماً عن تشتُّتها . ثانياً ما لهذه الأمَّة من الرغبة في جمع شتاتها لتثبت وحدتها الادبيَّة . ثالثاً قيام هذه الوحدة بانشاء دولة يهوديَّة في فلسطين . رابعاً ثبات هذه الدولة بضمانة الحقوق الدوليَّة . وهذه المبتغيات قد يسعى اليوم في تحقيقها الصهيونيُّون . ولكن في اقامها عوائق كثيرة ولا ندري كيف يغلبونها . منها صغر مساحة بلاد فلسطين التي لا تكفي لإعاشة ربع اليهود وعددهم كما قال المؤلف يبلغ من ١٤ الى ١٥ مليوناً من النفوس . ومنها تملُّك المسلمين والنصارى على معظم املاك فلسطين فلا يرضى اكثرهم بالتخلي عنها . الى غير ذلك من العوائق التي يتغاضى عنها الصهيونيُّون مؤمِّلين اتمام نبوَّة اشعيا (ص١٣) حيث يعد الربّ بني اسرائيل بان يجمع شتاتهم من اقاصي العالم

ج . ل

P. R. Desribes S.J: Industrie Paléolithique en Phénicie. Quelques ateliors paléolithiques aux environs de Beyrouth. *Beyrouth, Impr. Catholique*, 1921. *pp.* 22. *in*-8, 18 *Planches* (*Extrait des Mélanges de la Faculté Orientale.*)

معامل ظرانيَّة حوالي بيروت

سبق في المشرق (١ [١٨٩٨] : ٩٧ و٣٥٣) مقالة ممتعة لحضرة الاب زُمُوفن في الظرَّان في فينيقية . وقد عُني منذ ذاك الحين بهذه الابحاث عدَّة آباء من كليَّة القديس يوسف فجمعوا آثاراً حسنة من الطَّور الحجري في سواحل الشام ولاسيَّما في جوار بيروت . وقد امتاز بينهم حضرة الاب راول ديريب من اساتذة المكتب الطبي الفرنساوي . فأنشأ منها متحفاً ذا شأن جمع فيهِ عدداً عديداً من الادوات الصوَّانيَّة

كالقاطع والمخارز والمدى من طور الظرّان الاقدم وجدها في رأس بيروت ومينا الدالية وسنّ الفيل والدكوانة وفرن الشبّاك وها هوذا قد وصفها في مقالة فريدة نشرها في مكتبنا الشرقيّ والحقها بتسع عشرة صورة جميلة تمثّل تلك الآثار الظرّانيّة التي تكشف لنا شيئاً من اسرار تاريخ بلادنا في الازمنة السابقة للتاريخ

The Poetical Remains of Muzâḥim al'Uqaili. edited and translated by F. Krenkow. *Late E. J. Brill, Leiden, in*-12. 1920. *pp.*22+٦٠

قصيدتان لمزاحم بن الحارث العقيلي مع ابيات منسوبة اليه

مزاحم العقيلي على ما ورد في كتاب الاغاني (١٧ : ١٥٠) «بدويّ شاعر فصيح اسلامي صاحب قصيد ورجز كان في زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفهُ ويقرّظهُ ويقدّمهُ» فبيّن بهذا الثناء علوّ مقامهِ في الشعر وسموّ طبقتهِ في اللغة. فذلك ما حدا بجناب المستشرق الانكليزي فرتز كرنكوف الى نشر قصيدتين طويلتين استدلّ اليهما في خزانة المخطوطات المصونة في جامع السلطان الفاتح في الاستانة: الاولى لاميّة كاملة عدد ابياتها ١١٠. والثانية ناقصة لم يبق منها سوى ٦٣ بيتاً. وقد نشرهما مع ما عليهما من الشروح ثمّ اضاف اليهما ٢٥ قطعةً مما وجدهُ متفرّقاً في كتاب الاغاني وغيرهِ من تآليف الأدباء مع الدلالة الى الروايات المختلفة على كلّ بيت هذا فضلاً عن نقلهِ كلّ هذه القطاطيع الى اللغة الانكليزيّة وتعزيزها بفهرسين لأعلام الاشخاص والاماكن. فترى عناية المستشرقين بإحياء آثار لغتنا العربية وكم يقتضينا من الهمّة لنبلغ شأوهم

ل. ش

الاتحاد اللبناني

في القطر المصري والمسألة اللبنانيّة

مطبعة المعارف بشارع النجالة بمصر (٣٣ ص)

لا يجهل القرّاء انّ مواطنينا نزلاء القطر المصري كانوا الّفوا منذ احدى عشرة سنة جمعيّة دعوها بالاتحاد اللبناني لم تدّخر وسعاً في مساعيها الطيّبة وراء صوالح وطنهم ومستقبلهِ. ولا جرم انّ لاعضائها فيما نالهُ لبنان مؤخّراً من الامتيازات قسماً صالحاً استحقّوا لهُ شكر السوريين عموماً واللبنانيين خصوصاً. وهذا ما دعاهم الى

ان يخلدوا ذكر تلك الاعمال في هذا الكراس ويودعوه لائحة آمالهم ومطاليبهم ليبلغ اهل الجبل غاية ما ينتظرونه من الرقي بانتداب الدولة الفرنسوية الى ان يصبح الجبل قادرًا على تدبير اموره بالاستقلال التام. فعسى اللبنانيون يصرفون همهم ليؤلفوا امة تغض النظر عن كل الغايات الشخصية ولا ترمي الا الى رقي الوطن وخيره العمومي

كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان

للشيخ ابرهيم الاحدب الطرابلسي (طبعة ثانية)

المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢١ (ص ٥٧٢)

ان اقبال الادباء على مطالعة رسائل بديع الزمان التي تولى شرحها صاحب الفضيلة المرحوم الشيخ ابرهيم الاحدب وكشف النقاب عن كثير من معمياتها كان أنفد نسخها قبل الحرب. فلم تشأ المطبعة الكاثوليكية أن يحرم العلماء من فوائدها رغمًا عن غلاء اسعار الورق وزيادة اجور العملة وانتدبت الى الوقوف على طبعها الاستاذ يوسف افندي الفاخوري مدرس البيان سابقًا في كلية القديس يوسف. فجاءت هذه الطبعة الثانية تباري شقيقتها في محاسنها وزيادة اتقانها

نبذة تاريخية

في حياة الجمعية المنصورية الدمشقية (١٨٦٥—١٩٢٠)

بقلم الارشمندريت ميشل عساف (مطبعة حريصا ١٩٢١ ص ٧٦)

كل يعلم ما لجمعيات مسار منصور دي بول من الفضل العميم في كل معارض الخير. وقد امتازت بذلك الجمعية المنشأة في دمشق قبل ٥٥ سنة على عهد الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف بهمة بعض افاضل الروم الكاثوليك وتثبيت رئيس الجمعية البيروتية رجل الخير المرحوم بطرس ديشان. فكانت شركة دمشق الثانية بعد بيروت (راجع مقالتنا في تاريخ شركة مسار منصور دي بول في المشرق ١٣ [١٩١٠] : ٤٨١—٤٩٣) فنشكر حضرة الارشمندريت ميشل عساف المحترم الذي اوقفنا على مآثر جمعية الفيحاء في هذه الحقبة من الدهر ليمجد الناس الله في اعمال ارباب الخير ويجري الخلف على امثال السلف فيستحقوا اجرهم ولا يضيع عند الله اجر المحسنين

ل. ش

رسبوتين الراهب المحتال

للكاتب الانكليزي وليم لوكو تعريب اسعد خليل داغر

عُني بنشره يوسف توما البستاني بمطبعة التوفيق بمصر سنة ١٩٢١ (ص١٧١)

الراهب رسبوتين احد النصّابين من فلّاحي روسيّة توصّل بخبثه ومراءاته ومدّعياته الباطلة الى ان خدع كثيرين من مواطنيه حتى بلغ بدسائسه وحيله الى العرش الامبراطوري وتقرّب من القيصر نيقولا الثاني ولاسيّما قرينته الامبراطورة الكسندرة فكان هو احد اسباب سقوط القيصر وهلاك الاسرة الامبراطوريّة . وقد لقي هو ايضاً حتفهُ بظلفهِ وهذه الاخبار مع صحّتها غالباً قد رُويت هنا على صورة خياليّة اكثر منها تاريخيّة وهي لروائي انكليزي شهير بتفنّنهِ وقد اخرجها معرّبها اسعد افندي خليل داغر على صورة شائقة فصيحة العبارة

نوادر الحرب العظمى

عُني بجمعها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب

طُبع في مصر بالمطبعة اليوسفيّة سنة ١٩٢١ (ص٢٥٦)

هذه ٣٨٧ نادرة من «قصص رسميّة واقعيّة فكاهيّة مؤثّرة» انتزعها جامعها الاديب من الجرائد والتآليف المختلفة التي نُشرت في زمن الحرب العظمى وبعدها فنظم سلكها في هذا الكتاب اللطيف . بحيث يتنقّل القارئ من نادرة الى اخرى بلذّة وبهجة دون ان يلقى بقراءتها عناء حتى يأتي الى آخرها بل تتجدّد في قلبهِ شواعر ساعات الحرب اذ كان يتوقّع اخبارها ويتوق الى معرفة تفاصيلها . وقد شبّهنا الكتاب بمعرض الصور المتحرّكة التي تقرّ لها الابصار وتثلج بمحاسنها الصدر ل . ش

شذرات

﴿منشور بطريركي﴾ قد وجّه غبطة بطريرك السريان الانطاكي مار اغناطيوس افرام الثاني الى لفيف اكليروس وشعب كنيستهِ الكرام رسالة غاية في الحسن لفظاً

رسبوتين الراهب المحتال

للكاتب الانكليزي وليم لوكو تعريب اسعد خليل داغر

عُني بنشره يوسف توما البستاني بمطبعة التوفيق بمصر سنة ١٩٢١ (ص١٧١)

الراهب رسبوتين احد النصّابين من فلّاحي روسيّة توصّل بخبثه ومراءاته ومدّعياته الباطلة الى ان خدع كثيرين من مواطنيه حتى بلغ بدسائسه وحيله الى العرش الامبراطوري وتقرّب من القيصر نيقولا الثاني ولاسيّما قرينته الامبراطورة الكسندرة فكان هو احد اسباب سقوط القيصر وهلاك الاسرة الامبراطوريّة . وقد لقي هو ايضاً حتفهُ بظلفهِ وهذه الاخبار مع صحّتها غالباً قد رُويت هنا على صورة خياليّة اكثر منها تاريخيّة وهي لروائي انكليزي شهير بتفنّنهِ وقد اخرجها معرّبها اسعد افندي خليل داغر على صورة شائقة فصيحة العبارة

نوادر الحرب العظمى

عُني بجمعها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب

طُبع في مصر بالمطبعة اليوسفيّة سنة ١٩٢١ (ص٢٥٦)

هذه ٣٨٧ نادرة من «قصص رسميّة واقعيّة فكاهيّة مؤثّرة» انتزعها جامعها الاديب من الجرائد والتآليف المختلفة التي نُشرت في زمن الحرب العظمى وبعدها فنظم سلكها في هذا الكتاب اللطيف . بحيث يتنقّل القارئ من نادرة الى اخرى بلذّة وبهجة دون ان يلقى بقراءتها عناء حتى يأتي الى آخرها بل تتجدّد في قلبهِ شواعر ساعات الحرب اذ كان يتوقّع اخبارها ويتوق الى معرفة تفاصيلها . وقد شبّهنا الكتاب بمعرض الصور المتحرّكة التي تقرّ لها الابصار وتثلج بمحاسنها الصدر ل . ش

شذرات

﴿منشور بطريركي﴾ قد وجّه غبطة بطريرك السريان الانطاكي مار اغناطيوس افرام الثاني الى لفيف اكليروس وشعب كنيستهِ الكرام رسالة غاية في الحسن لفظاً

ومعنى كتبها بنسبة إعلان القديس افرام كملفان الكنيسة جمعاء. وضمنها خلاصة تعاليم ذاك الرجل العظيم وسيرته الصالحة فاجتنى من تآليفه شهادات ساطعة في إثبات اخص المعتقدات الكاثوليكيَّة ومن حياته أمثلة جليلة في اسمى الفضائل المسيحيَّة التي يحتاج اهل العصر الى ممارستها - فنشكر غبطته على هذا الاثر البديع ونطلب الى شفيعه المشفَّع ان يبارك اعماله ويحقق امانيه في ارتداد الضالين الى حجر الكنيسة المقدَّسة

﴿ دار الكتب الكبرى في بيروت ﴾ من جملة نعم الدولة الفرنسويَّة منذ احتلالها في اصقاعنا توجيهُ عنايتها الى انشاء مكتبة كبرى في بيروت يقصدها الادباء للدرس والمطالعة والتأليف. وهي امنيَّةٌ طالما رغبنا في تحقيقها في عهد الدولة التركيَّة وبيَّنَّا لعمَّالها حاجتنا الماسَّة اليها. فكان كلامنا كالكتابة على صفيحة الماء او كضربة في الفضاء. وها قد باشرت بالعمل فعيَّنت موظَّفاً طابقاً من مدرسة الدياكونيس الالمانيَّات فخصَّته لانشاء المكتبة وانتدبت لتنظيمها وادارتها أعلم ابناء الوطن بالكتب والمطبوعات جناب الكونت فيليب دي طرَّازي وبعض الساعدين الاختصاصيين. فما لبثوا ان شمَّروا عن ساعد الجدّ واعدُّوا الخزائن فجمعوا فيها قريباً من ٥٠،٠٠٠ كتاب والامل معقود على ترقي هذا المشروع الجليل. وقد نشرت الادارة اعلاناً بذلك وتدعو كل محبي الآداب الى معاضدته. وقد بلغنا ان بعض ذوي المروَّة وارباب العلم أتحفوا هذا المعهد الكتابي بعدَّة مطبوعات وتآليف مختلفة فرجوا بذلك شكر العموم. فعسانا نشاهد قريباً في بيروت مكتبة وطنيَّة حافلة بالاسفار الجليلة لاسيَّما الشرقيَّة فتضاهي دور الكتب الكبرى التي لا تخلو منها في اوربَّة مدينة راقية

﴿ حرير الموز ﴾ قد توفَّق احد البرتغاليين الى اصطناع انسجة حريريَّة استحضرها من ليف اوراق الموز أعجب بها كل من نظرها. وقد اخترع ذلك في اوان الحرب اذ تصاعدت اسعار الاقمشة والملبوسات. والبرتغاليُّون يبنون على هذا الاكتشاف اطيب الآمال لغنى بلادهم ومستعمراتهم بالموز

﴿ الاصداء الشهيرة ﴾ في بلدة بَلِيس من اعمال سويسرة صدًى اشتهر بدويِّه وانعكاساته المتعدِّدة فاذا أُطلق هناك مدفع أصدت لهُ الأودية المجاورة مدَّة نحو خمس دقائق فيخيَّل لك انَّ ثمَّة ساحةً وغىً هائلة وهناك رجلٌ يكسب معاشهُ باطلاق مدفعين امام الزوَّار المتقاطرين الى تلك الجهة. ومن اغرب الامكنة المُصْدية بعد

بلس قبة العماد في كاتدرائية مدينة بيزا في ايطالية فانها تحوّل الصوت بل اي دويّ او جلبة كانت الى اصداء موسيقيّة رخيمة

﴿متانة خيط العنكبوت﴾ بيّن حضرة الاب طوران في مقالته عن العنكبوت العجائب التي خصّ بها تعالى هذه الهامّة الغريبة . ولولا ضيق المكان لذكر ما يُعزى لنسيج العنكبوت من الفوائد الطبيّة كضماد للجراح وعلاج للامراض العصبيّة ومداواة للحُمّيات . ومما روتهُ احدى المجلّات العلميّة انّ خيط العنكبوت مع دقّته امتن من الفولاذ عينهِ الذي هو معروف كأمتن جميع المعادن . وبيّنت ذلك بالمقابلة بين ما يحملهُ قضيب من الفولاذ اسطواني قطرهُ سنتيمتران ونصف وما يحملهُ خيط العنكبوت فان القضيب لا يقوى على حمل اكثر من ١٠٠ طنّ . امّا خيط العنكبوت فانهُ بحملهِ عنكبتهُ يحمل دون انقطاع ١٠ غرامات فلو كان قطرهُ كقطر قضيب الفولاذ لحمل ١٤٨ طنًا . وزادت المجلّة بهذه المناسبة انّ طول خيط العنكبوت البالغ ثقل نصف كيلوغرام يوازي دائرة كرتنا الارضيّة عند خطّ الاستواء اعني اربعين الف كيلومتر

﴿نابغة السباحة﴾ في بدء هذا العام سبح الايطالي تيرابسكي مدة ٢٤ ساعة متواصلة من جمهورية اورغواي الى بوانس أيرس . مجتازًا مسافة ٥٠ كيلومترًا ولم يسبقه احد في مثل هذا الشرط

﴿مأثرة الليوتنان كازال الفرنسوي﴾ فاق كل الطيّارين اقرانهُ في بدء هذا العام حيث صعد الى علوّ ١٠٠،١٠ متر . اعني انهُ ارتفع نحو كيلومترين فوق اعلى جبال الارض كجملايا ومن عجيب امر هذا الطيّار انّهُ لم يستغرق اكثر من ساعتين صعودًا وانحدارًا . ومن ١٣ سنة كان معظم الارتفاع الذي ادركهُ سانتوس دومون ستة امتار فقط ! . والحقّ يقال قلّما ورد في تاريخ ترقّي الاختراعات البشرية العديدة ما يضاهي اختراع الطيارات في سرعة رُقيّها وانتشارها

﴿اعظم اكتشاف علمي من غرّة الجيل العشرين حتى اليوم﴾ بتوفّق العقل البشري كل يوم الى اختراعات جديدة والمجلّات العلميّة مشحونة بما يبتكرهُ اذكياء الناس من ادوات ومصنوعات لا تُحصى . ولكن هيهات ان يُكتشف في كلّ جيل مبدأ علمي يغدو ركنًا لعدّة اختراعات في الاعصر اللاحقة . ولنا مثال جليل في احد

تلك المبادئ الغزيرة النتائج ألا وهو مبدأ تجاذب كل الاجرام بنسبة حجمها وعكس مربع المسافة الفاصلة بينها. اكتشفه الرياضي الشهير نيوتن استنادًا الى أرصاد الفلكيين النوابغ كوبرنيك وكبلر وغليلاي. فعلى ذلك ناموس التجاذب العام تأسس كل علم الفلك منذ نيوتن حتى ايامنا هذه حيث توصل العلماء بواسطته الى ادراك مكنونات حركة كل سيارات المجموع الشمسي ما عدا عُطارد وحركات المذنبات المارّة كالسهم تخرق الفضاء ومئات من النجوم الدائرة واحدة حول اخرى

امّا دَوَران سيّارة عطارد حول الشمس فلم يتبع تمامًا ناموس التجاذب وقد عيّ جهابذة الرياضيين الفلكيين عن تفسير تلك الاحجيّة الغامضة وذلك الشذوذ الفريد في نوعه حتى قام منذ نحو اثنتي عشرة سنة العلّامة الالماني ألبر أينشتين (A. Einstein) وهو اصغر اعضاء اكاديميّة العلوم البروسيانيّة سنًّا — فهذا عرض على علماء الحافتين ناموسًا اكمل من الذي اكتشفه نيوتن لتفسير حركات الاجرام السماوية. والدليل على ذلك انهُ يفسّر تلك الحركات وفي جملتها حركات عُطارد. وكان اجلى تأييد لصحة ناموس أينشتين انّ صاحبهُ سبق فوصف بعض النتائج للخسوف الشمسي الذي شوهد في البرازيل في ايّار سنة ١٩١٩. قال: «ان اشعّة نجمٍ معلوم لا تصل الى الارض بعد مماسة طرف القُرص الشمسي الّا تحيد عن خطّها المستقيم بمقدار معيّن مختلف بالكلّيّة عن الذي يقتضيهِ ناموسُ نيوتن». فحقّقت الرصودات العديدة الحادثة اوانئذٍ ناموس العلّامة الالماني وأكسبت صاحبه شهرةً عظيمة في كل المعاهد ولاسيّما الاكاديميات العلمية. الحق يقال لم يغيّر اينشتين ناموس نيوتن قطعًا من قبيل محتوياته لكنهُ زاد عليه زيادة ضرورية لتفسير كل الحركات الفلكية. وتلك الزيادة مبنيّةٌ على امرٍ كان يجهله ليس فقط نيوتن ومعاصروه بل لفيف الفلكيين حتى اواخر الجيل التاسع عشر. وهو الآن من الحقائق الراهنة التي لا يختلف فيها اثنان. اعني حركة كل المجموع الشمسي المتّجهة الى نقطة من الفضاء لم يستطع العلماء تحديدها بكل دقّة ولكنهم يجعلونها في حدودٍ معلومة من القبة الزرقاء. ومن البديهي ان منظر حركات الاجرام السماوية من الارض يختلف ضرورة مع وجود حركة المجموع الشمسي عمّا يكون بفرض عدم وجودها

الاب رفائيل نخله

أسئلة وأجوبة

س سأل مستفيد ما قولكم بما كتبهُ احد المستشرقين في مقدّمتهِ على ترجمة كتاب الحمامة لابن العبري (Wensieck : The Book of the Dove, p. LXIII) انَّ الامام ابا حامد الغزّالي قال بمادّية النفس ؟

الغزّالي ورأيهُ في النفس

لا شكَّ في انَّ الامام الغزّالي كان يقول بروحانيَّة النفس وتجرُّد جوهرها عن المادَّة . والظاهر انَّ المستر فنسيك لم يُدرك ما اراد بهِ ابو حامد في كلامهِ عن الروح والنفس في احياء علوم الدين (ج ٣ ص ٤) فنسب اليه هذا الرأي الشنيع زوراً

س وسأل احد قرّاء مجلة العرفان الغرّاء أصحيح ما روي في عدد هذه المجلة الاخير أن فولتير جاء من اوربّة في عهد الجزّار وزار قلعة شفيف تيرون ووصفها في كتاب رحلتهِ

فولتير ورحلتهُ الى سوريّة

ج انَّ فولتير امام الزندقة في زمانهِ لم يخرج قطّ من اوربّة وكان قد مات في عهد الجزّار ولعل الاسم التبس على الكاتب وهو يريد قولنه (Volney) ورحلتهُ الى بلاد الشام مشهورة

س وسأل الكتبيّ يوسف افندي صنير متى عاش الشيخ صالح بن محمّد النزّي التسرتاشي صاحب كتاب «معونة المفتي والقاضي وسفة الداني والقاصي» الذي حصل على نسخة منهُ

الشيخ صالح النزّي وكتابهُ معونة المفتي والقاضي

ج الشيخ صالح النزّي هو ابن محمّد بن عبدالله النزّي التسرتاشي ترجمهُ المحبّي في تاريخ خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر (٢ : ٢٣٩) وذكر ولادتهُ في سنة ٩٨٠ ووفاتهُ ١٠٥٥ هـ (١٥٧٢—١٦٤٥م) نبغ في العلوم الفقهيَّة في مصر . وعدَّد لهُ بعض التآليف لكنَّهُ لم يذكر كتابهُ معونة المفتي والقاضي . ويُعرَف لوالدهِ ابي صالح محمّد بن عبدالله كتاب ذكرهُ الحاج خليفة في كشف الظنون وهو معين المفتي في الجواب على المستفتي وقد تصحّف هناك (٥ : ٦٤٥) اسم «النزّي» بالعربيّ وكذلك في كتاب بروكلمان Brockelmann : Gesch. d. arab. Litter., II, 311 منهُ نسختان في مصر في المكتبة الخديوية وفي الاستانة

ل . ش